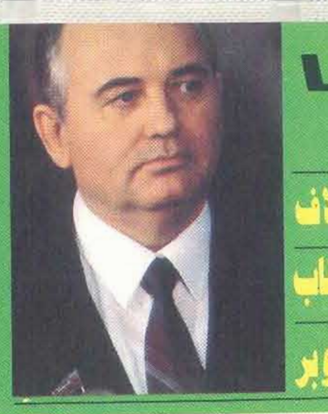


غورباتشوف والاسلاف
في خطاب
ذكرى ثورة أكتوبر

L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Deposée)

N 235 Lundi 9 - Novembre 1987 - ISSN: 0759-965X
السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٥ ـ الاثنين ٩ تشرين الثاني ١٩٨٧

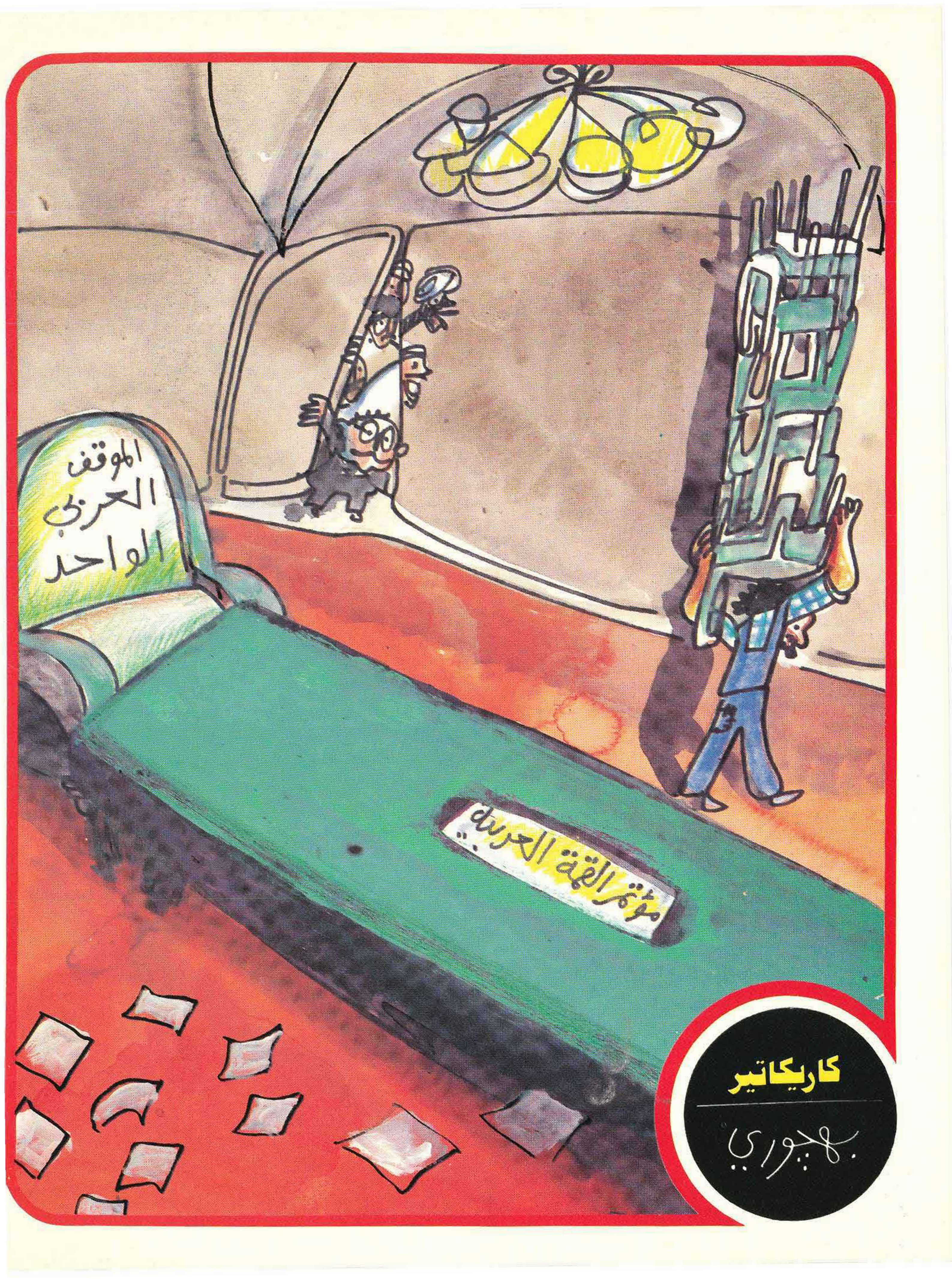
قمة عمان
ضرورات النجاح واحتمالات الفشل

لا رئيس الوزراء يحل الأزمة في دمشق... ولا سواه

مشروع سوفياتي جديد:
تحييد الخليج بعد سحب الأساطيل وتشكيل قوة دولية



شيراك... موسم الهجرة الى تل أبيب!


الموقف
العربي
الواحد
مؤتمر القمة العربية
كاريكاتير
بهجوري

N 235 Lundi 9 – Novembre 1987 – العدد ٢٣٥ ـ الاثنين ٩ تشرين الثاني ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا





(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

١٩





١٣

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / معصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

اي مراقب لتطوّرات وملابسات انعقاد القمة العربية الطارئة في عمان منذ ان جرت الدعوة لها، تُطالعه العديد من المواقف الظاهرة والمخفية، ويُخيل اليه وكأنه امام لعبة لحل الالغاز.

في البدء، انصبت جهود حكام دمشق على الحؤول دون ان تكون القمة مخصصة لمعالجة موضوع حرب الخليج، وللحؤول دون اتخاذ موقف موحّد من العدوان الايراني، وتستّرت هذه المحاولات تحت يافطة ضرورة طرح قضية الصراع العربي ـ الصهيوني، مخفية وراءها اهدافاً اخرى في مقدمتها التهرب من تحديد موقف قومي حيال موضوح الحرب، وتمييع الموقف العربي في مواجهة ايران. ثم، ومن خلال التذكير بمقررات قمة بغداد ادراج بند تجديد المساعدات المالية العربية التي اقرت فيها لمدة عشر سنوات اخرى بعد ان انتهت مدتها هذا العام.

الآن، وقد اخذت القمة مسار توسيع جدول اعمالها وقيض لحكام دمشق بان يكون من بينها ـ وهو الاساس بالنسبة لهم ـ بند «الدفع»، والاستمرار في تقديم الدعم باسم «الصمود»، اكتشف بعض العرب ـ ممن لم يكتشفوا بعد ـ ان كل المحاولات المحمومة لتمييع الموقف من القضية الاساس كان يهدف من ضمن ما يهدف اليه تمرير بندٍ يُحقق مصلحة ضيقة لحكم يمارس نقيض الاهداف التي من اجلها يُدفع له هذا الدعم.

ماذا سيكون ردّ الفعل؟

اجواء القمة، كما توحي حتى الآن، لا تنبىء عن استعداد جديد للانسياق وراء الابتزاز سنوات اخرى، وتوحي ان ثمة توجهاً جاداً نحو تعطيل هذا الدعم الذاهب في المحصلة النهائية الى ايران، والى ضرب كل مقومات الصمود بدل ان يكون لتعزيزها.

ولا غرابة، فعندما تُشرّع ابواب المصالح لا احد يدري الى اين تقودنا ابواب المفاجآت.

فلننتظر... لنرى ماذا يمكن ان يخرج عن قمة عمان.

امام ضرورة النجاح... وامكانية الفشل

قمة عمان... لا مجال للحلول الوسط

الموقف الموحد من العدوان الايراني شرط النجاح... والخوف من تمييع المواقف

واستثناء البعض من حدها الادنى بحجة توظيف علاقاته مع ايران من اجل «اقناعها» بوقف الحرب !

القاهرة ـ محمد شومان

بعد غياب سنوات، تبدأ اعمال مؤتمر القمة العربية في عمان، وبقدر حجم التحديات التي تحيط بالامة العربية تاتي اهمية هذه القمة والخوف في الوقت ذاته من احتمالات الفشل والاخفاق.

هذا التداخل بين اهمية المؤتمر وصعوبة نجاحه، على علاقة مباشرة بكون القمة العربية القادمة بمثابة محك لفرز القوى وتحديد المواقف في مرحلة يصعب فيها التاجيل او المماطلة، ولعل هذه الحالة هي جديد قمة عمان، فأياً كانت مجرياتها او القرارات التي ستعلن باسمها فان الحلول الوسط التي ميّزت العديد من مؤتمرات القمة العربية لن تصلح هذه المرة، رغم ان نهج الحلول الوسط والترضيات والاذعان لضغوط ومناورات النظام السوري كان مفتتح هذه القمة والطريق اليها.

اي ان هناك تناقضاً بين النهج الذي اتبع في التمهيد لعقد القمة والاتفاق على جدول اعمالها، وبين المطلوب منها. مما يكشف عن صعوبة النجاح، ولا سيما وان نهج الحلول الوسط بات احد سمات مرحلة التردي العربية التي تمر بها امتنا.

لكن هذا النهج يعكس ايضاً وبوضوح غياب الوعي القومي بالمخاطر التي تهدد الامة العربية وتنتهك الامن القومي العربي. وفي هذا السياق تبرز الاشكالية الرئيسية التي تواجه قمة عمان، وتثار الشكوك في امكانية النجاح.

قمة الحلول الوسط

ثمة افتراض اساسي مؤداه ان اية قمة عربية تعبير عن درجة التضامن العربي وتجسيد لها، مع محاولة تجاوز الواقع العربي الى حالة افضل، وهذا الافتراض تؤكده وقائع التاريخ منذ ان عرف الوطن العربي اسلوب العمل العربي المشترك من خلال لقاءات القمة.

في هذا الاطار لا يجب التهويل او المبالغة في امكانيات اي لقاء قمة عربية على تجاوز واقع التجزئة، ومواجهة المشكلات العربية. فحالة التجاوز ومداها ترتهن دائماً بتوافر عناصر نجاح وسيادة مناخ تضامني. وقد ادت هذه الحقائق الى بذل جهد مكثف وطويل في ترتيب بعض الاوراق قبل عقد اية قمة عربية، لكي تتوافر لها فرص النجاح.

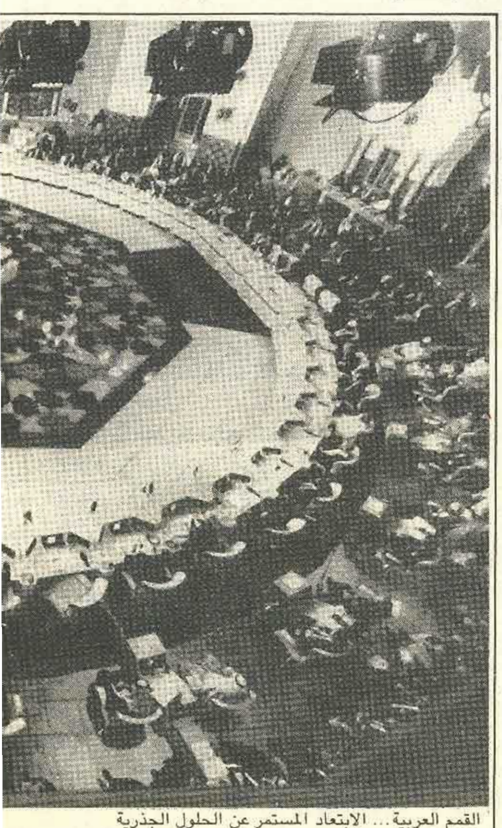
غير ان توالي الفشل في العديد من مؤتمرات القمة حوّل الهاجس من الفشل الى سبب للفشل. فالاتصالات والمشاورات العربية قبل عقد القمة تحدد كل شيء على ارضية من التوازنات القطرية والترضيات المالية والمعنوية، ويأتي اخيراً اجتماع القمة تتويجاً لذلك. بعبارة اخرى تحولت القمة العربية، كأسلوب واداة، الى هدف في حد ذاته، غالباً ما يمثل فترة هدنة او وفاق مصطنع ينهار بعد انفضاض الجمع.

والمرجح حتى الآن ان قمة عمان لن تختلف كثيراً عن قمم كثيرة سابقة. وذلك رغم الحاجة الشديدة الى النجاح في اتخاذ موقف حاسم من العدوان الايراني على الامة العربية. ويرى المراقبون ان الموضوعات المعلن عنها في جدول اعمال قمة عمان غير محدودة، واكبر بكثير من حجم الاتفاق العربي وما يمكن تصور حدوثه من نجاح في افضل الحالات.

وتبدو هذه الموضوعات تعبيراً اميناً عن نهج الترضيات والحلول الوسط. فالجدول المفتوح والمتعدد الموضوعات الصعبة والمعقدة على هذا النحو سعى لكسب ود ورضا الجميع خاصة دمشق. وبعبارة اخرى ان تداخل القضايا وتشعبها قد يؤثر على الموقف العربي المطلوب في هذه المرحلة لمواجهة العدوان الايراني، ويفرز من احتمالات فتح باب المساومات والترضيات القطرية. لا سيما وان الوضع العربي العام، وكذلك الوضع الدولي، لا يرشح حلولاً ممكنة للصراع العربي الصهيوني، فالمطروح لا يتجاوز التفاوض في اطار مؤتمر دولي، وهو امر يصعب تحقيقه بالنظر لموقف الكيان الصهيوني وتصور واشنطن للمؤتمر كمظلة للتفاوض المباشر. ومهما حدث قبل او اثناء المؤتمر من محاولات لتطوير الموقف من المؤتمر الدولي فان اتجاه واشنطن وتل ابيب لرفضه سيظل على حاله، خاصة وان الصفقة الدولية المتوقعة، والمتعثرة، بين العملاقين لا تمس قضية الصراع العربي الصهيوني او تتعامل معها بالجدية المطلوبة.

لبنان ومصر

اما المعضلة اللبنانية بكل تداخلاتها وتفاعلاتها الداخلية والاقليمية والدولية، فهي احد اهم تجليات الضعف والتردي العربي الذي بدأ مع اواخر السبعينات، ومواجهة ما يحدث في لبنان واجب قومي بعد ان تحولت الصورة اللبنانية الى مأساة. لكن المشكلة الحقيقية ان لبنان بأزمته الكبيرة تحول مع الايام وفي الاجتماعات العربية والدولية الى مجرد حالة او مناسبة للرثاء وتقديم العزاء، وفي احسن الحالات لاتخاذ قرارات ضعيفة



القمم العربية ... الابتعاد المستمر عن الحلول الجذرية

تسمح لبعض الاطراف العربية بتحقيق مكاسب قطرية ضيقة يتصل بعضها بوجوده السياسي والعسكري في الساحة اللبنانية. مما يؤكد حقيقة ان لبنان صورة مكثفة لازمة الواقع العربي وغياب الارادة العربية الموحدة. وقد ادى طوال غياب هذه الارادة واختلال موازين الصراع العربي الصهيوني بخروج مصر واشغال العراق، الى تدخل الكيان الصهيوني تدخلاً اكثر مباشرة ووضوحاً في لبنان، وكذلك الى تمدد نفوذ نظام الخميني في لبنان.

حل المعضلة اللبنانية اذن يتطلب عودة قوية للارادة والفعل العربي الموحد كشرط اول للنجاح، لكن هل بمقدور قمة عمان احداث ذلك في اطار الاوضاع العربية المتردية والعجز الغريب في مواجهة عدوان اجنبي مباشر على العراق والكويت؟

اغلب الظن ان الاصرار على طرح موضوع لبنان ليس اكثر من محاولة سورية لاحراز كسب جديد على الساحة اللبنانية، خاصة مع تمرد العديد من القوى الفاعلة في الساحة اللبنانية على الارادة الرسمية السورية. اما جوهر المعضلة اللبنانية فسيبقى على حاله.

قضية اخرى محتملة تتخذ عنواناً ضخماً هو تصفية الخلافات العربية. ومضمون هذا العنوان ومركزه الموقف من مصر، فالمجال لا يتسع لمناقشة ازمة العلاقات الجزائرية المغربية وغيرها من القضايا. والمطروح حالياً هو البحث عن صيغة تسمح بعودة العلاقات العربية ـ المصرية، استناداً الى وجهة نظر خليجية تراهن على دور كبير لمصر في مواجهة العدوان الايراني.



ورغم صعوبة الموضوع وحساسيته الا انه سيطرح، وقد سبقت القمة مشاورات واتصالات مغربية واردنية وفلسطينية تسعى لطرح فكرة السماح للدول العربية الراغبة في اعادة علاقاتها مع مصر بذلك، من دون مناقشة عودة مصر الى الجامعة العربية، اي انها عودة غير رسمية. ويبدو ان هذه الفكرة تلقى رواجاً، كما ان العديد من الاحداث اكدتها، فلدى القاهرة علاقات طيبة مع اغلب الدول العربية، كما ان زيارة الرئيس اللبناني لمصر قد عززت من الفكرة، خاصة وانها جاءت قبل ايام من قمة عمان.

وكانت القاهرة قد وافقت بعد تردد على هذه الفكرة، غير الجديدة بنظر المراقبين، فالقاهرة ودول عربية عديدة، في مقدمتها الاردن، تمارسها منذ سنوات، لكن اكتساب هذه العلاقات شرعية عربية يمثل دعماً جديداً لمصر. لكن هل يمكن اصدار مثل هذا القرار عن القمة العربية، اي تحقيق اجماع حوله؟

ايا كانت الاجابة التي ستصدر عن قمة عمان، فان هناك احتمالاً قوياً بان تضيع قضية العلاقات المصرية ـ العربية وسط زحام جدول اعمال القمة، ونتيجة مساومات او ترضيات قطرية، وفي هذه الحالة قد لا يطرح الموضوع للنقاش او التصويت... وهذا الاحتمال الاخير لا تستبعد الحكومة المصرية وقوعه.

مفتاح النجاح

تبقى قضية الحرب الايرانية ـ العراقية التي امتدت في الآونة الاخيرة لتطال اقطاراً عربية اخرى نتيجة قرار ايراني. وهنا تبدو محاولات بعض دول الخليج السابقة طوال سنوات الحرب لتجنب التورط فيها او محاولة الاعلان عن مواقف حيادية مجرد عبث او تصديق لاوهام كاذبة صنعها بعض الحكام.

وهذه الحالة الخليجية تشمل ايضاً اغلب الدول العربية التي ظلت لاشهر قليلة سابقة عاجزة عن ادراك مخاطر التهديد الايراني للامة العربية وقد وصل اليها في ابشع صور الارهاب الداخلي.

هكذا تخلقت حالة وعي عربي عام بمخاطر التهديد الايراني، وهي حالة قائمة لدى الجماهير العربية منذ اللحظة الاولى في حرب الخليج، الا انها وصلت متأخرة الى اغلب الحكومات العربية... في اطار هذا الوعي العربي بالخطر الايراني، واستناداً الى قاعدة الاتفاق الدولي ضد استمرار الحرب، وقد تجسد في قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، يصبح الموقف من العدوان الايراني على الامة العربية قاعدة نجاح القمة، والمدخل المناسب في هذه المرحلة لتحقيق وفاق وتضامن عربيين. لا سيما وان امكانيات النجاح في مواجهة ايران ان سلما او حربا متوفرة، وما يزال العراق بمفرده ممسكاً بها وقادراً على استخدامها، وهذا الفارق يمثل ميزة عربية في التعامل مع ايران، على القمة العربية ادراكها وتوظيفها مع الحرص على دعمها.

ومن ثم فان تركيز الجهود على اتخاذ قرار عربي في القمة بقطع العلاقات مع ايران قد يكون مفيداً سياسياً واعلامياً، الا انه ليس وحده المطلوب في هذه المرحلة لمواجهة ايران، وبالتالي لا بديل ـ اذا كانت هناك رغبة حقيقية في مواجهة ايران ـ عن اعمال اتفاقية الدفاع العربي المشترك، وهنا يتجسد التحدي الكبير الذي يهدد القمة العربية بالفشل، حتى وان لن تعلن ذلك، وخرجت علينا بقرارات اخرى متفق عليها. فثمة اطراف عربية معروفة تتعامل مع النظام الايراني، ولن توافق باي حال على تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك، مما يفضح مواقفها امام الرأي العام العربي، لكن طريقة عمل واخراج القمة العربية سيحدد مدى افتضاح وكشف امر هذه الانظمة اكثر من السابق. وتتخوف بعض المصادر من سيادة منطق الحلول الوسط والخوف من الفشل على اعمال المؤتمر، ومن ثم الاتفاق على عدم تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك والاكتفاء بقرار قطع العلاقات مع النظام الايراني على ان يتضمن القرار ما يشبه الاستثناء لنظام عربي او اكثر بدعوى توظيف علاقاته بايران من اجل اقناعها بوقف الحرب!

والمؤكد ان اي موقف عربي يصدر عن القمة دون موقف قطع العلاقات وتنفيذ اتفاقية الدفاع العربي المشترك ودعم العراق لن يخدم المصالح العربية العليا او قضية السلام في هذه المنطقة الحساسة من العالم. وعلى القمة العربية ان تعي هذه الحقيقة بكل تفاعلاتها الاقليمية والدولية، فالسوفيات لا يرحبون بالتواجد العسكري الغربي في مياه الخليج، ومن ثم اصبحت محاولاتهم الاخيرة للاستفادة من تصعيد الحرب في الخليج تتناقض ومتطلبات استراتيجية الامن السوفياتي. في المقابل تخشى الولايات المتحدة التورط في عمليات عسكرية في الخليج حتى لو كانت هذه العمليات محدودة، كما تخشى ايضاً من ان تضيع ايران نهائياً من بين ايديها. وصحيح ان واشنطن وموسكو غير متفقتين حتى الآن بصدد العمل في الخليج لتأمين الملاحة، الا ان اتفاقهما قريب، وربما في شكل قرار بحظر تصدير الاسلحة الى الطرف الذي لا يقبل السلام، ويبدو ان فشل نائب وزير الخارجية السوفياتي في اقناع العراق بوقف اطلاق نار غير رسمي مع ايران، وإصرار الرئيس صدام حسين على تنفيذ قرار مجلس الامن كاملاً. هذا الفشل قد يدفع السوفيات لقبول فكرة حظر تصدير السلاح، والعمل بشكل اكثر فاعلية لوقف الحرب، لكن خروج القمة العربية بموقف عربي قوي وموحد سيؤثر ولا شك على موسكو التي تراهن بقوة على تنشيط دورها في المنطقة. كذلك فان الاتفاق العربي في مواجهة العدوان الايراني سيدعم الجهود الدولية لوقف الحرب.

خلاصة القول ان الموقف من حرب الخليج هو شرط لنجاح القمة، وشرط تحقيق تضامن عربي في هذه المرحلة، واذا كانت قمة عمان ستناقش قضايا اخرى فان اهمية خاصة تبقى لحرب الخليج لا سيما وان نجاح مواجهة القمة لها يتطلب شرطاً صعباً يتعلق بتحقيق اجماع عربي لدعم العراق. فهل تنجح القمة في ذلك ام يقع المحظور وتنتهي الامور الى فشل جديد؟

أمام ضرورات النجاح... واحتمالات الفشل

قمة التحديات عشية القمة الدولية

هل تضع قمة عمان حدا للانتظار وتواجه الاستحقاق الداهم بين لحظة انعقادها ولحظة انعقاد قمة الجبارين

معادلة حافظ أسد الثابتة تجاه القمم العربية منذ مطلع السبعينات: شيء من السياسة مقابل شيء من المال!

لا تنحصر فقط اهمية قمة عمان الطارئة في كونها «استراحة» وسط الخنادق المتواجهة العراقية والايرانية، والاميركية والسوفياتية في الخليج العربي. وليس لانها تتواقت مع شكل آخر من العدوان الايراني يقوم في هذه اللحظة على نوعين من الجريمة، الاول، ويركز على قصف المدنيين في العراق، والثاني محوره «رسائل صاروخية» الى الكويت للتأثير ليس فقط في آلتها الحياتية، انما ايضاً في آلة قرارها السياسي. بل تتعدى اهميتها هذه الاستحقاقات الخطيرة لكي تقترن بلحظة دولية انعطافية، هي قمة ريغان - غورباتشوف في ٧ كانون الاول - ديسمبر - المقبل. وبين ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) العربي و ٧ كانون الاول (ديسمبر) الدولي، ثمة اكثر من تقارب اوراق الروزنامة، ومن تقارب عقارب الساعتين الاقليمية والدولية. هناك تحدٍ يدهم البيت العربي ويضعه امام خيارين، مصيريين، لا ثالث لهما: مواجهة الاستقطاب الاحادي او الثنائي بقرار واحد، سياسي وميداني واما الانكفاء الى التمحور الاقليمي. القائم على وحدات قطاعية جغرافية، مع ما يعني ذلك من اضعاف للجدار العربي الواحد في وجه اللوثة الايرانية والصهيونية.

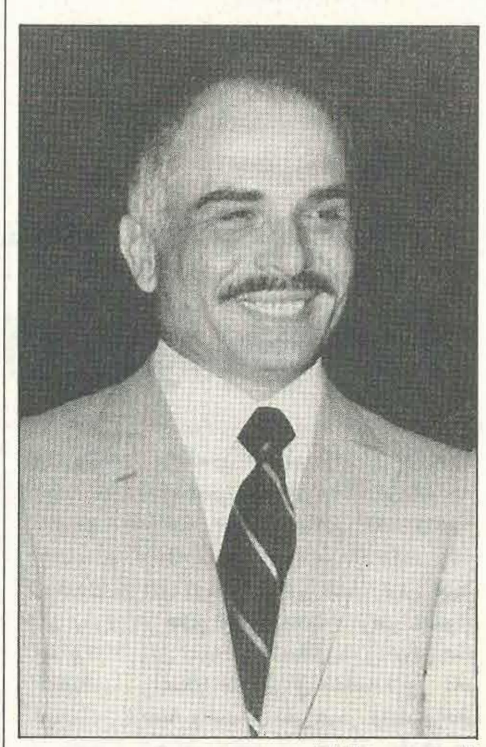
المواقف الثلاثة

وإذا كان من الضروري الاعتماد على قراءة الوجوه، باعتبارها، في اجتماعات القمم العربية المقفلة، مصدراً اساسياً للاخبار، فان قمة عمان تغلي بثلاثة مواقف عربية تجاه العدوان الايراني، الاول، يقوده العراق، وتختزله مواجهة الحد الاقصى للمخلب الايراني، لان المهادنة تشحنه بعدائية مضاعفة. ولا بد من تفعيل ميثاق الدفاع العربي المشترك لان نظام قم لا يستهدف العراق فقط، بل يطمع بدق اسفين الكراهية في اي موقع من الخريطة العربية يستطيع الوصول اليه. والموقف الآخر في قمة عمان، وهو على نقيض جذري مع المبدئية العراقية المطلقة، يتلبسه نظام دمشق الذي هو حصان طروادي ايراني داخل القمة. واذا هادن لفظياً، وتلون، وناور، فان «اسهمه النارية» ليست معزولة عن ثوابت التواطؤ مع العدوان الايراني منذ بدئه. لذلك يرفع حافظ أسد اكياس رمل داخل القمة، ويمارس القنص من خلفها، بهدف تمييع اي موقف موحد، ولو كان نظرياً وشكلياً، يدين ايران، ويطرح مشروع مقاطعتها دبلوماسياً. ولا نقول موقفاً عملياتياً واحداً منها، على الرغم من ان ذلك هو البديل الميداني من كل معمارية الشكليات الدبلوماسية الفضفاضة. وبات ثابتاً ان حافظ اسد يحمل الى المؤتمرين مشروعاً ابلغه اليه رئيس وزراء نظام طهران، حسين مير موسوي في زيارته الى دمشق. ومهمة اسد تسويقه في القمة ويقضي بتشكل وفد عربي، يضم عمانيين واماراتيين وجزائريين وسوريين، يزورون طهران بعد انتهاء القمة، ويطرحون فيها خطة سلام مستوحاة من القرار الدولي، الرقم ٥٩٨. هذه «الخديعة» الجديدة تستهدف نسف اية ايجابيات يمكن ان تمخض عنها القمة. كما انها تكسر قرار مقاطعة ايران. سياسياً واقتصادياً وتُظهر امام الرأي العام الدولي ان العرب يقفون على خاطر ايران، ويستجدون منها وقفاً لاطلاق النار، ويبيضون. تالياً صفحة عدوانها. لكن هذا المشروع الملغوم لن يمر. نظراً لانكشاف الدور السوري مسبقاً، وسقوط كل ادعاءاته بالعمل على عدم توسيع رقعة الحرب.

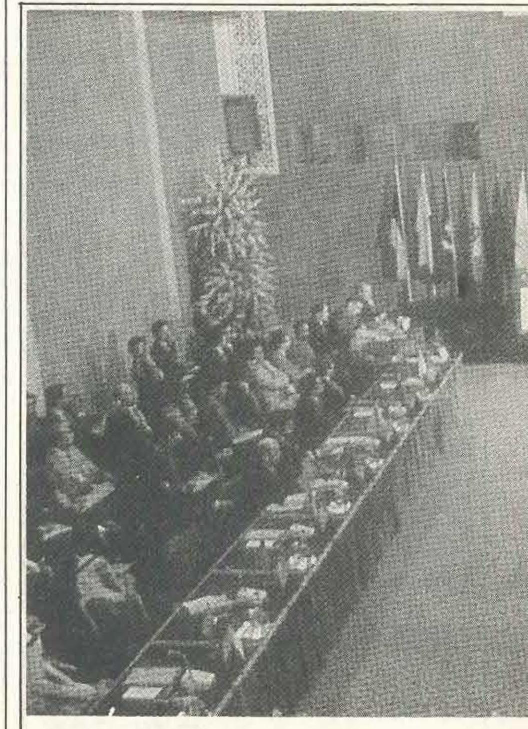
وثمة موقف ثالث في قمة عمان يندرج بين النقيض، القومي، المبدئي و«البازاري» ويمثله الرماديون العرب. اولئك الذين يحرصون على خفض رؤوسهم وخفض اصواتهم، صوناً للخزف الذي يحرسونه. فيتلاعبون بالماء والنار، شرط الا تصل الى عباءاتهم. واذا كانت هذه المواقف ممكنة في الزمن الاعتيادي، فانها تتحول الى تواطؤ مدروس في الزمن العربي الراهن، الملغوم بالمخاطر الايرانية - الصهيونية. وكان من المتوقع ان يتحول الموقف السعودي بعد احداث مكة المكرمة، الى التأثير في «الرماديين»، وحملهم على التخلي عن سياسة اليد المهزوزة مع طهران. لكن اعتذار الملك فهد عن الحضور، عكس مستجداً جديداً في الوقت الذي عكس فيه ايضاً الاعتراض على الابتزاز المالي الذي لوح به وزير خارجية نظام دمشق، فاروق الشرع، في تونس في ٢٣ آب (اغسطس) الماضي عندما وضع شروطاً لحضور القمة وتشبث حرفياً بالمقررات التي صدرت عن قمة بغداد في تشرين الثاني (نوفمبر)

سمة العربية: تجاذب المواقف المسافضة

خصوصاً بالنسبة الى الدعم المالي لدول المواجهة، علماً ان العام ١٩٨٨ هو سنة تجديد الدعم لدول «الصمود»! ودمشق ما زالت تعتبر نفسها «عاصمة صمود»، كلامياً على الاقل. وقد رأينا «عينات» من هذا «الصمود» الاسطوري في بيروت عام ١٩٨٢، لحظة الغزو الصهيوني لها. ولحظة قام حافظ أسد



الملك حسين: محاولة التوفيق



رغم ادعائه بأنه المسؤول عن امنها العسكري الاستراتيجي بسحب قواته الى سهل البقاع تاركاً بيروت للحصار الصهيوني.

المتغيرات وانكشاف الموقف السوري

وليس خافياً ان الرئيس السوري في حاجة قصوى الى «كيس الاوكسيجين» الخليجي من اجل تأمين الرغيف للشعب السوري المنكوب به. لهذا السبب اعتذر العاهل السعودي عن الحضور، خصوصاً وان ما حدث في مكة كان نوعاً من «الدوار» الذي صدم المسؤولين السعوديين، وكشف لهم حقيقتين: الاولى، شراسة العدوانية الايرانية، وتوسعيتها، وعدم اقتصارها على ارض العراق، بل شموليتها لاية ذرة تراب عربية يمكن الوصول اليها. والثانية، سقوط كل الوعود التي قطعها نظام دمشق للرياض بإبعاد الهجمة الايرانية. وتأكد انه لا يلعب دور «العازل» كما روج لذلك، بل دور الشريك المتواطىء الذي يريد ان يتقاضى ثمن خدمات وهمية يبيعها للانظمة الخليجية، مثمراً خوفها. والثابت ان متغيرات عديدة حصلت بعد منعطف مكة، على مستوى الدخول في اليقين العراقي والخروج من التراقص السوري وسط الحرب، وان كانت متغيرات لا ترصد بالعين المجردة. وقد ترددت في وضوح ان في الموقف السعودي - الكويتي من القمة التي يجب ان تكون غرفة طوارىء عربية في هذه اللحظات المشدودة الى جملة استحقاقات عربية ودولية. كما على مستوى المواقف الاخرى التي شددت على ضرورة سياسة القبضة الواحدة مع ايران، لفرض السلام عليها، وادخالها في زمن سياسي جديد، قائم على التعايش مع العرب بدل المحاولة الدائمة للنيل منهم وتحطيم مناعتهم. وقد قامت سياسة الرئيس السوري منذ مطلع السبعينات على معادلة ثابتة في القمم العربية: شيء من السياسة في مقابل شيء من المال، حتى انه حول القمم الى حالات مصرفية، يمارس فيها ابتزاز الدعم. وفي وقت من الاوقات، بدا ان التكلفة المالية لهذه القمم اغلى بكثير من مردودها السياسي، فتحولت من عادية الى طارئة (قمة الدار البيضاء في ١٢ آب - اغسطس - ١٩٨٥) في انتظار ان تتحول الى غرفة طوارىء، اذا كانت لا تريد ان تنكفىء الى ترهّل مؤسسي، او مهرجان اوراق، يتم التراشق فيه بالمواقف، عوضاً عن التراشق بالقذائف.

على اي حال، ان غياب الملك فهد لن يحول دون طرح الملفات التي سيحملها الامير عبد الله الى القمة كما يتردد، وهي ملفات برسم «لاعب الاكروبات» السوري. وفي احدها الخطة الايرانية لزرع الارهاب في الجزيرة العربية، وقد رعاها خميني بعد عودة الحجيج الايراني من مكة حاملاً جثث الذين سقطوا بسبب الشغب. وفي لحظة ترهيب السعودية، بعد ان تحولت الى هدف ايراني له اولوية اخرى في الحرب (اجتماع قصر جماران) الشهير، وتسريب عناصر لتخريب منشآتها الاقتصادية والعسكرية وقد عهد خميني الى «منظمة الثورة الاسلامية» في الجزيرة العربية للقيام بذلك. والمنظمة المذكورة انشئت منذ ثماني سنوات، وتسيطر عليها الاستخبارات الايرانية، من خلال الثنائي محمد تقي المدرسي وحسن الصفار. والخطة الايرانية الجديدة تركز على الكويت ايضاً. وقد ابلغ سفير طهران في دمشق، محمد حسن اختري، القيادة السورية بان المرحلة المقبلة سوف تشهد تدميراً للكويت، وان النصائح الدمشقية بالتريث لا جدوى منها...

قمة فضح التواطؤ، اذاً، بين ايران والخليج، وقمة وضع الحقائق في نصابها، وكشف الاقنعة، ولا شك في ان عزل النظام الايراني كلياً غير ممكن من دون طوق العزل العربي حول نظام دمشق. وبما انه يتهاوى تحت وطأة تناقضاته، فلا بد من الاستفادة من وضعية حافة الهاوية للتأكيد على ان ثمة طرفاً عربياً يحاسب. وقد لا تجدي مداخلات قوات التدخل الدبلوماسي السريع، التي يقودها الامين العام للجامعة العربية، الشاذلي القليبي في تأجيل المحاكمة، للانطلاق بعدها، الى صياغة موقف عربي متماسك، دبلوماسياً وعملياتياً، ترجمته الميثاق العربي المشترك وتحقيق الحدّ المطلوب من التضامن العربي.

الاولويات العربية

من هذا المنظار تبدو قمة عمّان قمة تحفيز الديناميكية العربية، الامر الذي عبّر عنه وزير الخارجية الاردني، طاهر المصري، وهو الناطق الرسمي باسم القمة حين قال: «لقد مضى حتى الآن على احتلال الضفة الغربية عشرون عاماً وعلى حرب لبنان ١٢ عاماً وعلى الحرب العراقية - الايرانية ٧ اعوام. وماذا ننتظر لكي نقوم بعمل جاد على مستوى الامة العربية؟ اننا نتعامل مع الوقت كمادة ثانوية، فيما المطلوب والمفروض ان نتعاطى معه كمادة استراتيجية»... ويستدرك الوزير الاردني قائلاً: «اننا نريد الوصول الى مرحلة يؤثر فيها القرار العربي الواحد في معادلات الاستقطاب الدولي وصراعه على المنطقة».

هل تضع قمة عمان، اذاً حداً للانتظار الذي لا يعدو كونه «عملية احتفالية للتوقيع على صكّ الاستسلام»، كما يقول ساطع الحصري في كلامه على الوحدة العربية؟

اذا كانت قمة الدار البيضاء الطارئة خرجت ببند واحد هو «تنقية الاجواء العربية» التي ما زالت ملبدة، فان قمة عمان، الطارئة ايضاً مدعوة الى تحديد الاولويات العربية، وان لا يتوقع احد ان تكون بدونها قمة الخندق الواحد، والثوب المرقط الواحد في مواجهة ايران... وهذه الاولويات هي الشرعية الفلسطينية في وجه الذين يحفرون، في الظلام لتقويضها، والشرعية اللبنانية، في مواجهة مطرقة نظام دمشق، التي وصلت الى ما تريد الوصول اليه: التجويع والتفتيت والقهر بحجم جبل قاسيون. والصمود والتصدي العراقي لهجمة الملالي التي لا شيء يدل الى انها الى انكفاء عن عدوانيتها. وعندما يقدم العراقيون للقمة العربية الموقف الميداني الصلب لكي يبنوا عليه موقفاً سياسياً صلباً، فلماذا يتأخرون في النسج على منوال الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن، ويتصدرون قراراً عربياً، يكون متوازياً مع القرار

٥٩٨، ويستجيب للتحدي الايراني السافر؟ وبات من البدهيات ان ايران التفت على الاجماع الدولي لعدة اسباب، بينها الشقوق في الاجماع العربي، وبعض المواقف المتواطئة، مقدمتها الموقف السوري الذي سمح بتسلل الملالي الى بيروت وطرحهم «الجمهورية الاسلامية» وسط استنفار لا مثيل له في الغرائز والعنصريات المقيتة في رائحتها الصهيونية. وماذا ننتظر بعد، ونحن الذين نرى كيف تحولت مخيمات بيروت الى مقابر عائمة، وشعب لبنان الى «قطيع من الجوعى» لنحاكم «الرأس» الذي جعل الكارثة تقف في كامل قيافتها وسط العاصمة التي كانت ذات يوم موئلاً للعقل العربي؟

وسط هذا الخط الطويل من الحطام اللبناني، والحطام الفلسطيني في لبنان، لا بد من مبادرات خارج المقاييس التقليدية. ولا بد من العبور الى توازن عربي - عربي يخترق الامر الواقع الايراني - الصهيوني وهو الذي لم يضع حضوره الا بعد ان التقط اللحظات العربية الضائعة، ووظفها في مشروع بلقنة الخريطة العربية. لذلك قمة عمان استثنائية لان الظرف الاقليمي الدولي استثنائي. واللعبة الدولية التي تظهر عارية في الخليج العربي من خلال تقاذف كرة الحرب بين «المارينز» الاميركيين و«المارينز» السوفيات، تتجاوز دون شك بضراوتها القمة اذا انحصرت فقط في قمة التمنيات. عندئذ يزداد عدد الكمائن في المنطقة. واذا كان الخبراء الفرنسيون يتكلمون بإفاضة عن المأزق الاميركي والمأزق السوفياتي في الخليج، فان ثمة ضرورة حيوية للموقف الواحد عشية «يالطا الجديدة» بين الجبارين، المرشحة لاعادة اقتسام مناطق النفوذ...

قرارات الاناء الزجاجي اذاً الذي يتحطم بمجرد ارتطامه بأي شيء؟

المتفائلون يقولون ان القمة رشت الماء الاردني «التوفيقي» على القرار العربي الذي تعطلت ميكانيكيته بسبب دور حافظ أسد المشبوه منذ ١٩٧٦. وهي لذلك يمكن ان ترسم هدفين: الوقائي والاستراتيجي وهما يتعلقان بالحدود الجديدة للتحرك العربي لاحتواء الهجمة الايرانية وشلها. من هنا قد تتجاوز القمة مجرد تحديث الانشطارات العربية، والاستفادة من وضعية المأزق السوري لاعادة الوصل بين مواقع القرار العربي، في انتظار قمة الجبارين التي تبدو، من خلال ملفاتها النووية، كما من خلال ملفاتها الخليجية استحقاقاً يترك بصماته على الفترة المقبلة، بكل علبة مفاجآتها. لذلك يجب ان يشارك العرب في القمة الاميركية - السوفياتية، ليس بغيابهم، بل بحضورهم الذي تبلوره قمة عمان... اذ لحظة يُسدل الستار على القمة العربية، يُزاح ستار آخر عن القمة الدولية. والخليج العربي الذي اراده الايرانيون معبراً لثورتهم، حوله العراقيون الى سد منيع يلقي بظله على مداولات موسكو وواشنطن...

رياض مزنّر

العراق يؤكد تمسكه بتنفيذ القرار ٥٩٨ كاملا في رده على خطة دي كويلار

رد طهران لا ينهي الحرب ولا يحل السلام!

تسلم بريز دي كويلار ردي العراق وايران على خطته لوقف الحرب، في الرابع من شهر تشرين الثاني الحالي.

واذا كانت بغداد التزمت بما اعلنته منذ قرار مجلس الامن حول الحرب في العشرين من تموز ١٩٨٧، وابلغت دي كويلار موافقتها على خطته، فإن طهران بالمقابل حرصت على موقف رفض القرار، وبالتالي رفض الخطة المقترحة، عبر المواربة في تفسيرهما، وفرض شروط تنقض اسسهما، وتحيلهما الى قرار وخطة ايرانيين، على مجلس الامن ان ينفذهما، وعلى العراق ان يقبل بهما، والا استمرت الحرب!

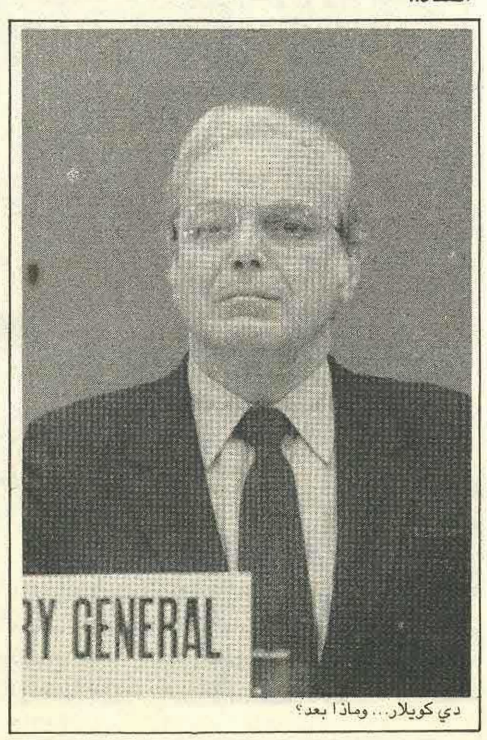
ولعلّ هذا ما ترمي اليه طهران، ففي الوقت الذي كان الرد الايراني في طريقه الى دي كويلار، كان رافسنجاني يعلن ان ايران تستعد لشن هجوم ضد العراق!

ايران ما زالت - حسب ردها - ترى ان الخطوة الاولى الى اي اتفاق «هي الاعلان ان العراق هو (الطرف) المعتدي» وتؤكد ان هذا الاعلان هو: «الخطوة الاولى نحو سلام عادل ودائم». وهذا يعني ان طهران تحدد للجنة التحقيق الدولية التي يدعو قرار مجلس الامن الى تشكيلها لتنظر في اسباب الحرب ومن بدأها، الحكم الذي عليها ان تصدره سلفاً!!

وايران التي توافق على اليوم «دي» - وهو تعبير استخدمه دي كويلار لبدء وقف اطلاق النار والاجراءات المتعلقة بتنفيذ القرار ٥٩٨ -، وتعلن استعدادها «لمواصلة تعاونها وتفاوضها مع سعادتكم» تلغي هذا الاستعداد بالتشديد على «التوصل الى اتفاق على الخطوتين الاوليين المتعلقتين بتحديد المسؤولية عن الصراع ومراعاة وقف لاطلاق النار قائم على تفاهم مع الامين العام والمضي في تنفيذ هاتين الخطوتين الكبيرتين في الوقت الذي تستمر فيه المفاوضات على البنود الاخرى».

وهذا يعني ان على دي كويلار قبول تجزئة القرار اولاً، والقبول بالتفسير الايراني للفقرتين الاوليين، ثانياً. ومن ثم، تجري المفاوضات على البنود الثمانية الباقية من قرار مجلس الامن، ومنها العودة الى الحدود الدولية، وتبادل الاسرى.

كذلك على دي كويلار ان يقبل سلفاً «قرار» ايران وان العراق هو الذي الغى اتفاقية الجزائر المعقودة عام ١٩٧٥. وان عليه ان يتجاهل خرق ايران هذه الاتفاقية، واعلان خميني في خطابه الاول بعد عودته من فرنسا، والحسن بني صدر، وقطب زادة، ان اتفاقية الجزائر لاغية لان العراق عقدها مع الشاه!!



دي كويلار... وماذا بعد؟

كما تربط طهران بين انسحاب القوات ـ دون ان تحدد من اين الى اين ـ وبين تحديد عواقب المسؤولية عن الصراع، والتعويض عن الاضرار، اي ان يعلن ان العراق هو المسؤول وان عليه دفع تعويضات الحرب سلفاً.

ولكن طهران لا تعترف بالحدود حسب اتفاقية الجزائر، وعلى هذا الاساس «فإن الحدود الدولية المعترف بها بين ايران والعراق لا يزال يتعين تحديدها». ومعنى هذا ان انسحاب القوات غير ممكن التحقيق قبل تعيين الحدود من جديد، وقد يطول ذلك سنوات، وبالتالي تبقى الجيوش على الحدود، وتستمر حالة الحرب والاستعداد لها، وامكان استئنافها لادنى حجة، خاصة حجة عدم التوصل الى اتفاق على الحدود.

كما ان طهران، في النهاية، تحاول الفصل بين خطة دي كويلار وبين قرار مجلس الامن. فهي تشير الى ان «الخطة لا تتضمن اي بند لتنفيذ الفقرة الخامسة التنفيذية من القرار» مع ان القرار ذاته يتضمن خطة التنفيذ.

وهكذا يكون الرد الايراني رفضاً قاطعاً لقرار مجلس الامن ولخطة دي كويلار، وبالتالي تأكيداً على استمرار العدوان، وتهديد امن المنطقة والعالم، الا اذا انصاع مجلس الامن لشروط طهران.

هذا في الوقت الذي اكد فيه رد العراق على حقائق تميز بها موقفه المبدئي السلمي منذ بداية الحرب. فقد «رحب بقرار مجلس الامن ٥٩٨» و «التعاون المخلص الوثيق مع دي كويلار في سبيل تنفيذ القرار بحسن نية». واعلن ان ورقة الامين العام «تتمشى مع سياق التنفيذ الكامل للقرار ٥٩٨، وتعتبر مدخلاً صحيحاً». لان القرار يرمي «الى اقامة سلام دائم وعادل ومشرف بين ايران والعراق» وبالتالي لا بد من «وضع جميع الخطوات المتعلقة بتنفيذ القرار ٥٩٨ في اطار تحقيق سلام شامل ودائم».

وذكر الرد بالسلوك الايراني منذ اتخذ مجلس الامن قراره ـ وهو ما لم يحد عنه الرد الايراني الاخير ـ، والح على وضوح الفقرة الاولى في القرار فهي تتضمن، دون لبس، «وقفاً فورياً لاطلاق النار، وعدم مواصلة جميع الاعمال العسكرية في البر والبحر والجو، وانسحاب قوات الطرفين الى الحدود الدولية المعترف بها دون تأخير».

واشار الى ان «الدخول في مناقشة حول كيفية تنفيذ الفقرات الاخرى قبل ان يتحقق تنفيذ وقف اطلاق النار والانسحاب الى الحدود الدولية المعترف بها، وفي مناخ يشهد تكثيفاً مستمراً للمناورات والتشدد الايراني، يعني مضي شهور عديدة اخرى في مثل هذه المناقشة بالاضافة الى كون ذلك خروجاً على التوافق مع تسلسل الفقرات كما وضعها مجلس الامن».

وشدد الرد العراقي على ان العراق لا يستطيع قبول القرارات المرعية من طرف واحد. ورفض وصف وقف اطلاق النار بأنه «خطوة مبدئية وموقتة تتيح مجالاً للمفاوضات من اجل اتفاقات اكثر دواماً». فلا بد من تطبيق البنود جميعها دفعة واحدة.



الجالية العربية والعراقية تتظاهر أمام اليونسكو

استنكار جريمة ضرب «بلاط الشهداء»

اسم «بلاط الشهداء» لن يمحى من الذاكرة. ذلك لان عشرات الاطفال ممن كانوا يستعدون لتلقي الحصة الاولى، مع خطى الصباح، فاجأهم صاروخ ايراني جديد ممن يبعثه نظام خميني للمدنيين العزّل، وهم ما يزالون بعد، في عمر المعرفة الاول.

في الدقائق الاولى من رنين الجرس، تجمع الاطفال على عادتهم، في باحة المدرسة لرفع التحية لعلم العراق، ولقراءة النشيد الصباحي، في تلك اللحظات التي كان فيها الاطفال يرددون اناشيدهم... فاجأهم صاروخ آخر من صواريخ خميني، فاذا به يحيل المدرسة الى مقبرة للاطفال... تساقط عشرات الاطفال، على تراب الساحة دون حركة، تطايرت اشلاؤهم ودفاترهم واقلامهم وحقائبهم، في الهواء لكي تستقر عند حافة الروح... روح الجماعة التي ابتهلت بعنفوانها، لكي تضفي على المكان صفة القداسة... كيف لا والمدرسة اسمها «بلاط الشهداء» وسقط في ساحتها اطفالها الشهداء ايضاً.

هذا الحادث الاجرامي، ليس الوحيد الذي تقترفه طهران ضد مدارس بغداد والمدن العراقية الصامدة الاخرى، فلقد دأب حكم الملالي على ذلك دون رادع من ضمير او خلق.

في الساعات الاولى خرجت جماهير بغداد عن بكرة ابيها لكي تستنكر هذا الفعل الاجرامي، وحين حلّت ساعة التشييع الرسمي لجنائز الطلبة الشهداء حملت الجماهير صورهم، اطفال في عمر الورود كانوا يمنّون انفسهم، بأن يصبحوا شباباً ليذودوا عن حمى الوطن والارض.

وتتالت برقيات الاستنكار من كل مكان، وخرج العراقيون لكي يطلبوا الثأر لهذه الزهور التي تلطخت بالدم...

في باريس خرجت الجالية العربية والعراقية في مسيرة تقدمها الاطفال وهم يحملون صور التلاميذ الشهداء، مع لافتات تندد بالفعل الاجرامي، وتطالب بالسلام... هذه المسيرة تجمعت امام مبنى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» ظهيرة الثلاثين من تشرين اول المنصرم... وهتفت الجماهير مطالبة هذه المنظمة بأن تدين افعال طهران الاجرامية، خاصة وان جريمة ضرب مدرسة «بلاط الشهداء» وقعت في الاسبوع ذاته الذي سمّته هذه المنظمة الدولية باسبوع الطفل العالمي.

فورنتسوف حمل مشروعاً سوفياتيا لتطبيق القرار ٥٩٨

تحييد الخليج بعد سحب الاساطيل وتشكيل قوة دولية

واشنطن وموسكو تسعيان الى تثمير «الوقت الضائع» بانتظار قمة ريغان - غورباتشوف في الخريف المقبل

كيف تمكن القراءة في تصريحين صدرا في وقت واحد عن حرب الخليج العربي، الاول خرج به وزير الخارجية البريطاني، «السير» جيفري هاو، في محطته المصرية، وخلال جولته التي قادته الى القاهرة وعمان. وقال فيه: «من المفارقات ان الاتحاد السوفياتي الذي يسعى جاهداً الى انشاء قوة بحرية تابعة للامم المتحدة هو نفسه الذي يحجم عن منح الامين العام للامم المتحدة اداة حيوية للضغط من اجل التوصل الى وقف لاطلاق النار. ان على موسكو ان تشرح كيف يمكن الاتفاق سريعاً على هذه العملية المعقدة للغاية في الوقت الذي لم يتم فيه بعد تطبيق قرار وقف اطلاق النار وحظر توريد اسلحة. والسبب الرئيسي في حظر السلاح ووقف اطلاق النار هو عزوف السوفيات الذين يقدمون مصالحهم على حساب السلام».

التصريح الثاني عن حرب الخليج اطلقه النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي، يولي فورنتسوف، وفي محطته الكويتية، وهي الثانية بعد بغداد، وقبل وصوله الى طهران، وقال فيه: «ان كل الطرق المتوفرة بالنسبة الى ميثاق الامم المتحدة يجب ان تستخدم فوراً لوضع حد للحرب العراقية - الايرانية. والجهود يجب ان تتضمن تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الداعي الى وقف فوري لاطلاق النار وانسحاب القوات الى الحدود الدولية المعترف بها دولياً وتبادل الاسرى. وبمجرد ان يتم التوصل الى اتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بشأن هذا القرار، فمن البديهي ان توافق الدول الاخرى على الاجراءات التنفيذية المتعلقة به».

من تراه اكثر مصداقية: الوزير البريطاني الذي رمى الكرة في الملعب السوفياتي، وحمل موسكو مسؤولية التنكر لتوقيعها على قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، ام الدبلوماسي السوفياتي الذي ألمح الى ان تطبيق القرار المذكور يستتبع، في شكل آلي انسحاب الاساطيل الاميركية والاطلسية من مياه الخليج العربي؟

الخلاف التاريخي

ثمة من يعزو هذا التناقض الى تركة الخلاف التاريخي والمزمن بين لندن وموسكو على ايران.

ويشير الى ان الصراع البريطاني - السوفياتي على الجلد الايراني سابق للصراع الاميركي - السوفياتي على نظام الملالي. ويقول ان غمزة جيفري هاو من لعبة الوجه والقناع السوفياتية ضربة تحت الحزام انتقاماً لخروج لندن من طهران ودخول موسكو اليها. واذا كان الخمينيون قد اشتروا «عداوة» السوفيات، لاسباب مرحلية وهشة، فانهم في الوقت ذاته قد باعوا صداقة البريطانيين. وهذا التنافس يرقى الى زمن مصدق في مطلع الخمسينات،وقد ارتدى ايقاعاً مسنناً مع وصول خميني الى طهران. يومها راهن السوفيات على التوديين لقضم السلطة السلفية، فيما راهن البريطانيون على «البازاريين»، وكانوا قد توسلوهم كأحصنة طروادية سابقاً لاطاحة مصدق وطاقمه الحاكم. وضمن هذا التلاطم التاريخي الحاد، نتلمس لماذا لاذ، مثلاً، الى الفرار عام ١٩٨٣، رئيس الاستخبارات السوفياتية في طهران، فلاديمير كوزيتشكين، الى لندن، عبر سفارتها في طهران، و فضح مشروعاً انقلابياً كان يحوكه شيوعيون لاطاحة العمامات واستبدالها بحكم اشتراكي. وبادرت الاستخبارات البريطانية الى ارسال ملفات الاعتراف الى طهران، موثقة بالاسماء والوقائع. فكان ان شحذت المقصلة. وروعت. وسفحت دماء. اما الرؤوس المسؤولة في «تودة»، فقد اودعتها السجن، كأوراق ابتزاز



الاساطيل الاجنبية: هل مهمتها انهاء حرب الخليج؟

لموسكو، وحصلت لندن على الترضية اللازمة، جزاء على خدماتها. فكانت الشريك المضارب على صفقات السلاح والخبرات والرجال حتى «ايران ـ غيت». وهو الامر الذي يفسر مستوطنة «كالا» للسلاح، في قلب لندن، طيلة سنوات، ولم تقفل الا منذ شهر، وبعد ان اكدت دفاترها انها كانت تؤمن نحو ٧٠ في المئة من اعتدة الموت لنظام الملالي. ويوم الاقفال، وجهت طهران رسالة مشفرة الى لندن، في مياه الخليج العربي. اذ اطلق زورق تابع «للحرس الثوري» النار على ناقلة «جنتل بريز» البريطانية. وكان ذلك بمثابة اسدال ستار على الفصل البريطاني في ملهاة ـ ماساة الملالي. وفي هذه اللحظة بالذات دخل السوفيات من النوافذ المحطمة الى ايران، وخرج البريطانيون من النوافذ المحطمة ايضاً. وهذا ما يفسر اتهام وزير خارجيتهم بأن موسكو هي التي نسفت فرصة السلام التي اطلقها القرار الدولي رقم ٥٩٨.

لكن ثمة من يذهب ابعد في القراءة. ويلفت الى ان جولة جيفري هاو في القاهرة وعمان هي «بدل من ضائع» اميركي، وتاتي لاعطاء صدى اكبر للصوت الاميركي في المنطقة بعد هبوط وزير الخارجية الاميركي في تل ابيب والقاهرة، وزيارة وزير خارجية فرنسا، جان ـ برنار ريمون ونائب وزير الخارجية الاميركي للشرق الاوسط ريتشارد مورفي لدمشق، ووصول رئيس الحكومة الفرنسية الى تل ابيب. وهذا الماراثون الدبلوماسي عشية قمة عمان، وعشية البدء بالعد التنازلي لقمة ريغان ـ غورباتشوف في واشنطن، في ٧ كانون الاول / ديسمبر ـ المقبل، هدفه الامساك باكبر كمية من اوراق القوة، ومواقع النفوذ للمناورة بها على طاولة المفاوضات. ولان الدور البريطاني ذاب تماماً في الدور الاميركي، الى حد ان الجنرال جورج براون، رئيس هيئة الاركان الاميركي السابق وصف جيش الملكة بانه «مجرد فرقة نافخي البوق الاسكتلنديين، لان مهمته اصبحت بروتوكولية». اما اللورد كارنغتون الذي استقال من حكومة السيدة مارغريت تاتشر اعتراضاً على سياستها في الشرق الاوسط فقد اعترف «باننا نتدخل في القضايا الدولية الراهنة، ليس من اجل حلها. ولكن من اجل حل نصف الازمة. اما النصف الآخر الذي يبقى عالقاً ام معلقاً، فانه يتكفل بتعطيل نصف الحل المتفق عليه»... وهذا يعني ان هجوم جيفري هاو على دور موسكو الخليجي جزء من الهجوم الاميركي الذي كانت ترجمته حشد اساطيل، لم تضع حداً للحرب، بقدر ما اعطت شكلاً آخر لها، واغرت الملالي بالمضي في سياسة المحرقة التي لم توفر، حتى الاطفال والنساء والشيوخ في البصرة وبغداد وشريط البلدات الحدودية. هذا يعني ان الدبلوماسيين البريطاني والسوفياتي يفتقران الى المصداقية. وحرب التصريحات لا تبرىء ساحتهما من المماطلة والتمييع والسعي اللاهث وراء المصالح على حساب السلام في المنطقة، كما على حساب الامن القومي العربي.

على اي حال، ان وزير الخارجية البريطاني لم يضع قدمه في المنطقة منذ العام ١٩٨٥. ويأتي في جولة بروتوكولية، كجزء من الظل الاميركي، بعد ان شاركت بلاده في القطع البحرية التي تشكل «الارمادا» الاميركية والاطلسية في مياه الخليج العربي. ويرمي بالونات اختبار بين استحقاق القمة العربية واستحقاقات قمة الجبارين، على مستوى حرب الخليج، كما على صعيد القضية الفلسطينية و«المؤتمر الدولي»، لا تعدو كونها اوراقاً في دفتر الشروط والمناقصات الناشطة، في السر، كما في العلن. لقد سجل موقفاً. ودفع بالاحتقان السياسي والعسكري الى درجة اكثر دقة، وبكل عبقرية القتل، التي يسميها، مجازاً، عبقرية الحياة. لكن جولة نائب وزير الخارجية السوفياتي، يولي فورنتسوف، وهو الاختصاصي، في موسكو بملفات حرب الخليج، اكثر تقنية. وهي ليست جزءاً من دور، بل اختزالاً لدور كامل. وتاتي في اطار جولات سابقة قام بها يولي فورنتسوف شخصياً، اضافة الى زميله بريماكوف وبتروفسكي، الذي زار البصرة، اثر معارك الصمود الرائعة التي ابلى فيها الجيش العراقي بلاء مذهلاً.

لكن جولته الراهنة، التي بدأها في العراق، ثم في الكويت، واختتمها في طهران، ترتدي اهمية قصوى، لجملة اسباب. انها اتت اولاً، وسط غزل ايراني ـ سوفياتي مكشوف، قد تُتَوِّجُهُ قفزة رئيس مجلس الشورى، هاشمي رافسنجاني، الى موسكو، على الرغم من انه رجل اميركا داخل حلقة السلطة الخمينية، كما وسط امتعاض عربي من هذه الاستدارة التي ثمرها الملالي، للمضي في تعميق خيط الدم الطويل مع العرب.

وتزامنت جولة فورنتسوف ايضاً مع موسم التنكر السوفياتي للقرار ٥٩٨، وممالأته طهران، ورفض بند العقوبات ضدها، خصوصاً انها رفضت وقف اطلاق النار، كما يقتضيه القرار الدولي، وتوظيف الممالأة لجني صفقات نفطية، على حساب مستلزمات الامن القومي العربي، وعلى حساب السلام وفرصه ووعوده. وتواقتت جولة الدبلوماسي السوفياتي مع قمة عمان، ومع تحديد موعد قمة الجبارين وتصريح شيفارد نادزة بان ملفات حرب الخليج سوف تبحث في اللقاء، كبند في جدول الاعمال. وهذه ظاهرة تستحق المتابعة خصوصاً ان قمة جنيف بين ريغان ـ غورباتشوف لم تخصص عام ١٩٨٥ سوى دقائق سريعة للعدوان الايراني، فيما قمة ريكيافيك التي انتهت قبل ان تنتهي موضوعاتها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، عهدت بهذا العدوان الى لجان الخبراء. اما قمة واشنطن فسوف تفرد لها وقتاً كافياً. وقد تسفر عن توافق على التسوية، في خط عدوى الانفراج الذي دشنه الاتفاق على ازالة الصواريخ المتوسطة المدى من اوروبا. وهذه العدوى تكتسب موثوقية في ضوء حالتين متوازيتين، الاولى، اميركية، وتتعلق بهاجس الرئيس ريغان اقفال ولايته الثانية على قرع اتفاق تاريخي مع السوفيات حول الاسلحة الاستراتيجية، والثانية، سوفياتية، وهي على ارتباط بروحية الانفتاح الذي يقوده غورباتشوف، شرقاً وغرباً، تحت اسم سياسة «غلاس نوست» وشعارها الكثير من البراغماتية. والقليل من الترهل العقائدي ومن النصوص الطاعنة في السن التي ذهب قسم منها مع ميخائيل سوسلوف، عقائدي الحزب، الذي قارن ميكانيكياً بين كتاب «رأس المال» والرجال الذين يطبقونه.

فورنتسوف... والموقف الصعب

لهذه الاساليب ارتدت جولة يولي فورنتسوف مواصفات خاصة. ولعله شاهد في محطته الاولى بغداد بعضاً من آثار الجنون الايراني. فقد بدأ محادثاته مع الرئيس صدام حسين، ونائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية، طارق عزيز على وقع صاروخ اجرام جديد، تعرضت له عاصمة الرشيد. ولعل الملالي ارادوا ان يذكروه بان اجرامهم حالة قائمة في ذاتها. لكنه سمع من القادة العراقيين ما يجب ان يسمعه، وهو ان القرار ٥٩٨ نقطة تحول تاريخية في سجل العمل الدولي الجاد. ولا بد من تطبيقه، على الرغم من انوف الانظمة التوسعية والعنصرية التي تواصل بصلافة تحدي ميثاق الامم المتحدة ومبادىء الحق والعدل. ونظام قم، على غرار الكيان الصهيوني، اطاح كل مقومات الحق والشرعية الدولية.

وهذا الوضوح العراقي في التعامل مع قرارات الشرعية الدولية اكد عليه كل من الرئيس العراقي

ووزير خارجيته. ولفتا الى ان النظام الايراني يشن حرباً ضد العراق، هي، علاوة على كونها خرقاً فاضحاً للمبادىء الاساسية لميثاق الامم المتحدة، تشكل ايضاً تحدياً لم يسبق له مثيل لسلطات مجلس الامن وولايته على حل الخلافات والمنازعات المسلحة. والعراق رحب بالقرار ٥٩٨ لانه اساس صالح لحل النزاع في صورة شاملة، في حين تناور ايران لفرض شروطها على مجلس الامن، بصورة لا تترك مجالاً للشك بانها ترفض قرار المجلس قولاً وفعلاً، باستمرارها في شن العدوان، ليس على العراق، فحسب، بل على الكويت والمملكة العربية السعودية. وتهدد الملاحة المحايدة في المياه الدولية. لذلك يدعو الواجب، خصوصاً واجب الاتحاد السوفياتي، كدولة عظمى وصديقة للعرب، ان تضطلع بمسؤولياتها، وتعمل على عدم اهدار فرصة السلام الثمينة...

المسؤول السوفياتي الذي اصغى الى هذه المطالعة الواضحة، المرتكزة الى اسس الثقة بالنفس، والرؤية الانسانية المتمسكة بكل نبض الشرعية الدولية علل تردد بلاده في فرض العقوبات على ايران بالخرق الاميركي لقرار مجلس الامن، واستفراد واشنطن بالمنطقة من خلال تحشدات الاساطيل، واختزل جزءاً من «الاسباب السوفياتية الموجبة» في حواره مع صحيفة «الثورة» الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي اذ اشار الى ان ازالة حدة الوضع في الخليج لا يمكن ان تتم الا عن طريق الوسائل السياسية الدبلوماسية. كما ان الاقتراب السوفياتي من طهران ليس على حساب العرب، بل وسيلة للتأثير في قرار الحرب الايراني...

وكرر المسؤولون الكويتيون، في محطة فورنتسوف الثانية مخاوفهم من ان المرونة السوفياتية غير المتوقعة تجاه ايران دفعت بنظامها ليس فقط الى المضي في المحرقة، بل الى توسيع رقعتها، واستهداف الكويت، في ظل اعلام الحماية الاميركية. وحفزوا الدبلوماسي السوفياتي على تطبيق قرار مجلس الامن، والتعاون مع الدول الدائمة العضوية فيه لاعطاء كل فرص النجاح للسلام في المنطقة. وهذه المهمة مستعجلة، خصوصاً ان النظام الايراني يستكمل استعداداته لمد رقعة النار نحو الكويت التي صاغت منذ العام ١٩٦٣، سياسة التوازن بين موسكو وواشنطن.

الوقت الضائع

وكان لافتاً ان فورنتسوف استجمع في استراحته الكويتية عناصر المنطق السوفياتي في التعامل مع القرار ٥٩٨، وتالياً، مع الرفض الايراني. وجاء في مطالعته التي أبلغها الى وزير الدولة للشؤون الخارجية، سعود العصيمي، «ان السياسة الاميركية في المنطقة هي التي عطلت القرار الدولي». وقال ان جاذبية واشنطن في طهران هي اقوى بكثير من جاذبية موسكو، وفي حقول عديدة. ونحن متمسكون بموقف بلادنا الخاص بتحييد المنطقة، واستلهام النقاط الخمس التي وردت في خطاب ليونيد بريجنيف، امام البرلمان الهندي، في كانون



فورنتسوف... دور موسكو الخليجي

الاول (ديسمبر) ١٩٨٠. وهذا التحييد يلحظ عدم اقامة قواعد اجنبية في منطقة الخليج العربي، وفي الجزر المجاورة، وعدم استخدام القوة اوالتهديد بها ضد دول المنطقة العربية. لكن استبعاد الاخطار الدولية - استدرك يولي فورنتسوف - لا يفي استبدالها باخطار اقليمية. ونحن نطرح خطة متكاملة، لا تقوم على مبدأ الشرطة الاقليمية. وماذا يحدث لدول الخليج اذا بادرت القطع الاميركية الى التواري، كما حدث في التجربة اللبنانية؟ واجاب الدبلوماسي السوفياتي عن سؤاله: تحدث عندئذ تطورات من الصعب التحكم بها. واضاف: ولو حدثت عملية عسكرية اميركية ضد طهران، فان نتائجها لن تكون لصالح العرب، لان اي نظام جديد سيخلف نظام الملالي سيكون مخلباً اميركياً في المنطقة. وهذا ما نريد تفاديه معاً. ونشترط انسحاب الاساطيل لتنفيذ القرار ٥٩٨، لانه لا يلحظ فقط انهاء ذيول الحرب الاقليمية، بل ايضاً انهاء ذيول الحروب الدولية في المنطقة. واذا كنا نحرص على انسحاب الطرفين العراقي والايراني الى الحدود الدولية، فاننا نحرص، ايضاً، وفي الوقت ذاته، على انسحاب القوات الاميركية والاطلسية من المياه الدولية، وتشكيل قوة دولية، ترفع اعلام الامم المتحدة، لرعاية تنفيذ القرار ٥٩٨. وتساءل فورنتسوف وهو يغمز من الطرف او الاطراف التي ارتاحت الى رقصة الاساطيل في المياه العربية، قائلاً: «الا تعتقدون ان اي مكاسب يسجلها الاميركيون، على المستوى الدولي، قد يصار الى ترجمتها، تلقائياً الى مكاسب تصب في صالح الايرانيين؟ واختتم مطالعته بالدعوة الى قوة دولية، ولمدة محددة، لانها تشكل الضمانة النموذجية للتسوية بين ضفتي الحرب...

لكن هل يستجيب الاميركيون؟

الثابت حتى اللحظة ان واشنطن تضغط في قوة. والايرانيون يستجيبون في قوة. كما ان السوفيات يتحركون وقائياً، ولو على حساب السلام، للحفاظ على مواقع نفوذ داخل المتاهة الايرانية. ورهانهم على «طشقند» عراقية - ايرانية اخرى، تعيد الى الذهن «طشقند» الهندية - الباكستانية في منتصف الستينات، لانهم يعتبرون ان «اللاحل الاميركي الراهن» لا يوقف الحرب من جهة، كما انه يجتث نفوذهم من جهة ثانية. والمسألة تتعلق بحدود استراتيجية معينة، اذا لم يقولوا برؤية استراتيجية معينة. من هنا تعود واشنطن، كما موسكو، الى مشروع هنري كيسنجر «الوقت الضائع» حتى قمة المدفأة بين ريغان وغورباتشوف، في ٧ كانون الاول (ديسمبر) المقبل في واشنطن. وقد يعقد الزعيمان اتفاقاً تاريخياً يقضي، ليس بانسحاب الاساطيل الاطلسية، بل تغيير اعلامها، وتحويلها من قوة تتلقى اوامرها من واشنطن الى قوة تتلقى التعليمات من لندن، المرتبطة بدورها بمجلس الامن، ويشارك السوفيات في هذه الفترة الى جانب الصينيين. فهل يُسدل الستار، عندئذ على حرب الخليج؟

يولي فورنتسوف اجاب عن هذا السؤال في الكويت، وتلمس ملامح واقعية جديدة داخل طهران عبر عنها نائب وزير خارجية ايران محمد جواد لاريجاني، في العاصمة البلجيكية عندما قال: «ان تمسك ايران بتطبيق القرار ٥٩٨، بكل حذافيره، يعني خاصة الفقرة الخامسة منه التي توصي بعدم تدخل الاطراف الاجنبية في النزاع». وثمة تطابق بين طهران وموسكو حول خطورة التواجد العسكري الاميركي في الخليج واتفاق على تطبيق القرار ٥٩٨ وانسحاب القوات الاجنبية من الخليج. ونأمل في ان يتخذ القادة العرب موقفاً متزناً وعاقلاً دون تمييز اي طرف عن الآخر»!!

لعل هذه المناشدة مناورة. ولعلها ايضاً جزء من واقعية الافعى عندما تضطر الى تبديل جلدها. لكن الثابت هو ان حركة دبلوماسية لاهثة، وحواراً بالاشارات بين واشنطن وموسكو وآخر بالخناجر بين الايرانيين والايرانيين تؤشر الى ان الكبار لن يجلسوا حول الطاولة الا بعد ان ترتسم معالم التسوية في المنطقة. واللعبة المزدوجة ليست مرشحة لان تستمر كذلك، بعد ان كشفها الصمود والتصدي العراقيان. وليست مصادفة احجام بغداد عن ضرب المدنيين، رداً على قصف ايران للمدن العراقية، وتركيزها فقط على النفط ومرافقه الصناعية، في خط تعقبها لعصب الحرب الايرانية. فلا بد من ان تظهر عظام الاقتصاد الايراني للعيان. وتستحق اللحظة التي لم تعد بعيدة، حيث يملأ دوار الدم رؤوس الملالي، فيتدافعون نحو طلب السلام. او يفسحون في المجال امام سلطة بديلة تكون قد تعلمت كثيراً من التجارب، فتنخرط في عملية السلام. والاميركيون مثل السوفيات جادون في انتاج مثل هذه السلطة البديل...

منير الصياح

بعد ٧٠ عاما على وعد بلفور

السياسة البريطانية تبحث عن دور في المنطقة!

جيفري هاو ينتقد السوفيات في القاهرة وعمان ويعد بمشروع يحظر بيع السلاح الى طهران

القاهرة ـ الطليعة العربية

قبل يومين من حلول الذكرى السبعين لوعد بلفور، غادر جيفري هاو وزير الخارجية البريطانية القاهرة بعد زيارة قصيرة، بحث فيها مع نظيره المصري عصمت عبد المجيد والرئيس حسني مبارك ثلاثة موضوعات رئيسية هي حرب الخليج والمؤتمر الدولي للسلام والعلاقات المصرية ـ البريطانية.

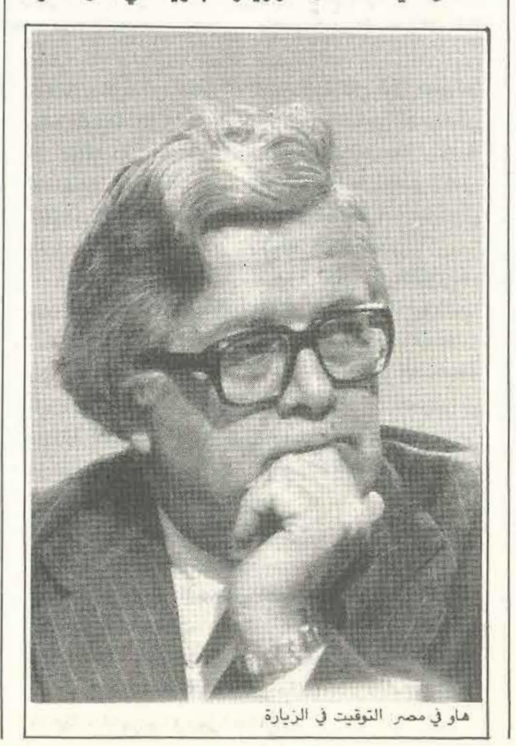
جيفري هاو انتقل من القاهرة الى عمان، وبحث الموضوعات ذاتها الامر الذي يعكس مدى الاهتمام الغربي بالتفاعلات وردود الفعل العربية تجاه هذه القضايا الاساسية ومواقف الاطراف منها، فجولة هاو تأتي في ذكرى عربية مؤلمة تقع مسؤوليتها على السياسة الاستعمارية البريطانية، أي ذكرى وعد بلفور. ومع ذلك زار جيفري هاو القاهرة وعمان مع تلك الذكرى، وقبل ايام من انعقاد القمة العربية، وفي اعقاب جولة نائب وزير الخارجية السوفياتي الى بغداد والكويت وطهران.

وبطبيعة الحال فان محادثات جيفري هاو عكست اهتماماً بريطانياً خاصاً بشؤون المنطقة لا سيما قضية امن الملاحة في الخليج، وقضية التعاون الاقتصادي والعسكري بين مصر وبريطانيا. فالسياسة البريطانية رغم ارتباطها الوثيق بالاستراتيجية الامريكية في المنطقة، الا انها تحاول تحقيق مكاسب خاصة تستند في الاساس الى العلاقات التاريخية بين لندن وبعض العواصم العربية. وفي هذا السياق حاول وزير الخارجية البريطانية التذكير بما اسماه الموقف البريطاني المتميز عن الموقف الاميركي بشأن عقد المؤتمر الدولي. وفي المقابل اجتهد المسؤولون في مصر لاقناع الوزير البريطاني بأهمية دور لندن في الضغط على واشنطن للعمل الجاد لعقد المؤتمر.

لكن الوزير البريطاني اكد في محادثاته بالقاهرة على ان المؤتمر الدولي للسلام يجب الا يخول اي سلطات لفرض حلول من اي نوع على المشاركين فيه، كما وصف موقف منظمة التحرير الفلسطينية بالغموض واشترط لمشاركتها في المؤتمر ان تعلن موقفاً مجدداً مما اسماه بحق «اسرائيل» في الوجود ونبذ استخدام العنف.

وهنا، واستناداً الى ديبلوماسي مصري، اكد عصمت عبد المجيد على حق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني، وان اعترافها بقراري ٢٤٢ ـ ٣٣٨ كفيل بازالة ما وصفه الوزير البريطاني بالغموض في موقف المنظمة. ولوحظ ايضاً أن الوزير البريطاني رفض اجراء مفاوضات مباشرة بين الكيان الصهيوني ومن يرغب من الدول العربية تحت اشراف سوفياتي ـ اميركي. ويبدو هذا الرفض في نظر المراقبين محاولة من بريطانيا للحفاظ على دور ما لها في اي تسوية قادمة، اذ ان جوهر الموقف البريطاني لا يتناقض مع الموقف الاميركي باستثناء رفض الاشراف الاميركي ـ السوفياتي على مفاوضات مباشرة. فالمعروف ان تصور لندن للمؤتمر، واستناداً الى تصريحات سابقة، يلتزم بكون المؤتمر مظلة دولية للتفاوض المباشر.

على اي حال فان الوزير البريطاني كان اكثر



هاو في مصر التوقيت في الزيارة

اهتماماً بما يجري في الخليج بالنظر الى المصالح البريطانية هناك، وحالة التململ والخوف التي اصابت العديد من دول الخليج العربي التي ترتبط بعلاقات متميزة مع بريطانيا، ولذلك قصد جيفري هاو العاصمة الاردنية التي يلعب الملك حسين فيها دوراً بالغ الاهمية في الترتيب للقمة العربية وتحديد خيارات وافق مقررات قمة عمان. ويبدو ان الوزير البريطاني قد سعى لسماع وجهة نظر كل من القاهرة وعمان بصدد توسيع ايران نطاق الحرب واعتدائها المتكرر على الكويت، ذلك ان القاهرة وعمان من اكثر العواصم العربية المرشحة للعب دور في الخليج بالاضافة الى ما يوصف باعتدالهما.

وقد حاول الوزير البريطاني تحميل السوفيات مسؤولية ما يحدث في الخليج فوصف سياستهم بالتردد، ومحاولة تحقيق مكاسب على حساب السلام في المنطقة. واشار الى ان السوفيات تراجعوا عن تأييد اقتراح بفرض حظر على تصدير الاسلحة الى ايران لرفضها تنفيذ قرار وقف اطلاق النار رغم موافقة الدول الكبرى على ذلك.

واعلن الوزير البريطاني في المحاضرة التي القاها في النادي الديبلوماسي بعنوان «السياسة الخارجية البريطانية»، ان الموقف العربي في القمة القادمة سيحسم الى حد بعيد تطورات الموقف في الخليج ومواقف العديد من الاطراف الدولية، وكشف الوزير البريطاني عن ان حكومته ستقدم مشروعاً الى مجلس الأمن يقضي بفرض حظر على امدادات السلاح لايران نتيجة موقفها الرافض لوقف اطلاق النار. ويشمل مشروع القرار البريطاني اجراءات عملية وتنظيمية دقيقة لتحقيق حظر شامل على ايران. وقال ان فرنسا وافقت على الفكرة، ومن المؤكد ان واشنطن ستدعم المشروع لكن بقيت مواقف كل من الصين والاتحاد السوفياتي، حيث لا يمكن كما قال التنبؤ بها، خاصة الموقف السوفياتي المتردد والمغامر الذي يحاول ـ والكلام لجيفري هاو ـ التملص من التزاماته الدولية بما فيها دعم قرار مجلس الامن. وانتهى الوزير البريطاني الى التاكيد على ان ثمة تحركاً دولياً نشطاً سيبدأ من اجل وقف الحرب وتأمين الملاحة في الخليج استناداً الى وحدة الصف بين الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن واستعدادهم لفرض حظر على امدادات السلاح للدولة التي ترفض وقف اطلاق النار.

تاكيدات جيفري هاو تعكس بادرة امل يمكن للقمة العربية استغلالها في خلق موقف عربي موحد يدفع لتحرك دولي. فلا يخفى ان خروج بعض الاطراف العربية عن ادانة العدوان الايراني واحتفاظها بعلاقات طيبة مع النظام الايراني يشجع اطرافاً دولية على دعم ايران او مواجهة غطرستها بالصمت. وفي هذا السياق فان السوفيات ازاء موقف عربي موحد سيضطرون لمراجعة مواقفهم...

وهكذا فان الكرة ترتد لتصبح في الملعب العربي... وعلى القمة العربية القادمة ان تستغل الفرص المتاحة.

التغيير الحكومي والحملة على الفساد

تكتيكان للتغطية

لا رئيس الوزراء يحل الأزمة في دمشق ... ولا سواه

مسؤول سوري في موقع حساس يتحدث عن تلقي دمشق انذارا بعزم قمة عمان على مقاطعة سورية اذا لم يحصل تغيير جدي في مواقف النظام

«صحيح ان عبد الرؤوف الكسم كان غنياً قبل توليه رئاسة الوزارة عام ١٩٨٠»، يقول محدثك الدمشقي قبل ان يضيف: «لكن هذا لا يخفي حقيقة ان ثروته قد تضاعفت عشرات، وربما مئات المرات منذ ذلك التاريخ».

واذا بحثت عن التفاصيل تجد الكثيرين يتحدثون عن العمليات العقارية الكبرى التي تمت داخل العاصمة وفي محيطها باشرافه واشراف المحافظ علي زيود، وعادت على «اصحابها» بالاموال الطائلة... يتحدثون عن المناطق البعيدة عن العمران التي كانت تشترى بالواسطة بأسعار زهيدة ثم (فجأة!) يهبط عليها كل اهتمام الدولة واجهزتها فتمد اليها شبكات المياه والكهرباء وتشق فيها الطرق وتعبد.

وعند ذاك تفرز الى مقاسم وتدخل سوق المضاربات العقارية الفاحشة!!

هذا «الكسم» من المسؤولين والموظفين لا تطاله عمليات التطهير التي شملت حتى الآن حوالي خمسة آلاف موظف معظمهم من الصغار واصحاب المخالفات او الرشوات البسيطة في ظروف الفساد العام والخلل البنيوي الضارب في هيكلية النظام كلها... فرئيس الوزراء الذي استقال قبل ايام لم يجر تقديمه الى المحاسبة، بل على العكس تماماً نقل الى موقع آخر له من الاهمية اكبر بكثير مما لرئاسة الحكومة... فقد تم تعيينه رئيساً لمكتب الامن القومي خليفة لاحمد دياب الذي يتردد انه سيتولى منصب سفير سورية في الاتحاد السوفياتي.

الامر نفسه، انما بصورة اكثر كاريكاتورية، حدث مع العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة. ففي سياق «الحملة» على الفساد والتهريب. وغير ذلك كان مدير الضابطة الجمركية بشير النجار على رأس كمين جمركي في منطقة المصنع على طريق بيروت ـ دمشق عندما مر موكب وزير الدفاع عائداً من جولة تفقدية على قوات الردع في الاراضي اللبنانية.

تحمس الضابط الجمركي في ضوضاء الحملة على التهريب وتشبث بالتوجيهات العليا القائلة بأن احداً ليس فوق الحملة، فاصر على توقيف الموكب وتفتيش السيارات، ومصادرة المواد المهربة (وكلها من المواد المفقودة في دمشق: سمن وحليب وعلب محارم ورقية وصحية وغير ذلك)... وكتابة محضر ضبط «بالمهرب» وزير الدفاع...

ـ شاعت القصة التي حصلت حوالي العشرين من تشرين اول الماضي، وتوقع الناس ان يحال طلاس الى محكمة الامن الاقتصادي التي استخدمت كأداة ارهاب صاخبة في الحملة... او على الاقل ان يصيبه التغيير خلال عملية الاستبدال الوزارية الاخيرة... لكن النتيجة العملية كانت عقوبة سجن مدتها ٤٥ يوماً لمدير الضابطة الجمركية الذي قاد عملية التفتيش.

وهناك قصة اخرى تدور على الالسنة في دمشق وغيرها من المدن السورية هي ان رئيس النظام قد سمح لمحكمة الامن الاقتصادي بإنزال عقوبة الاعدام بإبن شقيقته الذي هو في الوقت نفسه شقيق العميد غازي كنعان رئيس مخابرات القوات السورية في لبنان. وتقوم الاجهزة نفسها بنشر الرواية من اجل الايحاء بأن «سيف العدل طويل» وان احداً لم يعد فوق القانون!

وإذا خطر لاحد ان يتقصى الحقيقة وراء هذه الرواية يتكشف له ان المحكوم هو موظف في مؤسسة الاسكان العسكري اسمه نبيل كنعان، وهو لا يمت لغازي كنعان ولا لخاله حافظ أسد بأي صلة!

حتى العميد محمد الخولي الذي اقصى عن منصبه كرئيس لجهاز مخابرات القوى الجوية وكمستشار امني اول في القصر، نقل الى موقع الاشراف على مناصبه الامنية السابقة، اذ تم تعيينه معاوناً لقائد القوى الجوية، في الوقت الذي ابعد فيه العميد صبحي حداد رئيس اركان تلك القوى عن موقعه.

اهداف الحملة

الحقيقة هي ان هذه الحملة الصاخبة على الفساد تحمل في طياتها اسباباً اخرى غير استئصال الفساد المتأصل في النظام، الى درجة انه ليست هناك



الكسم: رُقي الى مسؤول أمن!

مبالغة اطلاقاً في القول ان القانون او القاعدة التي يقوم عليها النظام نفسه هي الفساد والافساد. ان النظام نفسه هو الذي افسد الموظفين وليس العكس. وكل الجلبة التي احدثتها احكام خالد الانصاري رئيس المحكمة الاقتصادية الذي عين وزيرا للعدل في الوزارة الجديدة لا تغير في هذه الحقيقة شيئاً... وفيما يلي بعض الاهداف البارزة وراء هذه الضوضاء:

اولاً: لقد وصلت الازمة المعيشية الى حد لا يطاق حيث يمتد الطابور امام الفرن الواحد في العاصمة دمشق مسافات طويلة، ويصل انتظار الناس عدة ساعات، ومعظمهم في النهاية لا يحصل على الخبز الذي ينتظره. ومثل ذلك يحصل مع الكثير من المواد الاستهلاكية الحيوية.

ويبلغ استنفار اجهزة الامن والقمع ذروته القصوى في مختلف المدن السورية تحسباً من حالات انفجار عفوية تغلي نيرانها في هذه الطوابير البشرية المحبطة.

لكن بقدر ما للنظام مصلحة في ضبط احتمالات الانفجار الكامنة في الازمة، وفي الظهور بمظهر العازم على حلها. ولو عن طريق الضرب بيد من حديد على «المسؤولين» عنها، بقدر ما هو بحاجة حالياً لابرازها من اجل تحقيق غرضين:

أ ـ اقناع الناس بأن بحث رئيس النظام عن مشروع سياسي ومواقف «جديدة».. مهما كانت طبيعتها بما في ذلك بيع «الورقة السوفياتية» في دهاليز المساومات الدولية الحالية، وبيع «الورقة الفلسطينية» في احدى الصيغ الممكنة او المعروضة للمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني... اقناع الناس بان البحث عن هكذا مشروع انما يستهدف اخراج الناس من خناق الازمة التي لا سبب لها الا مواقف سورية «التقدمية» وانفاقها على «الصمود»!!

ب ـ اقناع الجهات العربية الراغبة بدور «ايجابي» من قبل النظام السوري عشية قمة عمان، بأن حاجة سورية للمساعدة هي الامر الاكثر الحاحاً قبل بحث اي موضوع آخر... وهذا ما يسهل البحث في موضوع عودة الانفاق العربي على «قوات الردع» في لبنان. وتجديد قرار قمة بغداد فيما يتعلق باموال «دعم الصمود» لعشر سنوات اخرى.

ثانياً: محاولة وضع رئيس النظام ومن يريد من المقربين اليه، فوق الازمة وفوق المسؤولية عن أسبابها، فالمسؤولون «الحقيقيون» كما تعبر الحملة، سواء في محكمة الامن الاقتصادي ام في «مجلس الشعب» هم بضعة موظفين او مسؤولين على مستوى وزراء كوزير الصناعة علي الطرابلسي الذي نفذ امر باعتقاله مباشرة بعد الاستقالة او الوزير محمود الكردي الذي اصيب بذبحة قلبية نقل على اثرها الى المستشفى.

ان قسوة الحملة على صغار الموظفين وقوة الضوضاء الناجمة عنها، هي من شروط هذه «اللعبة» ولاقناع اوسع قطاع من الناس «بصدق» الحملة و«جديتها»!! وبالتالي لتحرير الذين هم فوق من اوزارها وتبعاتها، وهذا بذاته يمنح هؤلاء هامش مناورة واسعاً على صعيد السياستين الداخلية والخارجية.

● فعلى الصعيد الداخلي يصور استبدال محمود الزعبي بعبد الرؤوف الكسم وكأنه تغيير سينهي الفساد ويحل الازمة الاقتصادية ويخرج البلاد كلها من حال الضائقة المعيشية... فحتى لو سلمنا جدلاً بأن هناك فارقاً نوعياً بين الرجلين، لا يمكن لعاقل ان يتصور وجود امكانية للتعاطي الجاد مع الازمة من خلال منصب رئيس الوزراء في النظام الحالي... علماً بأن الكسم نفسه قد تولى المنصب قبل ثماني سنوات تحت الشعارات والاهداف ذاتها!!

● أما على الصعيدين العربي والدولي، فالسعي لاقناع المعنيين بجدية الحملة ـ اضافة لما اشرنا اليه في سياق المساومة الاقليمية والدولية ـ يساعد في تسهيل اقناع بعض الجهات المالية ـ المعروفة كصندوق النقد الدولي والبيوتات المالية في اوروبا بان هناك تصميماً على الخروج بسورية من حالة العجز عن سداد ديونها، وبالتالي فبالامكان تجديد التعامل المالي معها بعد ان توقف ـ كما هو حاصل في فرنسا بعد العجز عن سداد ٤٥٠ مليون فرنك من الديون المستحقة ـ

ثالثاً: استخدام سيف الحملة على الفساد لتهديد بعض الذين ما تزال لديهم اوراق قوة من اركان الحكم نفسه، سواء عشية استحقاق المساومات الدولية، او في سياق ترتيب شؤون البيت و«الخلافة» التي بات واضحاً ان اعداد باسل الاسد لها هو المهمة الاساسية حالياً في هذا المجال... فالقصر الذي يدرك مدى تلوث الجميع بالفساد، وكان هو الذي شجعهم على ذلك، يستطيع التلويح لهم بان اي معارضة او اجتهاد مخالف في هذه الشؤون الخاصة يمكن ان يجر على صاحبه محاسبة بشأن جرائم اقتصادية مرتكبة فعلاً... وبالتالي جاهزة!

وقد يكون في صلب هذه العملية ما بدأ يروّج في اوساط العسكريين حول ارتكابات بعض «الكبار» في القوات المسلحة... كرئيس احدى الفرق الذي امر دباباته بالمناورة الدائمة في قطعة ارض كبيرة ومهمة سبق لبعض الضباط (ومن بينهم العقيد زيدان قائد قوات الردع في مدينة بيروت) ان اشتروها من ضمن صفقة مؤكدة الربح وذات مردود كبير. ثم بعث اليهم من يخبرهم بان الدبابات لن تغادر الارض الا اذا اعطي ذلك الرئيس حصته في الصفقة، وهي حصة تتناسب بالطبع مع الرتبة والمقام!!

ويبقى السؤال الاساسي معلقاً:

هل تنجح هذه التكتيكات في انقاذ النظام من ازمته؟ وان كان من المؤكد انها لن تنجح في انقاذ البلاد... فهذا ليس هدفها اصلاً؟

الاوساط المطلعة داخل سورية وخارجها تؤكد ان الاستحقاقات الداهمة اكبر بكثير من مستوى المعالجة او التحايل على المعالجة الذي يسعى النظام في دائرته. ولم يعد يخفي مسؤولون كبار في النظام ان الوضع العربي الذي يخاطبه النظام بحملته بات يدرك ان المطلوب من سورية هو غير ما يعرضه النظام، بل اكثر من ذلك... يتحدث مسؤول سوري في منصب حساس عن تلقي دمشق انذاراً بان قمة عمان ستعمد الى مقاطعتها، تماماً كما قاطعت قمة بغداد، القاهرة في حال عدم حصول تغيير جدي في موقف النظام السوري من القضايا الداهمة التي تهدد الامة العربية كلها والتي تتحمل قمة عمان مسؤولية مواجهتها.

عدنان

مصطفى طلاس: ضبطوه بالتهريب فحوكم... الضابط!!

محمود الزعبي: تغيير الاسم لا يغير الواقع

التحكم بانتخابات الرئاسة والاضراب المفتوح والارهاب

مؤشرات تفتح الطريق أمام الانفجار المقبل في لبنان

منظمة التحرير تدخل على خط التوازنات اللبنانية.. ودمشق هاجسها الجيش ورئيس الجمهورية

في ٢٩ تشرين الاول / اكتوبر الماضي كان ثلاثة من حراس السفارة الفرنسية في لبنان، يشترون بعض البضائع من حي الدورة الملاصق لمنطقة برج حمود ذات الاغلبية السكانية الارمنية في بيروت الشرقية، عندما اغتيل اثنان منهما واصيب الثالث بجروح خطيرة.

وقد بدا للجميع، مراقبين وسياسيين، ان الحادث ليس منفصلاً عن جملة من الحوادث التي تم تنفيذها في بيروت الغربية وفي مناطق لبنانية اخرى. وتتسم بصفات وباهداف واحدة: الاغتيال من اجل تنفيذ عمل سياسي ما. وسارع بعض المراقبين الى التذكير باغتيال الملحق العسكري الفرنسي الكولونيل غوتيير في الحازمية ببيروت الشرقية، معتبرين تلك العمليات جزءاً من مخطط كبير تنفذه اطراف او ميليشيات، تلقى دعماً قوياً من دولة اقليمية لم تتوقف يوماً عن تحريك خيوط الارهاب وربطها بمصالحها وحساباتها.

والبيانان اللذان صدرا في بيروت، عن جهتين مختلفتين، يشيران الى احتمال اتساع دائرة الاغتيال والتصفيات. ويذهب احد البيانين الى تبني الجيش الارمني السري لعملية الاغتيال، في حين يعلن البيان الثاني مسؤولية «وحدة طانيوس شاهين» عن العملية، مطالباً الحكومة الفرنسية بالافراج عن جورج ابراهيم عبد الله، ومدافعاً عن السياسة السورية. فهل بلغ التورط السوري في لبنان نقطة اللاعودة، ام ان هناك اهدافاً اخرى تريد دمشق تنفيذها، اذا كان لها علاقة بالاغتيال من قريب او من بعيد؟

لا يمكن تحديد الجهة الفاعلة في الاغتيال، غير ان المراقبين السياسيين والدبلوماسيين الذين يعرفون دقة الوضع في سورية، يتحدثون عن صعوبات ومتاعب جدية. وقد سعت سورية مؤخراً الى محاولة اجتذاب رئيس الجمهورية امين الجميل لاعادة التوازن الى سياستها في لبنان، غير ان الجميل اختار الطريق الى القاهرة، اي انه، بمعنى آخر، سعى الى فرض خيارات معينة على السياسة السورية في لبنان.

ويذهب بعض المطلعين على الموقف السوري الرسمي، الى ابعد من ذلك، عندما يتحدثون عن توقعات تنبىء بتورط عسكري سوري مباشر. فدمشق تعتبر نفسها، اليوم، تخوض معركة طويلة، تمتد آثارها ونتائجها الى ابعد من عام انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان في الصيف المقبل. ومن المعتقد ان الفريق الاقليمي او الدولي الذي يكسب معركة الرئاسة اللبنانية، سيتمكن من التحكم في المرحلة المقبلة بخيوط الصراع في لبنان، وربما في المنطقة. فالمعركة، اذن، ليست سهلة، وهي تجري بين اكثر من طرف اقليمي ودولي.

وفي انتظار ان تواصل العاصمة السورية تنفيذ مشروعها في التصفيات والاغتيالات، فان الجيش اللبناني في المناطق الشرقية، يبقى هو المستهدف في اي خطة سورية. واستمرار وحدة الجيش في تلك المناطق، يجعل من الصعب على القوات السورية فرض سيطرتها العسكرية والسياسية. لذلك فان اي اخلال امني في المناطق الشرقية، يترك نتائجه السلبية على هيبة الجيش اللبناني التي يسعى الحكم الى اعادتها اليه، في وقت تُنذر فيه جميع التطورات بالانفجار الواسع. فيما يجري في لبنان، منذ حوالي ثلاثة شهور، يؤكد بصورة ثابتة ونهائية، انه يتعدى حدوده ليطال حدود دول اخرى. ومع عودة مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي من بيروت ودمشق الى واشنطن، من دون ان ينجح في تحقيق المصالحة بين الرئيسين اللبناني والسوري، عاد اللبنانيون يتحدثون عن الانفجار المرتقب. والحديث عن خلافات سياسية حادة بين سورية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، هو واحد من اقوى الاحاديث في بيروت، الآن. والخلافات السياسية في صفوف ميليشيا «أمل»، وبين «القوات اللبنانية» وبعض قيادات حزب الكتائب، تشير الى ان الصورة السائدة حالياً، في العاصمة اللبنانية، هي صورة الخلافات التي تنذر باندلاع دورة من دورات العنف الجديدة.

دمشق على الخط

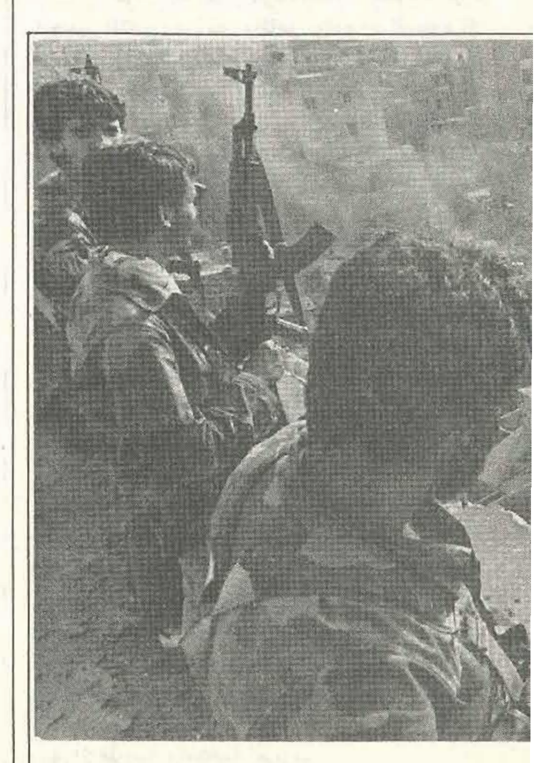
والمعلومات المتوفرة لدى اكثر من طرف، تؤكد ان الوضع السياسي بتفاصيله المختلفة، لم يستقر على نقطة معينة. فالجسر الاميركي بين الرئيسين اللبناني والسوري بقي قائماً. واحتمالات اتساع هوة الخلاف بين سورية وجنبلاط قائمة ايضاً. لذلك تحركت خطوط التماس بين البيروتين الغربية والشرقية من جديد، فتساقطت القذائف العشوائية في المناطق السكنية. وبدا واضحاً ان القوى العسكرية والسياسية العاجزة عن الحوار والتفاهم، هي التي تلجأ الى استخدام المدافع والقذائف، علماً ان المراقبين يعتبرون اللجوء الى استخدام القوة، نوعاً من انواع الحوار بين القوى المختلفة والعاجزة عن الوصول الى تسوية تنقذها من الغرق. وتتفق مصادر المعلومات المتباينة على ان



المشهد اللبناني الذي لا يطاق

المسؤولين السوريين ليسوا بعيدين عن تحريك خطوط التماس، لان خطتهم السياسية، ترمي الى اثارةالرعب والذعر في المناطق الشرقية، ليتمكنوا من الامساك بورقة الجيش اللبناني واللعب بها قبل الوصول الى موعد انتخاب رئيس الجمهورية في الصيف المقبل. ولهذا رفضت دمشق تشكيل حكومة جديدة، قبل الحصول على مكاسب سياسية وعسكرية من الرئيس الجميل، وحالت دون حصول اي تفاهم بين رئيسي الجمهورية والحكومة، قبل تنفيذ مطالبها التي كانت قد اوردتها كبنود اصلاحية في «الاتفاق الثلاثي» الذي تم اسقاطه في كانون الثاني / يناير من عام ١٩٨٦. فالمعركة في حسابات دمشق، هي معركة رئيس الجمهورية المقبل. والصورة الواضحة حتى الآن تشير الى ان المعركة قد بدأت وان حسابات الحل السياسي ليست واردة على الاطلاق، وكلّ ما يجري لا يعدو ان يكون تقطيعاً للوقت. بانتظار ان يحسن كل طرف وضعه على حساب الطرف الآخر، ولم تكن الموازين الداخلية بين الاطراف اللبنانية، ثابتة ونهائية، طوال سنوات الحرب. لذلك يتحدث المراقبون عن عنصر المفاجأة الذي يدخل معركة رئاسة الجمهورية في اللحظة الاخيرة، ويقلب الحسابات وموازين القوى. والذين يراجعون ملفات انتخابات رؤساء الجمهورية منذ عام ١٩٧٦، يتبين لهم ان المعارك التي كانت تخاض على الورق، وعند خطوط التماس التي تفصل بين البيروتين الغربية والشرقية، هي غير المعارك التي تخاض في الكواليس الاقليمية والدولية.

وهكذا فان ما يجري الآن، لا يبدو ان يكون حوار طرشان، او جدلاً بيزنطياً لا يفضي الى اي نتيجة، علماً ان القذائف التي عادت الى التساقط على الاحياء السكنية، هي بداية لانفجار عسكري طويل ومرير. وقد تبدأ المعركة بين بيروت الغربية والشرقية، ثم تدخل دمشق على خط المعركة من ضمن حساباتها ومصالحها.



الحرب ضد المخيمات

في هذه الاجواء من الاحتقان الذي يخيم على العاصمة اللبنانية، كان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري والامين العام لمنظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم ومروان فارس من الحزب السوري القومي الاجتماعي - جناح جبران جريج، في الجزائر، يلتقون بعض القيادات الفلسطينية في منظمة التحرير، بعد ان بلغت الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب مداها الاقصى. ولم يعرف اذا كان باستطاعة نبيه بري ان يطوي ملف الحرب ضد المخيمات، لان القرار النهائي، في مثل هذه القضية، موجود في العاصمة السورية التي ترفض بصورة جازمة، اغلاق ذلك الملف من دون الحصول على الورقة الفلسطينية. وهكذا فان الاسابيع القليلة المقبلة تحمل الجواب السوري الرسمي على موقف القيادات اللبنانية ولقاءاتها مع بعض المسؤولين الفلسطينيين في الجزائر. فهل بدأت دمشق تفقد حرية المناورة تجاه منظمة التحرير. ربما. لكن المؤكد ان العاصمة السورية تقف في المنعطف، وان منظمة التحرير تستثمر الموقف لاقامة علاقات جديدة تتيح لها دوراً متزايداً على الساحة اللبنانية. وهو ما كان قد بدأ يلوح منذ اندلاع الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في حزيران/يونيو عام ١٩٨٥. ودخول منظمة التحرير على خط التوازنات اللبنانية سيزيد من خلط الاوراق السياسية، ويجعل للتكهن بخريطة المستقبل صعباً ان لم يكن مستحيلاً.

الخيط الاميركي - السوري

لكن يبقى السؤال: أين هو الخيط الذي يصل بين تلك الاجزاء في الصورة اللبنانية. وبين حادث الاغتيال في المنطقة الشرقية؟

من المؤكد - تجيب مصادر دبلوماسية لبنانية - ان دمشق لا يزعجها اطلاقاً الربط بين الارهاب في اي منطقة لبنانية وبين تفاصيل الوضع السياسي وتطوراته. فالحوار الراهن بين واشنطن ودمشق، مما اسمته العاصمة الاميركية الارهاب، وطالبت العاصمة السورية، بفك الارتباط بينها وبينه. (يمكن في هذا المجال تذكر اغلاق مكاتب ابي نضال في سورية). ثم تطور الحوار بين العاصمتين الاميركية والسورية على اساس ضبط الارهاب وضربه والافراج عن الرهائن الغربية المحتجزة في لبنان. ذكرت واشنطن طلباتها، ولا تزال تلحُ عليها. وفي المقابل كررت دمشق طلبها الثمن الذي يوازي ما تدفعه الولايات المتحدة الاميركية الى «اسرائيل» عندما تنفذ المهمات الموكولة اليها. وفي رأي دمشق ان الثمن معروف، ويمكن لواشنطن ان تعيد قراءة البنود الواردة في «اتفاق دمشق»، وهي بنود حرصت على ان لا تتعدى الامساك بالورقتين اللبنانية والفلسطينية. واذا كان الرئيس اللبناني وبعض القوى الاخرى مثل «القوات اللبنانية»، تضع العراقيل في الدواليب السورية، فان بامكان واشنطن ان تحد من تأثير تلك العراقيل، اذا كانت لا تريد ازالتها كلياً، مقابل ان تحد دمشق من تأثير حلفائها (بري وجنبلاط و«حزب الله») على الوضع السياسي في لبنان.

فأياً كانت الجهة التي نفذت الاغتيال ضد العسكريين الفرنسيين في المنطقةالشرقية، فان المستفيد الاول من الحادث هو النظام السوري الذي سيسعى الى توظيفه في قنوات الحوار الخلفية بينه وبين الولايات المتحدة. فهو على الاقل، سيحاول ان يُثبت للعاصمة الاميركية ان ذراع الجيش اللبناني ليست كذراع الجيش السوري، وان تلزيمها ضرب الارهاب في لبنان، يحتاج الى ثمن، والثمن موجود في المناطق الشرقية من بيروت، اي في: القصر الجمهوري ووزارة الدفاع في مبنى اليرزة.

وفي كل حال، فان الاتصالات الاميركية - السورية، لا تزال تدور في الخفاء، ومن الصعب التنبؤ بنتائجها، بفعل تأثير عوامل اقليمية ودولية عديدة على الموقف السوري الرسمي. وهذه العوامل قد تكون السبب الرئيسي الذي جعل دمشق تتردد ازاء تنفيذ تعهداتها لدى واشنطن، عندما سمحت لها بإعادة قواتها الى بيروت الغربية.

الاضراب المفتوح

فمتى تنفذ سورية تعهداتها؟

يبدو انها ليست مستعجلة لان انتخاب رئيس جديد للجمهورية في لبنان، يكاد يتحول الى استحقاق داهم، وهي تسعى الى تفاهم مع واشنطن على هوية الرئيس الجديد. وقد يتحقق التفاهم الاميركي - السوري، كما قد تنسفه تطورات اقليمية ودولية، الامر الذي يساعد على خربطة التفاصيل والاجزاء في صورة الوضع السياسي، ويجعل الحادث الصغير الذي يقع في اي منطقة لبنانية، ذا معنى ومغزى وتأثير على مجمل الصورة. فالاضراب المفتوح الذي دعا اليه الاتحاد العمالي العام، احتجاجاً على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والشلل الحكومي، سيكون له تأثيره الفاعل، بخاصة ان الاضراب قد اتخذ وجهته السياسية قبل ان يبدأ. فهل ينجح الاتحاد العمالي العام في إنقاذ لبنان من الانقسام والتشرذم والتفتيت، ام تستغل القوى الاقليمية والدولية فرصة الاضراب المفتوح، لتمعن في تمزيق لبنان وتفتيته؟

طبعاً ان الاضراب المفتوح سيكون محطة الى جانب المحطات الاخرى. وقد يقال ما قبل الاضراب وما بعده. فلا بد، إذن، من انتظار ما سيحدث من تطورات خلال الاضراب المفتوح، من دون ان نغفل التأثيرات التي يمكن ان تتركها قمة عمان في حال انعقادها.

فواز كلش

التخطيط الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب في نهاية الثمانينات

الدولة محفز وشريك بين الشركاء

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) المنصرم افتتح الملك الحسن الثاني اعمال المجلس الاعلى للانعاش الوطني والتخطيط. وهو احدى الهيئات العليا في المغرب التي يعهد اليها بدراسة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي تعدها الحكومة بتوجيه من الملك نفسه، وتقدّم الاقتراحات بشأن الاولويات لخطط التسيير والتنمية.

الاجتماع الحالي للمجلس الاعلى للانعاش الوطني كان مسبوقاً بصدور توجهات من الملك الحسن الثاني الى الوزير الاول وذلك خلال اجتماع اولي لمجلس التخطيط (١١/٥/٨٧). يمكن اجمالها في الآتي: ـ ايلاء الاسبقية للتنمية الجهوية، واشراك المؤسسات المنتخبة والاقتصادية والاجتماعية في التنفيذ الى جانب السلطة التنفيذية، اشراك الخواص والقطاع الخاص في طرح المشاريع وتنفيذها. والتخفيف من مسؤولية الدولة التي ينبغي ان يقتصر دورها على التحفيز وضبط النشاط الاقتصادي.

من المفيد، هنا ، الاشارة ان الحكومة المغربية، ومنذ سنة على الاقل، قدمت مفهوماً جديداً لعملية التخطيط ومنهجه فاسمته أو أسمت «مخطط» ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢ بـ «مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية»، والمقصود بهذا التعديل الحاق اكبر قدر من المرونة بمفهوم التخطيط، وعدم النظر اليه مادةً صارمة في مضمونها وتطبيقها، واخضاعها الى خصوصيات الظروف والملابسات التي تعتور واقع البلاد وتبلور حاجاتها وتطلعاتها، وكذا المقدرات الحقيقية (المالية) للاستجابة لهذه الحاجات.

الآن، وقد اتضحت امامنا هذه المعطيات، فإننا سنكون اقدر على ادراك الاهداف التي رسمها الحسن الثاني لبلاده في السنوات القادمة، وتبين ابرز محاور التغيير التي ستمس البنيات الانتاجية، والدور الجديد الذي تسعى الدولة ان ينسب اليها، وهي التي تتطلع الى مواجهة الحاجات المتزايدة للسكان ومعضلات النمو في افق عام ٢٠٠٠.

في خطاب ملك المغرب امام المجلس الاعلى للانعاش الوطني والتخطيط حدد الحسن الثاني نسبة نمو تتراوح بين ٤ و ٤,٥٪ ينبغي للمغرب ان يحققها سنوياً، واعتبر ان مهمة عملية التخطيط تكمن في التعريف بالحاجات واحصاء الامكانات.

وبما ان الحاجات كثيرة فان من الانسب اختيار المجالات، ووضع الاسبقيات والاولويات.

ولذا، فإن الاولويات ينبغي ان يحظى بها بالتدريج:

ـ الميدان الفلاحي، وذلك بالمساعدة على تطويره بسرعة. ومن المفيد هنا الاشارة الى ان الحكومة المغربية (وزارة الداخلية ـ تحديداً) سبق وان طرحت خطة الهدف منها تحسين وضعية الارياف املاً في ان يحدّ ذلك من شكل تزايد النزوح الى المدن، والتخفيف من كثافة البطالة من المراكز الحضرية الكبرى. وعلى الصعيد الفلاحي البحت فإن هنالك



الملك الحسن الثاني: اهداف مخطط السنوات الخمس

هدفاً آخر يكمن في اعادة النظر في المقاولات الزراعية العمومية، وتوفير فرص احسن امام المزارعين بالتخفيف من الضرائب، والاستفادة من الدورات الممكنة، عسى ان يؤدي ذلك الى الانتفاع باكبر قدر من الخيرات.

ـ ميدان الصناعة الخفيفة والمتوسطة: اي بالتركيز مستقبلاً على اقامة المشاريع الصناعية الصغيرة والمتوسطة تلك التي تعطي مردودية مطلوبة وعاجلة بدلاً من المشاريع الضخمة التي تتطلب سنوات طويلة من الاستثمار وتكاليف عالية في الانتاج.

ـ ميدان التعليم العالي والتكنولوجيا: اي الحرص على دعم هذا المجال بما يوفر اكبر عدد من الكفاءات المغربية العليا القادرة على المزاحمة في السوق الدولية، وشغل دور حساس في الاعداد لتكنولوجيا وطنية.

ان هذه الاهداف، على اهميتها، تظل في منظور ملك المغرب رهينة في تنفيذها بمراعاة الوضع المالي للبلاد، ومرتبطة بوضعية ميزانية التسيير التي تثقل كاهل الدولة. ومن اجل التغلب على الاختلال او التعارض بين الحاجة والامكان، فإن المطلوب هو تكاتف جهود المركز (العاصمة) مع المحيط، اي الجماعات المحلية المنتخبة المعنيّة من الآن، بدعم الدولة على المساهمة في ميزانية التسيير، ومعنى هذا ان الدولة ستعمل يداً بيد مع الجماعات المحلية، جهوية كانت او اقليمية او حضرية، سيما وان «الثروة المغربية موجودة».

كيف يمكن لهذا الدعم ان يتبلور، وللعمل المشترك والمنتج. ان يعطي مردوده انطلاقاً من الثروة الوطنية المتوفرة؟ (هذا الدعم كما يراه الحسن الثاني) من بين مظاهره وادواته اللجوء الى الاستثمار المعقول الذي يفضي الى الانجاز السريع ذي المردودية العاجلة، والمعنيون بهذا التحفيز هم المنتخبون المحليون الذين بات مطلوباً منهم وضع مخططات تنموية ومسارات جهوية للتنمية، ولكن ايضاً، مالكو رأس المال من المؤسسات التجارية والبنكية والصناعية من المسيطرين على الثروة، وقد وجه الى هذه الجهات خطاب مباشر يدعوها الى تحرير القروض وجعل فوائده اخف.

هذه مجمل الخيارات والتوجهات الاقتصادية والاجتماعية المطروحة من رأس هرم الدولة المغربية، وهي التي ستتحكم في المخطط الخماسي المغربي القادم، وعلى ضوئها كذلك، ثم وضع القانون الجديد للسنة المالية الجديدة.

بقي علينا ان نضيف بأن الامر يتعلق، في النهاية، بتوجيهات عامة، او بفلسفة تنموية لا تعتبر الدولة نفسها، بالضرورة مجبرة على الوفاء بها ما دامت تعتبر انها تحولت الى شريك بين شركاء آخرين بعض منهم موجود داخل المجلس، ومنهم ايضاً، عناصر المعارضة بين سياسيين ونقابيين سيسمعون لا شك اصواتهم التي تختلف كثيراً عن اصوات من يساندون كل تصور رسمي للتخطيط والتنمية، لكن ستظل هناك مسافة غير محسوبة بين حق الاعتراض وامكانية اقراره.

المخطط الفاشل لقلب نظام الحكم يكشف عن:

مخاطر الدعوات الانفصالية في موريتانيا

اصدرت وزارة الداخلية الموريتانية بياناً يوم ٢٨ تشرين اول - اكتوبر الماضي عن المحاولة الانقلابية التي تم اكتشافها قبل ذلك باسبوع واعتقال من تورط فيها يوم ٢٢ من الشهر ذاته. ولقد اثار البيان اهتمام عدة مصادر لجهة مضمونة وما كشفه حول طبيعة الخطة الانقلابية واهدافها خاصة مرتبة الذين شاركوا في اعدادها وتهياوا لتنفيذها.

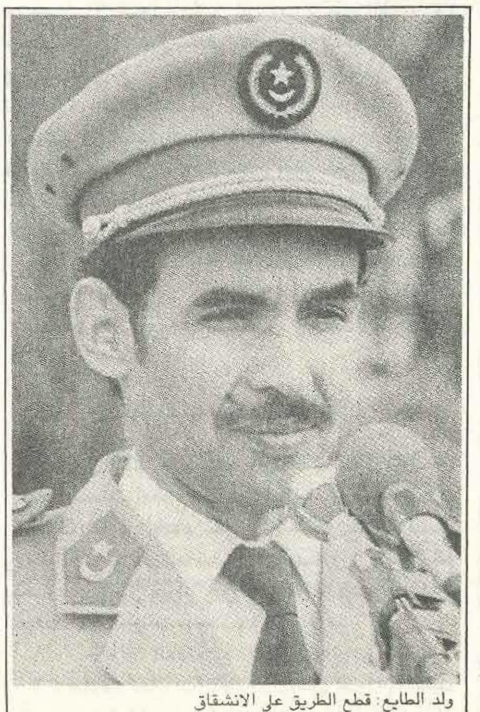
اعتبرت السلطات الموريتانية في بيانها المذكور «هذه المحاولة لقلب نظام الحكم جريمة في حق المجموعة الوطنية باسرها لانها كانت ستتسبب -لو كتب لها التنفيذ - في مذبحة رهيبة»! وتوقع المذبحة جاء لطبيعة المورطين في الخطة واهمية مواقعهم في هرم السلطة وبعضهم من داخل اللجنة العسكرية للخلاص الوطني، وبتعبير آخر فإن ثلاثة على الاقل من رؤوس المحاولة الانقلابية كانوا يعتبرون لغاية يوم ٢٢ تشرين اول الماضي من اشد الرموز قربا من الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع.

وهم على التوالي: مساعد مسؤول المكتب العسكري في لجنة الخلاص الوطني، وآمر الحرس الرئاسي وضابط الاتصال في قيادة الاركان العامة للقوات المسلحة الموريتانية!!

إثر اكتشاف المؤامرة، اعتقلت السلطات الموريتانية حوالي خمسين عنصراً حسب بعض المصادر المطلعة في نواكشوط في حين ذكر بيان وزارة الداخلية توقيف عشرين من المتورطين في الحركة الانقلابية. وجل المعتقلين ثبت انتماؤهم - على حد قول ذات المصادر - الى ما يسمى في موريتانيا اليوم «بجبهة قوى تحرير موريتانيا الافريقية». وكانت هذه الجبهة قد اصدرت بدورها بياناً من داكار العاصمة السينغالية اوردت فيه نبأ اعتقال اكثر من مائتي ضابط وضباط صف في الجيش الموريتاني اغلبهم من العنصر الزنجي. والحقيقة انها ليست المرة الاولى التي تتحدث فيها المصادر المطلعة على شؤون القطر الموريتاني عن هذه «الجبهة» التي تمثل تنظيماً سرياً محكماً ومناوئاً للسلطة القائمة على اساس عدم الرضى عما تعتبره «هيمنة العنصر العربي الابيض على مقاليد الامور» ورفضها واقع «اقصاء الاقلية الزنجية الافريقية عن المشاركة الفعلية في ادارة شؤون البلاد»!

لقد تأكد الآن ان خطة الانقلاب كانت تستهدف التخلص النهائي من اركان الحكم الحاليين بتصفيتهم جسدياً وفي مقدمتهم الرئيس العقيد معاوية ولد الطايع. مما حدا السلطات الموريتانيه الى اتخاذ اقصى اجراءات الحيطة - اضافة الى الاعتقالات - باقفال الحدود المشتركة مع السنيغال وتحريك قطع عسكرية باتجاه الجنوب.

من بين الذين اعتقلوا اثر المؤامرة العقيد احمدو بابالي - ذو الاصل الجنوبي الزنجي - مدير عام الشركة الموريتانية للتأمين وعضو اللجنة العسكرية للخلاص الوطني. وكان قد تسلم حقيبة الداخلية قبل التغيير الحكومي الاخير. وقد مثّل، باستمرار، منذ انقلاب ١٩٧٨، على الاقل، الاقلية الزنجية في موريتانيا واحتفظ في كل العهود المتغيرة بمنصب في الحكومة. والمثير ان هذا الرجل كان قد اتهم في السنة الماضية بلعب دور غامض ومشبوه جداً في احداث نواديبو عاصمة القطر الاقتصادية



ولد الطايع: قطع الطريق على الانشقاق

ونواكشوط في تشرين الاول ١٩٨٦، عندما عمدت الاقلية الزنجية الى القيام باعمال شغب عنيفة تمثلت في مهاجمة وتخريب مراكز السلطة الادارية والممتلكات العامة واحراق السيارات الرسمية وتوزيع مناشير على نطاق واسع بين سكان المدينتين تحدثت - باللغة الفرنسية! - عن «واقع التمييز العنصري في موريتانيا. اليوم. الشبيه بحال جنوب افريقيا». كما طالب اصحاب المنشورات «باحلال «اللغات» الافريقية محل اللغة العربية في التعليم والثقافة والمحيط كلغة رسمية في القطر».

وهذه المسالة بالذات كانت محل نزاع قديم. اذ تحتج النخب الزنجية المثقفة على «احتفاظ العرب البيض بكل المناصب والمسؤوليات الاساسية في الادارة والاقتصاد والجيش». وتحتج هذه النخب ذاتها على امر ثان جديد هو تدفق السكان الشماليين (العرب) الى الجنوب قرب ضفة نهر السنيغال هرباً من الجفاف والتصحر وتدهور الحالة الزراعية خاصة ان الجنوب الموريتاني اضحى قطبا رئيسياً في مخططات التنمية الحالية املا بتدارك وضع الازمة الاقتصادية الراهنة وتفادي مجاعات «الساحل» الافريقي عبر استثمار جيد لموارد ضفة النهر الزراعية.

كل هذه الدعاوى يمكن ان تكون مردودة على اصحابها اعتباراً لواقع الحال اليوم في موريتانيا واعتماداً حتى على الاتهامات التي يطلقونها. فكيف يمكن الادعاء باقصاء الموريتانيين الزنوج عن القرار والسلطة في حين تم توقيف اكثر من مئتي ضابط وضابط صف جلهم زنوج في الايام الاخيرة حسب رواية «جبهة التحرير» المذكورة. فهذا العدد من الموقوفين دليل على ان ا«السود» كانوا ولا زالوا موجودين في صلب المؤسسة العسكرية الموريتانية وهي المؤسسة الاكثر اهميةً حالياً في حياة البلاد. ثم ما المانع من نزوح ابناء القطر الواحد الى اي منطقة من مناطق بلادهم خاصة اذا كان ذلك بسبب ظروف طارئة وقاسية. وما هو المبرر المنطقي والثقافي والحضاري والوجداني لتعويض اللغة العربية رسمياً وتعليمياً باللهجات الاوروبية او اللغة الفرنسية.

لقد بات من باب المؤكد ان القضية المثارة اليوم في موريتانيا اكبر من البلاد ذاتها وان قوى معينة تترصد وراء نهر السنيغال ضد وحدة موريتانيا وطموحها التنموي ومصالحها الوطنية والقومية. فـ «جبهة تحرير موريتانيا الافريقية» لا تخفي امر الدعم الذي تتلقاه في قواعدها الخلفية وراء الحدود

لقد برهن الرئيس الموريتاني العقيد ولد الطايع عن مرونة شديدة واعتدال واضح في التعامل مع قضايا قطره الصعبة، فهل تراه ينجح في اجتياز هذا الامتحان ام يفشل في ذلك. فتأخذ القضية حجماً آخر يضع موريتانيا على طريق الفرقة الداخلية والتناحر بشكل يجعل هذا البلد العربي الفقير سوداناً آخر. فيدخل في حروب التخوم اللاهبة؟

مروان الشريف

تقرير خاص لمنظمة العفو الدولية عن

سورية... التعذيب على ايدي اجهزة الأمن

خمسة اجهزة امن رئيسية تقوم بالاعتقال والتعذيب يتفرع عنها اجهزة اخرى اكثر «شهرة وتخصصاً»

بعض ضباط الردع في لبنان يتقاضون «اتعابهم» بـ... الدولار لقاء ابلاغ اهل الموقوف عن مكان وجوده !

تحت عنوان «سورية... التعذيب من قبل قوات الامن»، اصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً استثنائياً «يورد الانتهاكات الفاضحة التي ترتكبها قوات الامن بصورة منتظمة ضد المعتقلين الذين يلقى القبض عليهم في سورية، بما في ذلك فلسطينيون من مخيمات اللاجئين ومعتقلون آخرون يُلقى القبض عليهم في المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات السورية في لبنان».

ويورد التقرير ان كثيرين من الفئة الاخيرة قد اعتقلوا وتعرضوا للتعذيب في لبنان «ثم جرى نقلهم الى سورية بهدف اخضاعهم للمزيد من الاستجواب تحت التعذيب، ومن بين هؤلاء سوريون ولبنانيون وفلسطينيون مختطفون، وكذلك مئات الفلسطينيين الذين قامت ميليشيا منظمة «امل» بتلسيمهم الى السوريين في شباط فبراير ١٩٨٧».

ويتحدث التقرير في احد فصوله الرئيسية عن التناقض الفاضح بين ما ينص عليه الدستور السوري من منع للتعذيب، وما يعلن النظام السوري عن التزامه به من مواثيق دولية تحظر التعذيب والتوقيف التعسفي، وبين ممارساته المنهجية على هذا الصعيد. والتي يعدد تقرير المنظمة بعضاً من وسائلها فيقول:

«إن الضرب الوحشي بواسطة قبضات الايدي والعصي والجلد بالاحزمة الجلدية والاسلاك الكهربائية، هي اساليب التعذيب المستخدمة عادة»... الا ان هناك «ما لا يقل عن ٣٥ اسلوباً مختلفاً من اساليب التعذيب يمارس كثير منها في غرف تعذيب مجهزة خصيصاً لهذا الغرض».

وبين الاساليب المذكورة كما يقول التقرير: «العبد الاسود» وهو اسلوب بشع للتعذيب الجسدي والنفسي نعفّ عن ذكر التفاصيل التي وردت عنه في التقرير و«ماكنة الغسيل» حيث تسحق ذراعا الضحية واصابعها في اسطوانة دوارة (يذكر ان جثة الصحافي اللبناني سليم اللوزي كانت قد وجدت مشوهة بهذه الطريقة)، ويقال ان بعض المعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب في «الكرسي السوري» اصيبوا بكسر في العمود الفقري واشرفوا على الموت خنقاً، كما يقال ان بعض الضحايا عذبوا بانتزاع شعورهم واقتلاع اظافرهم وتوجيه الصدمات الكهربائية اليهم والاعتداء عليهم جنسياً.

اجهزة التعذيب لا تحصى

ويقول التقرير ايضاً «ان هناك ما لا يقل عن خمس وحدات امنية واسعة النفوذ تقوم منذ سنين عديدة بالقاء القبض على الاشخاص ساعة تشاء ودون تقديم اي ايضاح في معظم الاحيان ثم بتعذيبهم خلال فترات من الاعتقال الانعزالي تدوم احياناً عدة سنوات»، وهذه الاجهزة هي:

١ ـ المخابرات العسكرية: **برئاسة علي دوبا.**

٢ ـ ادارة المخابرات العامة (او امن الدولة): **كانت حتى عام ١٩٨٤ برئاسة نزيه زرير ثم تولاها فؤاد عبسي الذي كان محافظاً لحمص.**

٣ ـ ادارة الامن السياسي: **كان يرئسها احمد سعيد صالح ثم تولاها عام ١٩٨٧ اللواء عدنان بدر الحسن.**

٤ ـ ادارة الامن الداخلي: **برئاسة محمد ناصيف.**

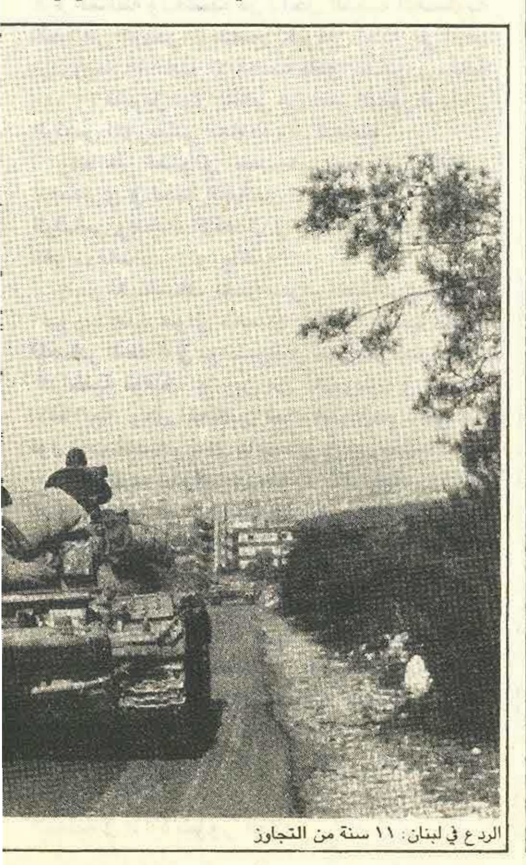
٥ ـ الوحدات الخاصة: **برئاسة اللواء علي حيدر.**

وتتفرع عن هذه الادارات فروع اخرى كثيرة، لها من النفوذ والصلاحيات والممارسات ما يجعلها اكثر شهرة من الاجهزة الأم... مثل «فرع التحقيق العسكري» و«فرع فلسطين» الذي يرئسه العميد مظهر فارس والذي يتفرع عنه ايضاً «الضابطة الفدائية» برئاسة العقيد عبد الرحمن عرفه... والجهازان الاخيران مسؤولان بصورة اساسية عن ملاحقة الفلسطينيين واعتقالهم والتحقيق معهم في سورية ولبنان...

هذا وقد سلط التقرير الاضواء على قضايا سبعة معتقلين لقوا حتفهم بسبب التعذيب ما بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٧ بما في ذلك قضية جندي يدعى سليمان مصطفى غيبور لقي حتفه بعد القاء القبض عليه في حلب عام ١٩٨٦ لرفضه ارشاد اجهزة الامن الى مخبأ احد الاشخاص المشتبه بهم سياسياً. ويستعرض التقرير هذه الحالات:

١ ـ **امين نصور طالب في كلية الهندسة في اللاذقية اعتقل عام ١٩٨٠ بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي (المكتب السياسي) وقد توفي تحت التعذيب في اواخر نيسان (ابريل) ١٩٨٣**

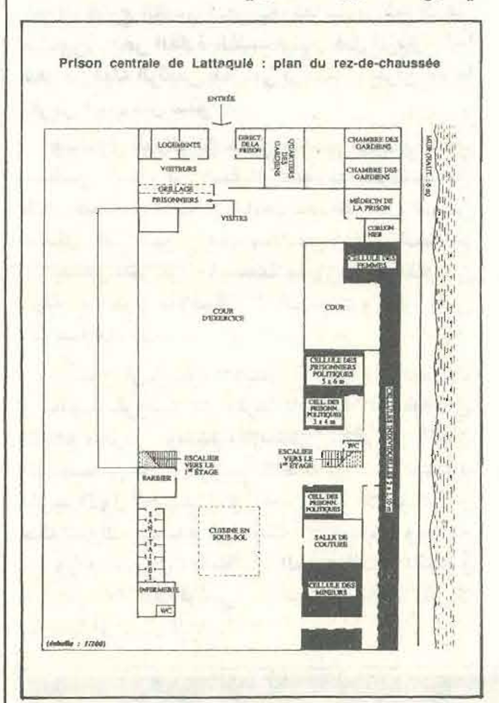
٢ ـ **احمد مهدي طالب لغة انكليزية في جامعة دمشق اعتقل بالتهمة نفسها في آذار ١٩٨٠ وتوفي في**



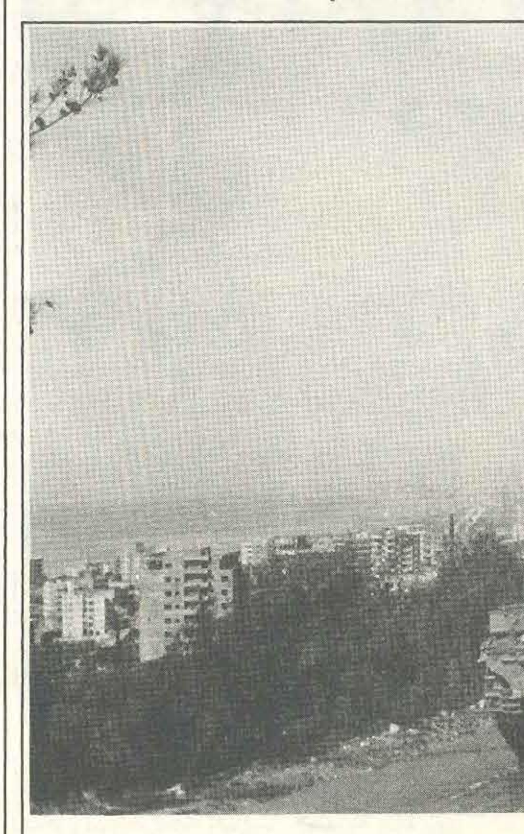
الردع في لبنان: ١١ سنة من التجاوز

آذار ١٩٨٤.

٣ ـ احمد الكبرة: فلسطيني من مخيم اليرموك عمره ٤٣ سنة متزوج وله اربعة اولاد. اعتقل في بداية عام ١٩٨٥ وتوفي تحت التعذيب في وقت لاحق في فرع التحقيق العسكري.



سجن اللاذقية المركزي

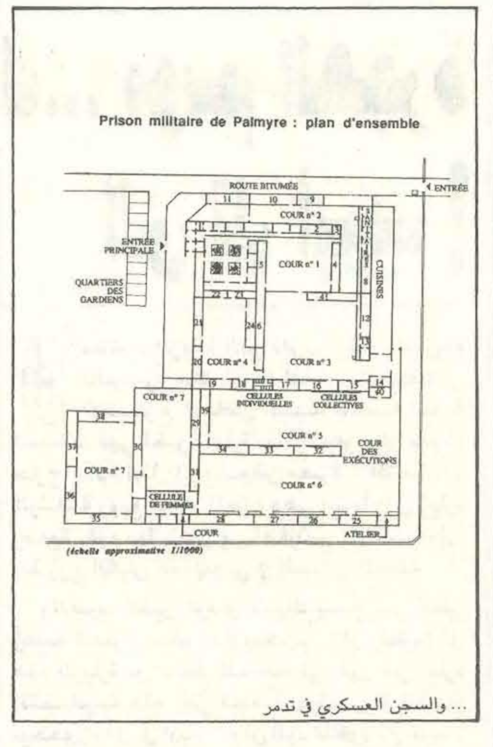


٤ ـ مصباح عبد الحق من حركة فتح عمره ٦٠ عاماً متزوج وله ستة اولاد. اعتقل في بداية ١٩٨٥ من قبل الضابطة الفدائية وتوفي في نيسان ابريل ١٩٨٦.

٥ ـ مصطفى محمود حسين الخوري: فلسطيني من مخيم اليرموك عمره ٥٠ سنة متزوج وله ستة اولاد اعتقل في تموز ١٩٨٣ من قبل الضابطة الفدائية وتوفي تحت التعذيب في فرع التحقيق العسكري.

٦ ـ يحيى احمد عبد الحفيظ فلسطيني عمره ٣٥ سنة متزوج وله ولد واحد توفي في مركز للتوقيف بمدينة درعا (على الحدود السورية ـ الاردنية) في كانون الثاني ١٩٨٦.

٧ ـ سليمان مصطفى غيبور مجند من قرية عقارب في محافظة حماه اعتقل في ١١ آذار ١٩٨٦ من قبل فرع المخابرات العسكرية بحلب، وذلك لوجود



... والسجن العسكري في تدمر

بعض ادبيات حزب العمل الشيوعي لديه... افرج عنه لمدة اسبوعين مع تهديده بوجوب ابلاغ المخابرات العسكرية عن مكان وجود احد عناصر ذلك الحزب الملاحقين وإلا عاد الى السجن مرة اخرى... وعند انقضاء المهلة نفذوا تهديدهم فدخل السجن مرة ثانية حيث توفي تحت التعذيب، وسلمت جثته لذويه في ١ ايار ١٩٨٦.

حالات اخرى وعمولات بالدولار

اما حول الحالات الكثيرة الاخرى التي تعرض فيها معتقلون لخطر الموت فهي كثيرة يورد التقرير بعضها ومنهم حالة رياض الترك الامين الاول للحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي). «وهو محام في الثامنة والخمسين من عمره، لا يزال محتجزاً بمعزل عن الآخرين منذ عام ١٩٨٠ دون توجيه تهمة اليه او محاكمته» ويورد التقرير «ان رياض الترك ادخل الى وحدات العلاج المركز في المستشفيات لثلاث سنوات متوالية نتيجة تعرضه للتعذيب المتكرر. وقد قيل عنه انه عانى عقب احدى جلسات التعذيب عام ١٩٨٤ من عجز في الكليتين، وانه فقد حاسة السمع في احدى اذنيه واصيب بكسر في ذراعه وساقه».

ويفرد التقرير فصلاً خاصاً بالاعتقالات والتعذيب وسوء المعاملة من قبل القوات السورية واجهزتها على الساحة اللبنانية، حيث يقول ان هناك كثيرين قد اعتقلوا او خطفوا في لبنان ثم جرى نقلهم فيما بعد الى سورية. ويركز التقرير في هذا الفصل على الفترة الواقعة بين منتصف ١٩٨٥ و آب ١٩٨٧ اما الاجهزة الرئيسية التي تنفذ هذه الممارسات فهي الاستخبارات العسكرية برئاسة العميد غازي كنعان. والقوات الخاصة وبعض الاجهزة المحلية التابعة للنظام السوري كحزب السلطة وكتيبة الاسد وتنظيم علي عيد الطائفي المعروف باسم «الحزب العربي الديمقراطي» وتنظيم «المقاومة الطرابلسية» برئاسة طارق فخر الدين... وغيرها.

ويورد التقرير ان المعتقلين في منطقة بيروت ينقلون في البداية الى مركز قيادة الاستخبارات العسكرية في الرملة البيضا، اما في الشمال فالى مقر خاص في «مدرسة الاميركان».

وفي المرحلة الثانية ينقل المعتقلون الى شتورة حيث السجن الخاص في «معمل البصل». لكن مركزاً آخر للتوقيف تابعاً للقوات السورية في المنطقة نفسها اكتسب شهرة اكبر من «معمل البصل» هو مركز التوقيف الخاص في بلدة «عنجر» على الحدود اللبنانية ـ السورية.

ويضيف التقرير ان الاعتقالات في لبنان اصبحت مورد عمولات لبعض الضباط النافذين حيث يحصلون من اهل الموقوف على مبالغ معينة لمجرد ابلاغهم عن مكان وجوده... وهناك اسعار اعلى طبعاً للافراج عنه. يتراوح السعر الاول بين ٤٠٠ دولار و ١٢٧٠٠ دولار... في حين يصل السعر في حالة الافراج الى ٥١٠٠٠ دولار!

ويقدم التقرير شهادات كثيرة من معتقلين سابقين حول ما تعرضوا له خلال محنتهم بين ايدي اجهزة امن النظام السوري سواء في لبنان او في سورية!

وينشر التقرير صوراً لمخططات اهم السجون السورية.

ومن الجدير بالذكر ان السلطات السورية قد رفضت الرد على مئات الشكاوى والمذكرات التي قدمتها لها منظمة العفو... ويخلص التقرير الى الدعوة لحملة دولية واسعة من اجل الضغط على النظام السوري لوقف التعذيب والانتهاكات الاخرى لحقوق الانسان في سورية ولبنان والمخيمات.

عدنان بدر

اصوات اليهود يراها الكثيرون وراء زيارته للكيان الصهيوني

شيراك... موسم الهجرة الى تل أبيب!

رئيس الوزراء الفرنسي يحاول مسك العصا من الوسط ـ كما فعل ميتران ـ من خلال ارضاء الصهاينة دون اغضاب العرب

تكتسب الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الفرنسي، جاك شيراك للكيان الصهيوني الاسبوع الماضي اهمية خاصة لعدة اسباب. فهي آخر زيارة رسمية يقوم بها شيراك خارج بلاده قبل ان يخوض معركة انتخابات الرئاسة ربيع العام المقبل، وهي ايضاً اول زيارة رسمية يقوم بها رئيس وزراء فرنسي الى «اسرائيل» منذ زرع الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

والعرب الذين عرفوا شيراك يسير على خطى زعيمه الجنرال ديغول، لا يمكنهم الا ان ينظروا الى هذه الزيارة من منظار تلك الخطى. فهل هي زيارة انتخابية هذه التي تجعل مرشحي الرئاسة «يحجون» الى تل ابيب، ام ان الود المفقود بين فرنسا والكيان الصهيوني في طريقه الى العودة؟ وما حجم المشاركة الفرنسية وفعاليتها في حالة انعقاد المؤتمر الدولي حول السلام في المنطقة؟

ينظر الكثيرون الى زيارة شيراك للكيان الصهيوني على انها في سياق الحملة الانتخابية التي يعول عليها للفوز في الوصول الى مقعد الرئاسة في «الاليزيه». ومن اجل ذلك فهو بحاجة لاصوات الناخبين اليهود الفرنسيين، خصوصاً وان معظم استطلاعات الرأي اكدت ان حظ شيراك يبدو ضعيفاً في الفوز في هذه الانتخابات، اذا رشح الرئيس ميتران نفسه مرة ثانية للرئاسة.

استمالة الناخبين اليهود لم تدفع شيراك الى تغيير موقفه المعلن من الصراع العربي ـ الصهيوني والدليل على ذلك انه رفض زيارة القدس القديمة المحتلة والاعتراف بها عاصمة للكيان الصهيوني، بالرغم من تهديد رئيس بلدية القدس تيدي كوليك بانه لن يستقبل شيراك ما لم يقم بزيارة القدس القديمة كونها العاصمة الابدية «لاسرائيل»! وامام اصرار الضيف الفرنسي تراجع كوليك واستقبل شيراك خارج القدس العربية. كما حرص شيراك على مشاورة بعض القادة الفلسطينيين قبل الزيارة، كما فعل من قبله الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران عندما زار تل ابيب قبل سنوات.

ويحاول شيراك ان يكون الزعيم الفرنسي الذي يستحق الفوز برئاسة الجمهورية الفرنسية من خلال صلاته العالمية العديدة، فهو لا يكف عن التنقل، ففي شهر ايلول (سبتمبر) الماضي استطاع ان يسافر اكثر من ٩٠ ساعة طيران وان ينتقل من دولة الى اخرى بالاضافة الى الدعوات وزيارة المدن الفرنسية.

ويبدو ان زيارة الكيان الصهيوني اصبحت وكأنها مفروضة على المرشحين لاية انتخابات في العالم الغربي، ومنهم الفرنسيون، فقد زار الكيان الصهيوني كل من وزير الثقافة فرانسوا ليوتارد المؤيد الاول للصهاينة، وريمون بار، والآن جاء دور جاك شيراك. ويبدو ان موسم الانتخابات ومعركة الفوز باصوات الناخبين اليهود الذين يتجاوز عددهم ٧٠٠ الف فرنسي، هو موسم الهجرة التي لا بد منها الى... تل ابيب.



شيراك في تل ابيب: العلاقات الفرنسية ـ الصهيونية بين مدّ وجزر

اللقاء الاول

بدأت العلاقة الاولى بين الصهيونية المنظمة وفرنسا العام ١٩٤٢، عندما التقى كولونيل فرنسي خرج منتصراً من معركة بير حكيم، مع فرقة متطوعين صهاينة في الصحراء الليبية. لكن شهر العسل الحقيقي بين باريس وتل ابيب تم في العام ١٩٥٦ عندما تسلم الاشتراكي غي موليه رئاسة الحكومة الفرنسية. فقد وصل شمعون بيريز الذي كان وزيراً للدفاع في ذلك الوقت الى باريس لاقناع الفرنسيين بالمشاركة في الهجوم على سيناء. وبعد لقاء سري بين دافيد بن غوريون والفرنسيين اتفق على ان تهاجم فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني مصر. لكن العدوان الثلاثي انتهى بسرعة وعلى غير ما يشتهي المعتدون، وانسحبت الجيوش الثلاثة من سيناء.

واستمرت باريس بعد ذلك بتزويد تل ابيب بالاسلحة وبلغت قيمة المعدات العسكرية الفرنسية التي حصل عليها الكيان في الفترة بين ١٩٥٨ - ١٩٦٧ حوالي ١١٢٢ مليون دولار.

في ٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ وقبل شهر من اعتداء الكيان الصهيوني على الاراضي العربية واحتلالها. استقبل الرئيس الفرنسي شارل ديغول وزير الخارجية الصهيوني ابا ايبان، ولم يخف حدته وهو يقول له: «من المحتمل اذا قمتم بالهجوم اولاً ان تربحوا الحرب... لكن في المقابل ستترتب على ذلك ثلاث نتائج: اولها ان الاتحاد السوفياتي سيعزز وجوده في المنطقة وثانيها ان العرب سيستعملون سلاح النفط، وثالثها ان القضية الفلسطينية التي تعتبر حتى الآن مشكلة لاجئين ستتحول الى قضية قومية».

لقد كان الجنرال ديغول مؤسس الجمهورية الخامسة في فرنسا يفهم طبيعة الكيان الصهيوني التوسعية. وتأكد من ذلك بعد العدوان الصهيوني على الاقطار العربية في العام ١٩٦٧ بالرغم من تحذيره ابا ايبان وزير الخارجية انذاك من مغبة ذلك العدوان. وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) اطلق ديغول جملته الشهيرة في مؤتمر صحافي حينما قال: «يبقى اليهود كما كانوا عبر الزمن شعباً يعتبر نفسه مختاراً ومتسلطاً ومغروراً بنفسه». وبعد ذلك بثلاثة اشهر اصدر امراً بحظر شحن الاسلحة الفرنسية الى الكيان الصهيوني.

وتحول الود الذي كان يكنه الفرنسيون لليهود بسبب المعاناة التي لاقوها على يد النازيين الى شبه قطيعة. ما عدا العلاقات البروتوكولية بين البلدين بينما لم يخف الفرنسيون تأييدهم للشعب الفلسطيني في الاراضي العربية التي احتلها الكيان الصهيوني بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وبدأ «الاليزيه» يستعمل عبارة «المقاومة الفلسطينية» و«الفدائيين» بدلاً من «الارهاب الفلسطيني».

عهد الغضب... والتعاون النووي

وبعد خروج ديغول من الحكم وتسلم رئيس وزرائه جورج بومبيدو رئاسة «الاليزيه» عاد الصهاينة واشعلوا الغضب الفرنسي مرة اخرى عندما قاموا في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩، بقرصنة عسكرية بالتعاون مع عملائهم في فرنسا، وسرقوا خمسة زوارق كان ديغول قد حظر تسليمها الى «اسرائيل». فاوقفت فرنسا مساعدتها لتل ابيب بانشاء مصنع للاسلحة في «بيت شيمش».

ومن الواضح ان الكيان الصهيوني استفاد من الاسلحة الفرنسية التي كانت تباع له على اساس انها «خردة» فبنى افضل الصناعات العسكرية. ولم يقتصر التعاون «الاسرائيلي» الفرنسي على بيع الاسلحة الفرنسية للكيان الصهيوني بل تعدى ذلك الى تعاون نووي اذ ساعدت فرنسا في انشاء اول مفاعل نووي في الارض المحتلة وهو مفاعل «ديمونة».

وبعد رحيل بومبيدو ومجيء جيسكار ديستان لم يطرأ اي تقدم على السياسة الفرنسية تجاه الكيان الصهيوني، بل على العكس من ذلك فقد شهدت العلاقات بين البلدين نوعاً من الجفاء خصوصاً عندما قام جيسكار ديستان بزيارة الاقطار الخليجية والاردن ورفض القيام بزيارة الكيان الصهيوني، وذلك في منتصف العام ١٩٨٠... وقد تحدث ديستان خلال هذه الزيارة عما طُرح من قبل في «بيان» المجموعة الاوروبية في العام ١٩٧٣، اذ ذُكر لاول مرة موضوع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، او موضوع حل المشكلة الفلسطينية.

ومما زاد في توتر العلاقات بين تل ابيب وباريس انفجار قنبلة امام كنيس يهودي في شارع «كوبرنيك» في العاصمة الفرنسية ادت الى مقتل بعض اليهود الفرنسيين. يومها لم يقم جيسكار بادانة الحادث الا بعد مضي عدة ايام، مما دفع مناحيم بيغن ليشن هجوماً عنيفاً على الحكومة الفرنسية ووصف الاراضي الفرنسية بانها... وكر للعداء ضد السامية»!

الامساك بالعصا من وسطها

لكن جيسكار ديستان الذي رفض طوال مدة رئاسته (١٩٧٤ - ١٩٨١) القيام بزيارة الكيان الصهيوني، عاد ليشد الرحال الى تل ابيب بعد خروجه من الحكم، فقام بزيارتين الى تل ابيب عامي ١٩٨٣ - ١٩٨٤، واعرب فيها عن تأييده لنظرية الكيان الصهيوني حول الحدود الآمنة و«اشاد بالجيش الصهيوني، وتنصل من مسؤوليته حول التزام فرنسا بالتوقيع على اتفاقية مع العراق لبناء المفاعل النووي في عهده!! وقد صرح جيسكار خلال احدى هاتين الزيارتين بانه خسر ٨٥ بالمائة من اصوات اليهود خلال انتخابات العام ١٩٨١ لصالح ميتران بسبب عدم زيارته للكيان الصهيوني!

وعندما فاز فرانسوا ميتران في ايار (مايو) ١٩٨١، تسلم الاشتراكيون الرئاسة لاول مرة في فرنسا. وقد اعتبرت تل ابيب فوز ميتران بمثابة انتصار لها، حتى ان مناحيم بيغن قال: «انني مسرور جداً من فوز ميتران واتمنى ان ادعوه قريباً لزيارة «اسرائيل» وبعد اسبوعين فقط من دخول ميتران الى «الاليزيه» هاجمت الطائرات الصهيونية المفاعل النووي العراقي، فاظهر ميتران تحفظاً ازاء علاقاته مع الكيان الصهيوني، واعلن ان اول زيارة له للخارج ستكون الى المملكة العربية السعودية، لا الى الكيان الصهيوني كما كان متوقعاً، كما ان للشعب الفلسطيني الحق في تقرير مصيره، وانه لا يعرف للشعب الفلسطيني مفاوضاً غير منظمة التحرير الفلسطينية. وعند زيارته للكيان الصهيوني رفض ميتران زيارة القدس القديمة كنوع من الاحتجاج على الاحتلال.

لكن في زمن ميتران ظهر بعض التحسن على العلاقات الصهيونية - الفرنسية، وكما فعل سلفه، فقد اعلن تنصله من مسؤولية تزويد العراق بالمفاعل النووي. محملاً ذلك الى ديستان. كما اعرب عن اسفه لقرار الجمعية العامة رقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥، القاضي بادانة الصهيونية ومساواتها بالعنصرية.

وقد بقي ميتران طيلة فترة حكمه يمسك بالعصا من وسطها، فهو يلعب تلك اللعبة الحساسة والقائمة على ارضاء الكيان الصهيوني شرط الا يغضب العرب!

وها هو شيراك، المرشح للرئاسة المقبلة، يحاول ان يلعب اللعبة ذاتها مع محاولة الحفاظ على علاقاته العربية التي اسسها قبله الجنرال ديغول.

وهيب ابو واصل

ستة اشهر بين المواطن الفرنسي وصندوق الاقتراع

صراع الديكة على أبواب الانتخابات الرئاسية الفرنسية

فضائح وقبلية سياسية... واتهامات متبادلة حول الرشاوي والسمسرة بالسلاح

ستة اشهر هي مسافة العد الزمني الذي يفصل، اليوم بين المواطن الفرنسي والتوجه الى صندوق الاقتراع لاختيار المرشح الجديد (او القديم) لمنصب رئاسة الجمهورية، الذي سيجري، كما هو معلوم، على دورتين بين نهاية نيسان (ابريل) وبداية الاسبوع الاول من ايار (مايو) من السنة القادمة.

ستة اشهر هي، ايضاً، المسرح الزمني الذي ستتبلور على اطرافه المبعثرة والمحددة في آن، العديد من مشاهد اللقاء والفرقة مجسدة مختلف خصوصيات السياسة الفرنسية وخطاباتها الايديولوجية، وشتى برامجها المتعارضة او المتقاربة، بين الامس والحاضر والغد، والغد هو الاهم ما دام سياتي بالفائز بمنصب كرسي قصر الاليزيه.

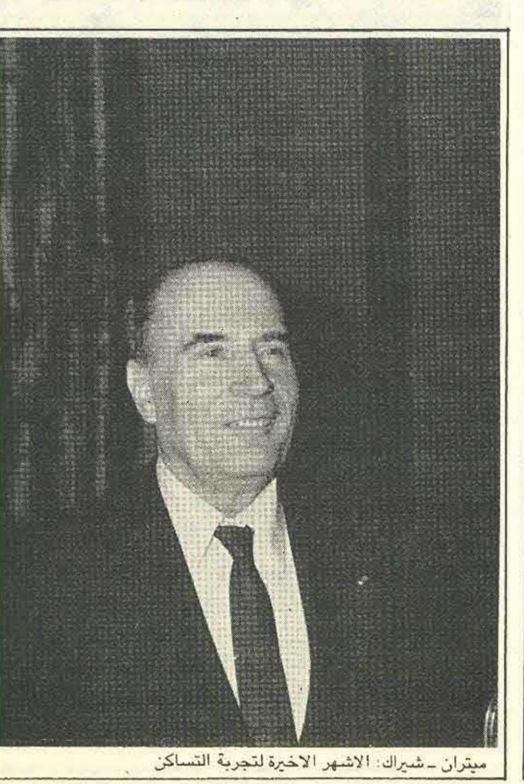
بيد ان المشاهد حية ومتواترة في هذا الصدد، وهي، لكي تظهر، لم تنتظر اوان اطلاق السباق الرسمي، ذلك ان توقيته الحقيقي بدا معروفاً من وقت قديم، اي من اللحظة التي اضطرت فيها الاسرة السياسية الفرنسية للعيش في ظل ما يسمى بتجربة التساكن، انها مشاهد شتى، ونريد ان نتوقف، تحديداً، عند بعض ظواهر الاثارة فيها مما اتخذ ويتخذ اشكالاً او صبغة فضائحية في المناخ السياسي الفرنسي الذي يتميز بحيوية وسجالية مذهلة.

والظواهر التي سنلتفت اليها او تشد الانتباه اكثر من سواها تشير الى الحسابات الدفينة او المعلومة بين القوتين الاساسيتين المتساكنتين في الحكم، اي الاغلبية اليمينية الحاكمة، تنفيذياً في الوزارة الاولى حالياً، والمعارضة الاشتراكية، المنزوية في قصر رئاسة الجمهورية، والحاكمة بالامس القريب. ومن المعروف، هنا، ان اي فريق سياسي يصل الى الحكم يفتتح ممارسته بالقدح والتشنيع على سلفه. والشروع في النقد اللاذع لبرامجه والخطط التي نفذ بها تجربته وقادت البلاد الى كذا وكيت من «الويلات» (!). والى وقت قريب فإن الحياة السياسية الفرنسية ظلت خالية من السجال المجاني، وكذا من اثارة الفضائح من طراز ما تختص به بعض الصحف، الا ان الشهور الاخيرة جعلت هذا المقياس يختل، وبتنا نلاحظ كيف ان الصحافة الفرنسية، ومن ورائها جهات التاثير السياسي تقوم بالتنقيب عن فضائح سياسية من طراز غير مسبوق اما بقصد النيل من افراد والتشكيك من مصداقيتهم الاخلاقية (السياسية طبعاً، وغيرها احياناً) او التعريض من وراء ذلك، بالحزب السياسي الذي ينتمون اليه، او النيل المباشر من الحزب ذاته بما من شانه الاضرار بصيته بين الناخبة القائمة، والاخرى المحتملة. وعلى كل، وفي سياق هذا كله، فإن عملية الفضح والفضح المضاد تندرج جملة وتفصيلاً في «الحرب الضروس» التي تخوضها مختلف اطراف الاغلبية والمعارضة، سواء بسواء، لتذوق نشوة الفوز بالمقعد الرئاسي الجمهوري في شهر ايار (مايو) القادم، حتى ولو تطلب الامر تحقيق الفوز باستعمال اسلحة غريبة عن الاخلاق السياسية رغم ان للسياسة «اخلاقها» الخاصة في نهاية المطاف!

فضيحة مقابل اخرى

عقب السادس عشر من شهر آذار (مارس) تاريخ فوز اليمين بالاغلبية البرلمانية، كان اول هجوم قادة الفريق السياسي لجاك شيراك هو اثارة ما اصبح معروفاً بـ «فضيحة نوتشي» او «منعطف التنمية»، ونوتشي هذا كان وزيراً منتدباً لشؤون التنمية على عهد حكومة لوران فابيوس، وخلال فترة وزارته عقد المؤتمر الفرانكفوني الفرنسي في بوجومبورا عاصمة بوروندي، وفي خلاصة المعلومات المتوفرة، ان الوزارة المعنية عمدت الى عدد من الاجراءات «الملتبسة» لتسهيل مهمة تمويل نفقات المؤتمر، وهذا جانب من الموضوع. الجانب الآخر يخص مدير ديوان نوتشي المدعو شالييه، والذي اتهم باختلاس اموال وتوقيع صكوك مزورة باسمه او باسم وزيره، والخوض في هذا يطول سيما بعد ان تم تسفيره الى البرازيل بجواز قدم له من اجهزة المخابرات، ثم استعيد الى فرنسا وادخل السجن ليفرج عنه مؤقتاً في حين ان القضية تواصل تفاعلها، خاصة وان الوزير نوتشي بات متهماً في نظر البرلمان والمحكمة العليا، والموضوع لم يحسم بعد على كل، وكثير من اوراقه متشابكة مع وزارة الداخلية الفرنسية ومصالح استخباراتها. ولشهور متواصلة ظل حريق الفضيحة مندلعاً، ولما ينطفىء بعد، والحزب الاشتراكي فيه هو الضحية الاولى رغم انه لم يمانع في التحقيق وان بقي متشبثاً بتعرية الحقيقة كاملة.

قبل شهرين، وكأن دعوات الاشتراكيين استجيبت، ظهرت فضيحة متاجر مجوهرات «شومي» الشهيرة في ساحة فندوم بباريس، وبصرف النظر عن تفاصيل افلاس المتاجر والتلاعبات التي يتهم القضاء بها مالكيه، فإن وزير العدل شلاندون وضع في قلب قائمة الذين تم الضحك، اولاً، على ذقونهم في هذه القضية، ثم عمدت صحيفة «لوموند» الى اتهامه اخيراً، بانه كان يتقاضى فوائد مالية، سرية لقاء استثمار مجوهرات



ميتران ـ شيراك: الاشهر الاخيرة لتجربة التساكن

لدى شومييه المذكور. عند هذا الحد امسى التعادل بين الفريقين المتساكنين شبه تام، فهذه الفضيحة تعدل تلك او تكاد.

وفي معرض حديث صحفي له، وفي صدفة غير مفهومة، نوه الرئيس فرانسوا ميتران بالعقيد بروتون، المكلف بمهمة امنية حالياً في قصر الاليزيه، والذي اثيرت بسبب قضية ما يسمى بـ «ارهابيي فانسين». والمسألة تعود الى سنة ١٩٨٤ حين اعلنت الحكومة انها وضعت يدها على شبكة ارهابية خطيرة يتزعمها ايرلنديون، يقطنون بشقة في فانسين بالضاحية الباريسية، ثم ما لبث ان تبين ان الارلنديين المعنيين انما ذهبوا ضحية «مؤامرة» مدبرة، وان الاسلحة والمتفجرات التي عثر عليها في شقتهم وضعت وضعاً، وان المسألة كلها في النهاية، مجرد سيناريو مركب وتعليماته - كما ذُكر - آتية من اعلى المستويات. والذي نعرفه في الوقت الحاضر هو ان بروتون متابع امام العدالة للدور الذي لعبه في هذه القضية السمجة، فيما يأخذ اتهامه شكل تحرش مباشر وعلني برئيس الجمهورية نفسه الذي قلنا انه عدّد خصال الضابط المتهم في وجه اي تجريم محتمل له بات محققاً كما هو ملاحظ.


شلاندون: العدل والمجوهرات هل يستقيمان؟

في السلسلة الفضائحية نصل الى الفضيحة ما قبل الاخيرة التي لحق عارها بما يسمى بالمجلس الوطني للاتصالات والحريات، وهو الهيئة القانونية والادارية التي اسندت اليها من قبل رئاسة الوزراء مهمة الاشراف على وسائل الاعلام السمعية والسمعية - البصرية، وضبط كيفية واجراءات توزيع القنوات الاذاعية الحرة. فقد اتهم احد اعضاء المجلس بالمحسوبية والارتشاء لصالح احدى الاذاعات التي حصلت على الرخصة القانونية على حساب اذاعة اخرى لم تنل الامتياز. ولحق المجلس من جراء ذلك نيل بسمعته سيما وان اعضاء آخرين لحقت بهم التهمة ذاتها مما جعل وضع هذه المؤسسة محرجاً امام الحكومة والرأي العام، خاصة وان رئيس الجمهورية نفسه سبق له ان شكك في قيمتها ونزاهتها.



في آخر القائمة نصل الى ما يشبه رد الفعل الحكومي على القضية الاخيرة، وهي قصة شركة «لوشير» المتخصصة في بيع الاسلحة، ونظيرتها الشركة الوطنية للمتفجرات. فقد نسب الى المؤسسة الاولى بيع خمسمائة الف قذيفة الى ايران بين ١٩٨٢ و ١٩٨٥. لكن التهمة المركزية تكمن في مؤاخذة الحزب الاشتراكي المتهم بانه تقاضى حوالي نسبة ٥٪ من فاتورة الصفقة. وهذه الفضيحة هي آخر ما تتحدث عنه الاوساط السياسية والاعلامية، ومن المحتمل ان تعرف مجابهة حادة في البرلمان وبين الاغلبية والمعارضة.

مجمل القول ان فرنسا تعيش حالياً عاصفة من الفضائح السياسية لا يسلم من تجريحها وتبعتها اي طرف حيث يوجد لدى الجميع سهام لضرب الخصوم، وهي فضائح ستتكاثر في الاسابيع القادمة، وما هذا في النهاية، الا احد الادلة على ان الحملة الانتخابية للرئاسيات ستكون على درجة من الشراسة غير مسبوقة، وستكشف عن وجه كان مخفياً ومزوقاً للمجتمعات الليبرالية، هذه التي تخول فيها النزعة البراغماتية اللعب بكل شيء، وفي احيان كثيرة يجري اللعب خارج الملاعب الحقيقية والاهتمامات الفعلية للرأي العام الذي يتفرج بكثير من السخرية والمرارة على ما يشبه صراع الديكة!.

سليمان الزواوي

استقالة عبد العزيز الدالي

تفيد انباء عدن ان السيد عبد العزيز الدالي وزير الخارجية مهدد بالاقامة الجبرية. بعد ان قدم استقالته من جميع مناصبه الحزبية والحكومية وطلب العودة لممارسة عمله كطبيب، وذلك خلال الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني مؤخراً.

غير ان التسوية التي تمت وتضمنت اعفاءه من عضوية المكتب السياسي فقط، كانت تسوية مؤقتة بدات تهتز مباشرة بعد الاجتماع. فتجدد الحديث عن الاستقالة... مصحوبا بانباء الاقامة الجبرية المتوقعة في اي لحظة!

الوزير الأول القطب الأول

التغيير الحكومي الواسع في تونس مؤخرا، جاء ليؤكد ان الوزير الاول الجديد زين العابدين بن علي ثبت اقدامه مرة اخرى باستقدام وجوه جديدة لم يسبق لها ان تسلمت مناصب حكومية. ومعظم الوجوه الجديدة تتميز بشبابها (٤٢ سنة معدل العمر) وبصفتها وطبيعتها التكنوقراطية، بشكل يجعل الوزير الاول هو القطب السياسي الذي تتمحور حوله الوجوه الشابة.

محافظ عدن ووكلاء وزارات يهربون الى الشمال

عدن - خاص

تفيد الانباء الواردة من عدن وصنعاء ان الوضع في اليمن الجنوبي غير مستقر، وان خلافات كبيرة تعصف بالعلاقات بين اركان العهد الحالي القائم على توازنات غير مستقرة اصلاً...

ففي الوقت الذي تزداد فيه عمليات الفرار الى الشمال بصورة كبيرة جداً، تدخل عمليات «قصقصة الاجنحة» رحلة متقدمة بين اركان النظام اذ يبدو ان اكثر من طرف قد تحالفوا فيما بينهم لتطويق سالم صالح محمد الامين العام المساعد للحزب الذي كان يعتبر الرجل القوي بعد دوره الاساسي في المواجهة مع جماعة الرئيس السابق علي ناصر محمد.

ففي الدورة الاخيرة للجنة المركزية تم اسقاط عدد من المحسوبين على سالم صالح وفي مقدمتهم وزير الاسكان محمد سليمان الذي تم وضعه تحت الاقامة الجبرية في منزله... علما بانه ركن اساسي في المنطقة التي ينتمي اليها سالم صالح ويقال انه اكثر شعبية منه في تلك المنطقة.

كما تلقى رجل قوي آخر ضربة موجعة، هو «محسن» مسؤول العلاقات الخارجية في المكتب السياسي ومسؤول الامن سابقا. وذلك بابعاد ممثلي الشمال (الجبهة الوطنية الديمقراطية) من المكتب السياسي... فمن المعروف انه كان هناك دائماً ممثلون لتلك الجبهة في المكتب المذكور. وقد ذهب بعضهم مع علي ناصر في حين بقي الاخرون الى جانب محسن، حتى تم اقصاؤهم مؤخرا.

ويبدو ان الكتلة «الحضرمية» التي ينتمي اليها علي سالم البيض والعطاس هي التي عززت مواقعها. ومن ورائها مجموعة ضباط اقوياء. غير ان عمليات الفرار الكثيفة التي جرت مؤخرا تعبر عن «ضعضعة» الحكم كله. فقد علمت «الطليعة العربية» ان بين الفارين مؤخرا محمود العراسي عضو اللجنة المركزية ومحافظ عدن. ومحمد مرشد ناجي وكيل وزارة الاعلام (وهو مطرب معروف في اليمنين) ومعه عدد كبير من الاعلاميين العاملين في الاذاعة والتلفزيون ودوائر الوزارة. كما كان بين الهاربين ايضا وكيل وزارة الصحة.

في هذه الاثناء تفيد مصادر مطلعة في عدن ان النظام قد سمح للتنظيم الذي كان مواليا للنظام السوري ثم اندمج بالحزب الاشتراكي، ان يعود لتنظيم صفوفه بصورة مستقلة وذلك على امل استرضاء حافظ اسد واستمالته ضد علي ناصر محمد الذي ما تزال دمشق احدى المحطات التي ينتقل اليها.

مصادرة جواز سفر الدكتور محمد الزعبي

من المعروف ان الدكتور محمد الزعبي الذي كان وزيراً للاعلام واميناً قطرياً مساعداً عام ١٩٦٧، قد ابتعد عن سورية بحجة اتمام دراسته... ثم رفض العودة بعد حصوله على شهادة الدكتوراه، وراح يتنقل كاستاذ جامعي بين عدة عواصم عربية (بغداد، عدن، الجزائر، صنعاء).

وقد ظل الدكتور الزعبي طوال هذه السنوات من حياة المنفى يحمل جواز سفره السوري، الى ان قامت السفارة السورية في صنعاء مؤخراً بمصادرة جوازه وجوازات زوجته واولاده... هذا مع العلم ان زوجة الدكتور الزعبي هي شقيقة وزير الخارجية الحالي فاروق الشرع الذي صدر الامر لمصادرة الجوازات عن طريق وزارته!

الصراع الدموي

القتال الدموي الذي اندلع في لبنان بين جناحي الحزب السوري القومي الاجتماعي (جبران جريج وعصام المحايري)، واودى بحياة اكثر من مسؤول، يتوقع له ان يمتد الى صفوف احزاب اخرى، بفعل النيران التي تشعلها اجهزة المخابرات السورية في صفوف تلك الاحزاب.

ولوحظ في هذا السياق، ان قيادة القوات والمخابرات السورية في بيروت

حوار فلسطيني - لبناني بعيدا عن عيون السوريين

الجزائر - خاص



لمناسبة اعياد الثورة الجزائرية في الاول من تشرين الثاني الجاري، امت الجزائر وفود عربية كثيرة. غير ان الانظار تركزت بشكل خاص على الوفدين الفلسطيني واللبناني اللذين ضما قيادات من الدرجة الاولى.

فبعد زيارة خاطفة للعاصمة الجزائرية بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٨ من قبل السيد ياسر عرفات (وكان السيد وليد جنبلاط موجودا هناك) وصل وفد فلسطيني كبير ضم كلا من ابو جهاد وابو الهول وابو المعتصم من قيادات «فتح»، وكذلك نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية وابو علي مصطفى وسليمان نجاب عضوي اللجنة التنفيذية عن «الشعبية» والحزب الشيوعي الفلسطيني.

في حين ضم الوفد اللبناني كلاً من وليد جنبلاط ونبيه بري ومصطفى سعد وجورج حاوي ومروان فارس وآخرين.

وقد علمت «الطليعة العربية» ان حوارات واسعة بين رموز الوفدين قد تمت في كواليس فندق الجنان (قصر الضيافة الرئاسي) الذي تعمدت السلطات الجزائرية على ما يبدو استضافتهم فيه.

ولم يكن خافيا على المراقبين ان هذا «اللقاء» يتجاوز مستوى المصادفة الاحتفالية، وانه يشكل بادرة جزائرية توفيقية على الساحة اللبنانية تثير امتعاض النظام السوري الذي لا يعترف بأي دور على تلك الساحة لا يتم عن طريقه وفي خدمة دوره هناك.

ويقال إن السيد جنبلاط الذي لعب دوراً اساسياً في ترتيب هذا الحوار تحت باب السعي لانهاء «حرب المخيمات» قد عبر في الكواليس عن مخاوف كبيرة من سياسة النظام السوري في لبنان. وقد اشار لوجود حوار سري بين حافظ اسد وامين الجميل بشأن ترتيبات معركة الرئاسة اللبنانية في العام القادم... وقال ان ما يضاعف مخاوفه من مثل هذا الحوار هو الدور الاميركي لدى طرفيه!

ويؤكد ان هذا الامر قد بدا ينعكس ضغوطات سورية قوية عليه وعلى حزبه. حيث ما يزال النظام السوري يرفض الافراج عن «ابو هيثم» ورفاقه الذين اعتقلوا بتهمة التفجيرات ضد «الردع» دون ان يثبت عليهم اي شيء. كما ان عدداً كبيراً من عناصر الحزب التقدمي الاشتراكي يتعرضون للتوقيف على حواجز القوات السورية في مختلف المناطق.

وتروي مصادر مطلعة ان هناك مسالة بالغة الحساسية تهدد بالانفجار في علاقات الطرفين. هي طلب النظام السوري من وليد جنبلاط وضع طريق ضهر البيدر الساحل المار في قلب منطقة الشوف بتصرف القوات السورية وهو امر يلقى معارضة شديدة من اهل الشوف جميعاً. ويثير الكثير من المخاوف والحساسيات لدى اكثر من طرف اساسي على الساحة اللبنانية. وبالذات اهالي صيدا ومخيمي عين الحلوة والمية ومية!

ويقول المراقبون في العاصمة الجزائرية ان هذه القضايا كانت في صلب الحوار الفلسطيني - اللبناني الذي رعته الجزائر.

الغربية، سمحت لبعض الميليشيات والاحزاب المتحالفة مع دمشق باعادة افتتاح مكاتبها لتطويق التيار المعارض والمتنامي في بيروت الغربية. وتنذر عودة المكاتب بامكان حدوث اغتيالات وتصفيات بهدف السيطرة والهيمنة.

سياسة الصدمات

توقعت مصادر لبنانية مطلعة ان يواصل الرئيس اللبناني امين الجميل سياسة احداث الصدمة، من خلال زياراته لبعض العواصم العربية، من دون المرور بدمشق. ورفضت تلك المصادر الافصاح عن هوية العاصمة العربية او العواصم التي سيزورها، لان التحضير لتلك الزيارات لا يزال يجري بهدوء وروية عبر القنوات الدبلوماسية.

خيط «الجيش السري الارمني»

تتعاطى السلطات الفرنسية بجدية قصوى مع خيط «الجيش الارمني السري» الذي يقود الى معرفة قتلة العسكريين الفرنسيين في منطقة الدورة، في القطاع الشرقي من العاصمة اللبنانية. وفي اطار استقصاء الدوافع التي ادت الى الجريمة. ورسم ملامح المكان الذي تحرك فيه القتلة. توضح للمحققين الفرنسيين ان فرضية الجيش الارمني السري هي الاكثر تماسكا حتى هذه اللحظة. والمعروف ان قواعد هذا الجيش متواجدة في سهل البقاع اللبناني. الذي تشرف عليه القوات السورية. وفي هذا الاطار اصدر حزب الطاشناق بياناً يشجب فيه الجريمة، ويطالب بالاقتصاص من مرتكبيها...

الخوف الاميركي في بيروت

اشترط مسؤولو الامن في السفارة الاميركية في المنطقة الشرقية من بيروت على وزارة الخارجية في واشنطن عدم ارسال عناصر للحراسة ومكافحة الارهاب اذا لم تكن متمرسة كفاية بالعمليات المضادة للارهاب. خصوصاً ان الظروف المحيطة بالعاصمة اللبنانية تفترض مستوى متقدماً من المراس والتدريب. ولهذا السبب استبدلت العناصر الامنية التي كانت مولجة بحراسة السفارة والمنشآت الاميركية في بيروت باخرى اكثر مراساً. وبعد ان خضعت لتدريبات مكثفة في قبرص بناء على تعليمات السفير الاميركي جون كيلي.

الأول من نوفمبر

لفت انتباه المراقبين مرور الاول من شهر تشرين الثاني/نوفمبر من دون الاعلان عن انضمام ليبيا الى معاهدة «الاخاء والوفاق» التي تضم الجزائر وتونس وموريتانيا... ومن دون الاعلان عن الوحدة بين الجزائر وطرابلس الغرب. مثلما كان قد تردد مرارا، في العاصمة الليبية، في الاسابيع الاخيرة.

ويرد بعض المطلعين الاسباب الى موقف تونس المتحفظ على خطوة انضمام ليبيا قبل استكمال المصالحة بينها وبين طرابلس، بتسديد هذه الاخيرة المستحقات المالية.

الاسباب والاهداف الغامضة

افادت معلومات موثوقة من فلسطين المحتلة ان شركة التوزيع للصحف والمجلات في الكيان الصهيوني، قد عمدت اخيرا، الى اختيار صحف ومجلات معينة تصدر في لبنان ومصر لتوزيعها وبيعها في الاكشاك جنباً الى جنب مع الصحف الصادرة في الكيان الصهيوني.

ولم تفسر المصادر التي نقلت تلك المعلومات الاسباب والاهداف التي دفعت الشركة «الاسرائيلية» الى توزيع تلك الصحف والمجلات، علماً انها تعود على الشركة بخسارة مالية.

السلبية الايرانية

توقعت مصادر ايرانية معارضة ان يظهر الرفض الايراني للمشروع السوفياتي الذي حمله نائب وزير الخارجية يولي فورنتسوف الى طهران. في الاسبوع الماضي. وقالت المصادر نفسها ان الموقف السلبي للنظام الايراني من مشروع فورنتسوف. لن يتأخر طويلاً. علماً ان محادثات المسؤول السوفياتي في ايران اقتصرت على وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي وبعض الموظفين في الوزارة، مما اثار تساؤلات عن اسباب الاستقبال الايراني الفاتر.

تنسيق بين الجميل وفرنجية

مقربون من الرئيس الاسبق سليمان فرنجية. يقولون. ان التصريحات التي يدلي فرنجية بها، ويحمل من خلالها على الرئيس امين الجميل لا تعبر عن حقيقة العلاقات السرية بينهما. ويؤكد اولئك

المقربون ان فرنجية يفضل. في هذه المرحلة، ان تبقى الاتصالات بينه وبين الجميل بعيدة عن اعين الرقباء في المخابرات السورية، لان الوضع في الشمال يمر بمرحلة دقيقة وحساسة.

وقد ابدت دمشق، مؤخراً، اكثر من اعتراض على اقتراحات فرنجية الداعية الى تشكيل حكومة جديدة والى اشراك قوات عربية اخرى الى جانب القوات السورية لاشاعة الامن في لبنان.

هذا الوطن

الشركاء الحقيقيون

هل ستعقد القمة العربية الرابعة عشرة؟

سؤال بات - لحظة كتابة هذه السطور - وقبل اربعة ايام من الموعد المحدد لها، شديد الحضور في ذهن المراقب، بعد ان كان لايام خلت، مستحيل التصور، او اقرب الى الاستحالة. لقد ذللت عقبات رفض حافظ أسد، بتوسيع جدول الاعمال، ووعد بإرضائه مالياً، او دفع له بعض المال سلفاً.

وخيل لكثير من المراقبين، ان الرؤساء والملوك العرب، على عتبة العودة الى استئناف العمل العربي المشترك - على افتراض انه بدأ من قبل! - واتخاذ موقف موحد - وهو امر لم يسبق ان تحقق! - واعادة الاعتبار الى الجامعة العربية - متى كانت معتبرة؟ -.

مع ذلك، كان انعقاد القمة، بعد خمس سنوات طوال، رغم احداث مصيرية على الساحة العربية، تعبيراً عن حد ادنى من امكان تفاعل الرؤساء والملوك مع القضايا العربية، وهم الذين اثبت بعضهم انه غريب عليها، بل يعمل لتأزيمها وتعقيد وضعها، تارة بالمحاور، وطورا باصطناع الخلافات على مصالح، لم تكن يوماً مصالح الشعب العربي.

حين طرح توسيع جدول الاعمال، كان الطرح من باب ذر الرماد في العيون، وبالتالي من باب محاولة قطع الطريق على عقد القمة.

كانت قضية الجدول شكلية، فلا سبيل الى التعاطي مع الحرب العراقية - الايرانية، دون بحث العلاقة بين ايران والكيان الصهيوني، وبالتالي انعكاس هذه العلاقة على القضية الفلسطينية، وعلى تعاون نظام دمشق مع ايران، في الوقت الذي يزعم انه نظام التصدي لمطامع تل ابيب، مع انه مطلع على تفاصيل التعاون الايراني الصهيوني.

واذا كان تذليل عقبة جدول الاعمال، اتاح الفرصة لما سمي بالانفراج العربي، فإن النشاط الايراني - الصهيوني، المترافق مع نشاط النظام السوري، بدأ منذ اللحظة الاولى للالتفاف على هذا الانفراج الذي لم يبدأ عملياً، وقد ساهم فيه كثيرون، بدءاً من نشاط الاخوة الجزائريين برحلاتهم المكوكية، وانتهاءً بورقة العمل التي اعدتها سلطنة عمان والامارات، وتقترح عدم الدعوة الى مقاطعة ايران. ثم جاءت الاسباب السياسية و«غير السياسية» تعلن عن عدم حضور هذا الرئيس او ذاك الملك، مؤتمر القمة.

هل ستنعقد القمة؟ وان عقدت فماذا يمكن ان يتمخض عنها في ظل هذه الاجواء؟

سؤال يطرح لان عدم انعقادها يعني بقاء الوضع العربي على حاله، هذا الوضع الذي صنعه وساهم في استمراره بعض الملوك والرؤساء والشيوخ والامراء، وكانوا قادرين على تجاوزه.

مهما يكن، فإننا في غير حاجة الى التذكير باستمرار ثورتي الامة في فلسطين والعراق، وقدرتهما على التصدي للشر من حيثما اتى.

ترى هل سمع هؤلاء القادة بما يحدث في فلسطين المحتلة؟ ام انهم لذلك يغامرون في الذهاب الى حد تعطيل القمة؟

ماجد حلواني

خط بارليف في جنوب لبنان

انتقل خط بارليف الذي عبره المصريون عام ١٩٧٣ الى جنوب لبنان. واكد قادمون من مدينة صيدا الى باريس ان وحدات الهندسة في القوات الصهيونية انجزت بناء جدران دفاعية مزودة بكاشفات ضوئية وآلات استطلاع ومخابىء. وتردد ان الجدران الجديدة ترسم حدود المنطقة الامنية التي تريد تل ابيب اقامتها في جنوب لبنان. وتركزت الحدود العازلة على التلال المشرفة على البقاع الغربي من جهة. ومدينة النبطية من جهة ثانية. ويتوقع السكان المحليون مدّ «خط بارليف» الى المنطقة المطلة على مدينة صيدا. خصوصا ان وحدات الهندسة استكشفت مواقع جديدة برسم التدشيم.

استغرقت كلمته ثلاث ساعات ونصف

غورباتشوف والأسلاف في خطاب ذكرى ثورة اكتوبر

ستالين مخطىء... تروتسكي منحرف... خروشوف شجاع لكن تهوره سيطر على سلوكه اما بريجنيف فناجح في الاقتصاد... متكلس الحركة

برلين ـ د. سعيد السعدي

«لا يعبر التحليل الامين للحقيقة عن الوفاء للضحايا البريئة فحسب وانما هو ضرورة لا بد منها لسياسة الاصلاح الجديدة المتجسدة في مبادىء الديمقراطية والقانون والانفتاح».

كلمات غورباتشوف هذه وما تأسس عليها من افكار ومواقف ووجهات نظر، وردت في خطابه الاخير الذي استمر ثلاث ساعات ونصف، واستمع اليه اكثر من ستة آلاف كادر حزبي ومعظم زعماء الاحزاب الشيوعية العالمية. وقد القاها في الافتتاح الاحتفالي للذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية يوم الاثنين الثاني من تشرين الثاني الجاري. وقد بدا الزعيم السوفياتي هذه المرة دقيقاً اكثر من اي وقت مضى. ذلك انه فضل إمساك العصا من الوسط. قد تكون التطورات المتسارعة داخل الحزب وفي المجتمع السوفياتي وعلى الصعيد العالمي التي يعتز زعيم الكرملين بأنها في جزئها الكبير وليدة شعار «التفكير الجديد» الذي اطلقه منذ آذار / مارس ١٩٨٥، عوامل ضاغطة، او اجراس انذار مبكر جعلته ينتبه الى مخاطر افلات نهايات هذه التطورات السائبة وغير المعروفة، ويتراجع خطوتين الى الوراء لتحصين قواعد الارتكاز واسس الانطلاق الجديدة.

تقييم الإسلاف

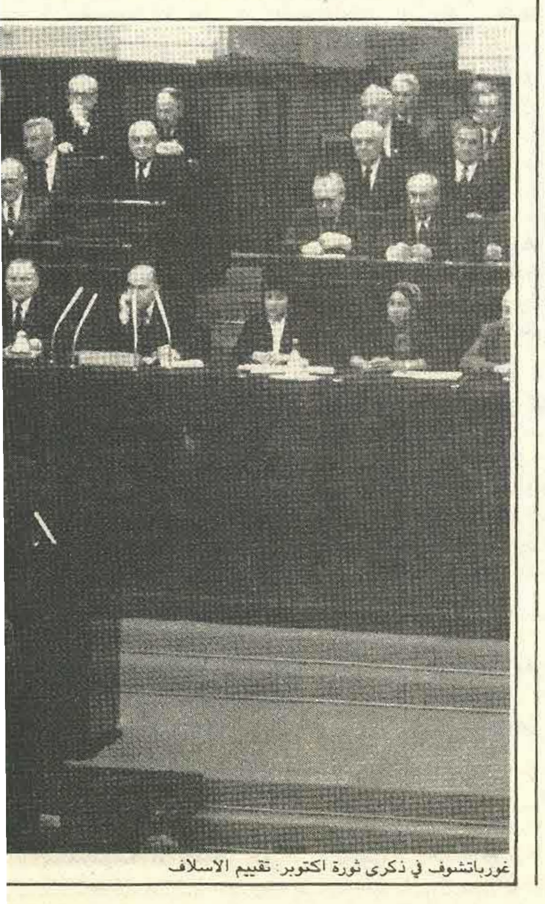
ففي تشرين الاول المنصرم استقال علييف عضو المكتب السياسي ونائب رئيس الوزراء من مناصبه الحزبية والحكومية. آنذاك قيل ان علييف المقرب الى غورباتشوف يشكو من اضطرابات صحية، لم تكن في ما يبدو على هذا المستوى الجدي من الخطورة كما تكشف مساهمته وحركته النشيطة داخل قاعة الاحتفال بالذكرى السبعين للثورة الروسية. وفي ٢١ تشرين الاول ايضاً قرر اجتماع عاصف للجنة المركزية احياء عمل لجنة رد الاعتبار لضحايا الستالينية، التي انشئت عام ٥٥ اثر المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، والتي امر بريجنيف منتصف الستينات بوقف اعمالها.

هذا الاجتماع الذي شهد صراعاً واضحاً بين تيار «المحافظين» وتيار «غير الصبورين» كما سماهم غورباتشوف في خطابه، قرر تشكيل لجنة اختبار الوثائق والحقائق المتعلقة بعهد ستالين، واخرى لاعادة كتابة تاريخ الحزب، وتقديم المخطوطة المقترحة الى اللجنة المركزية ثم المكتب السياسي.

الانباء والمعلومات المتضاربة حول ما جرى في اجتماعات المكتب السياسي اواخر تشرين الاول ٨٧، تشير الى ان غيزيلين مسؤول تنظيمات الحزب في العاصمة السوفياتية، ويعبر من انصار غورباتشوف الاوفياء، هدد بالاستقالة من عضوية المكتب السياسي بسبب «العناصر المناهضة لخط غورباتشوف التجديدي». ويقول العالمون ببواطن الكرملين ان المقصود في اتهامات غيزيلين هو مجموعة الموّجه الايديولوجي ليغاتشيف.

هجوم على التيار الاصولي

اما فالن مستشار غورباتشوف للسياسة الاوروبية فقد قال مرة «ان القوة المناوئة لمسيرة غورباتشوف تتكون من ثلاث مجموعات رئيسية هي تيار المشككين بجدوى نهجه، وتيار مفرملي النهج، والتيار الاخير يمثله من «تمكن تسميتهم بالاصوليين او السلفيين او بقايا الماركسية الارثوذوكسية». على ان غورباتشوف لم يتوقف في خطابه الا امام التيار الاصولي او من يسميهم علناً بالمحافظين. فهم في نظرة يتعكزون على قواعد نظرية جامدة ووصفات جاهزة، بغية الحفاظ على مصالح وامتيازات انانية محضة. وهم يحاولون التاثير بالتالي على سرعة قطار التجديد في ميدان الحياة الاقتصادية الاجتماعية باسم التعقل. في ميدان الديمقراطية السياسية والعملية الثقافية ـ



غورباتشوف في ذكرى ثورة اكتوبر: تقييم الاسلاف

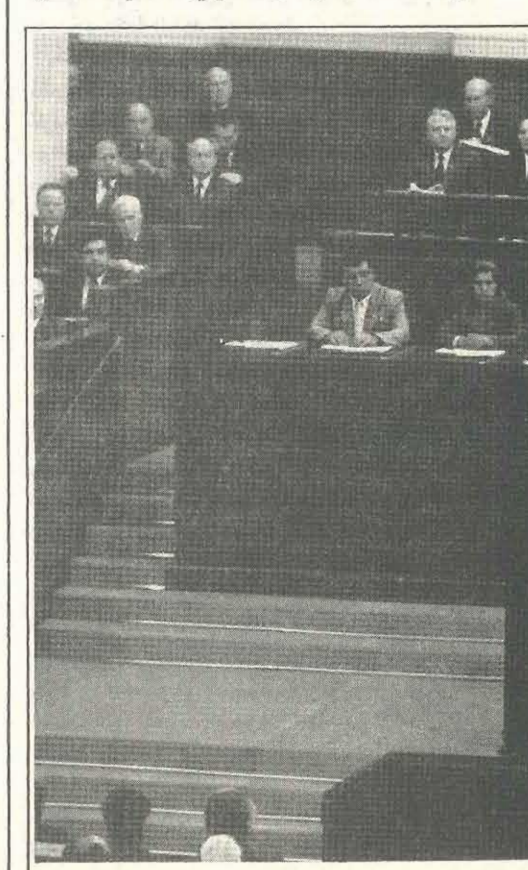
الاعلامية باسم التغيير. وفي المحصلة الاخيرة يساهم هذا التيار باشاعة حالة الاستياء والياس في اوساط الجماهير الشغيلة عبر اثارة التشكيك بجدوى الغورباتشوفية اصلاً.

غورباتشوف يتفهم اشواق رفيقه المخلص غيزيلين للاصلاح والتقدم. ويعرف دلالات اطروحات ليغاتشيف الحزبية والاجتماعية الجدية، لذلك يختار طريق نقد التيار الاصولي دون تسمية رموزه. وفي الوقت نفسه ينقد اللاصبورين والمتعجلين لقطف ثمار برنامجه ويطرح بديلاً للطرفين خيار المطاولة الثورية.

يتجنب غورباتشوف غيزيلين الذي يلعب دور المجلس داخل المكتب السياسي. لكنه يبدو مضطراً الى القول ان «تصرفه العلني كان خطأ سياسياً»، ويقصد بذلك تصريحه برغبته في الاستقالة.

ستالين مخطىء... تروتسكي منحرف

من اللافت في خطاب غورباتشوف البرنامجي ان مواجهته مشكلات اليوم في الحزب وتاريخه لم تختلف كثيراً عن اساس مواجهته مشكلات الامس. فليست هناك اذن خطايا ستالينية، وانما هناك اخطاء وآثار لا تغتفر، كما ان هناك انجازات لا يُختلف عليها. وفي الوقت الذي يؤكد فيه زعيم الكرملن معرفة ستالين شخصياً بما كان يجري، رداً على الطروحات التي تزعم خلاف ذلك، نراه يتحدث عن آلاف الضحايا لا الملايين كما يتحدث عن



الانجازات مقابل الممارسات التعسفية والاخطاء السياسية الثقيلة. ولكي يكون موقع ستالين واضحاً لجميع الرفاق في قاعة الاحتفال بالذكرى السبعين للثورة البلشفية، يؤكد غورباتشوف مجدداً النقد المرّ لتروتسكي باعتباره «تحريفياً معادياً للاشتراكية» وتخفيف حدة النقد التقليدي الموجه عادة لبوخارين. اما خروتشوف الذي كان اول من رفع راية التصدي للستالينية في المؤتمر العشرين للحزب، فان غورباتشوف يمتدح شجاعته وينتقد في الوقت ذاته مراهنته على العوامل الذاتية واساليبه المتهورة. ومن بين جميع القادة في التاريخ الشيوعي السوفياتي يذكر زعيم الكرملن فقط اسم ليونيد ايليتش بريجنيف بالكامل. فهل مردّ ذلك الشعور بالعرفان في دور بريجنيف في تسلم غورباتشوف عضوية اللجنة المركزية ايام كان سكرتيراً عاماً لها؟

قد يكون ذلك سبباً، ولكنه بالتاكيد غير كاف. فلقد بدا تقييمه لبريجنيف متوازناً اذ اشاد بسياسته الاقتصادية التي اعتمدها منذ ٦٥ ونجاحاته في احلال التوازن العسكري الستراتيجي مع الولايات المتحدة الاميركية، ولكنه في الوقت ذاته ينتقد جمود النظام السياسي، وتكلس حركته ومناورته، واستمراره على العمل بالوسائل والاساليب ذاتها، مما قاد في الاخير الى بلوغ مقدمة الازمة الحالية في التغرب الاجتماعي والفساد العام.

انصاف الحقيقة

يهاجم غورباتشوف بمرارة «انصاف الحقيقة». يهاجمها في التاريخ والاقتصاد والمجتمع والثقافة والحزب والدولة. لكن استحضاره للجوانب المضيئة والمظلمة قد يكون خياراً مستنداً الى انصاف الحقيقة. الا انه يبدو مضطراً لهذا الخيار. هناك اسباب وضرورات لا يجوز تغييبها في فهم الخيارات الغورباتشوفية. ومن بينها او الاهم فيها ما يتصل برواسب الميراث السوفياتي في مسيرة الحاضر المليئة بالتحديات القوية.

تركز الجزء الاول من خطاب الذكرى السبعين على معالجة قضايا ومشكلات الميراث السوفياتي الثقيل، ميراث الحزب والدولة. وهي رغم انها لم تكن معالجة شاملة، الا انها بالتأكيد اشارة الضوء العلنية الاولى من رأس القيادة السوفياتي. وستكون الفترة المقبلة مسرحاً لاشتداد الصراع بين تياري المحافظين والمتحمسين او اللاصبورين داخل المركب الغورباتشوفي.

ولعل اصرار غورباتشوف على نقطة الوسط في عصا التقييم، يحتاج الى ابراز نجاحات نهج الانعطاف على الصعيد الدولي. فهو إذ يراهن على اهمية نهج التغيير الشامل في الحياة السوفياتية المعاصرة يراهن كذلك على اهمية التفكير الجديد في اعادة صياغة الحياة والعلاقات الدولية الراهنة. فقبل الانتقال الى عصر الهولوكوش النووي بعد نصب الصواريخ العابرة للقارات الموجهة الى الشرق والغرب على حد سواء. كانت الدول الحديثة، وقبلها مقاطعات النبلاء والامراء تنظر الى الحروب كوسيلة لامتصاص الازمات الاقتصادية والاجتماعية الداخلية. وعلى الرغم من سيادة الوعي بقدرة التدمير النووية الجماعية، منذ منتصف الستينات، الا ان التصرف الدولي لم يرتق الى هذا المستوى الجديد من التحدي لمصيرَ الانسانية جمعاء. ولقد وجد غورباتشوف نفسه مضطراً الى تاليف كتاب شامل ضمنه افكاره وتصوراته ورؤاه السياسية، وطالب فيه بضرورة التفكير الجديد والتصرف الجديد في العلاقات الدولية الحالية. لان التغيير النوعي في وسائل الحرب والتدمير قد اخلّ جذرياً بمعادلات الحرب والسلام السابقة، ولم تعد معالجة الازمات الداخلية ممكنة بافتعال الحرب او الصدام مع الجيران. وانما اصبح من شان حالة التفاهم على تسويات مقبولة تحرير الموارد الاقتصادية والبشرية وتوجيهها الى ميادين بناءة لتطوير الحياة الانسانية. ولهذا يركز غورباتشوف على اهمية خيار الصفر النووي في مجال الاسلحة الصاروخية التي سيجري التوقيع عليها في واشنطن في ٧ كانون الاول المقبل.

نحو اتفاق شامل مع واشنطن

لقد اكد زعيم الكرملن في خطابه ان هذه الاتفاقية تمثل «نجاحاً كبيراً لسياسة التفكير الجديد» لكنه اضاف انه سيعمل خلال قمة واشنطن مع الرئيس الاميركي ريغان وخلال قمة موسكو ربيع العام ٨٨ للتوصل لاتفاقية جديدة بشأن الصواريخ الستراتيجية الهجومية العابرة للقارات، وتقليص او تحديد البرنامج الاميركي لعسكرة الفضاء.

ومن المثير ان موضوع عقد قمة واشنطن او عدم عقدها قد اختلف واتفق عليه خلال اقل من اسبوع واحد بين زيارة شولتز الى موسكو وشيفارد نادزة الى واشنطن.

الاعتبارات الاميركية معروفة ويبدو ان الاعتبارات السوفياتية التي تجعل لهذه القمة اهمية خاصة، انما تعود الى حاجة غورباتشوف العميقة لنجاح واضح وملموس يرفع من درجة الثقة الجماهيرية بنهجه ويقلل نسبياً من حجم الكوابح التسليحية لنهجه الاقتصادي والاجتماعي. وعلى الرغم من اهمية اول اتفاق نزع سلاح نووي في تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية كان يمكن التوقيع عليه دون الحاجة الى قمة جديدة بعد عام من انفضاض قمتين دون نتائج عملية محددة، لكن الكرملن على ما يبدو، وكذلك البيت الابيض الذي يعاني من آثار انهيار البورصة يوم الاثنين الاسود، يحتاجان الى احتفال اعلامي شديد البريق بتذليل مشكلات الداخل وتجاوز بعضها ان امكن.

إذن، الترابط بين نهج غورباتشوف داخلياً من ناحية، ومتطلبات التفكير الجديد دولياً من ناحية ثانية، لم يكن بارزاً فقط في خطابه فحسب وانما سيكون واحداً من اعمدة التحرك الغورباتشوفي النشيط بعد قمة واشنطن الثالثة، وقبل قمة موسكو الرابعة والاخيرة خلال ولاية ريغان الثانية.

مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الثالث عشر

صعود جيل الشباب الى مواقع القيادة الصينية

تغيير شبه شامل في نظام الحزب وصلاحيات اللجنة المركزية والمكتب السياسي ... وتوجه اكثر نحو مركزة القرارات السياسية

برلين ـ د. سعيد السعدي

انتهت اواخر الاسبوع المنصرم اعمال المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الصيني بتقدم ملحوظ لجيل الشباب في مواقع القيادة في المكتب السياسي واللجنة المركزية واللجان المتفرعة عنها. وعلى الرغم من خروج عشرة من اعضاء المكتب السياسي، يتوسط اعمارهم بين ٧٠ ـ ٨٠ سنة، وصعود سبعة جدد متوسط اعمارهم ٥٥ سنة، بعد تخفيض عدد الاعضاء اصلاً من عشرين الى سبعة عشر، وارتقاء تساو تسيانغ «٦٣ سنة» رئيس الوزراء الحالي، الى منصب السكرتير العام الجديد للحزب الشيوعي الصيني، على الرغم من ذلك ما زال جيل الشيوخ يهيمن على سلطات فعلية قوية. فدينغ شياو بينغ «٨٣ سنة» مثلاً، انتخب رئيساً للجنة العسكرية المركزية وقائداً عاماً لجيش التحرير الصيني.

ويبدو ان ما يسمى بمعمار مسيرة الاصلاح الصينية العجوز دينغ شياو بينغ هو الرجل القوي الذي اشرف على هندسة التحول والتجديد في القيادة دونما حاجة الى هزات دراماتيكية من شأنها ارباك المجتمع الصيني وتهديد تطلعات الانفتاح على الطريقة الصينية. على ان دينغ شياو يختلف عن سائر الارثوذكسيين من اقرانه في القيادة والسن، على سبيل المثال رئيس البرلمان بينغ شين «٨٥ سنة»، فقد عمل على تعبيد الطريق امام خليفته الشاب شاو تسيانغ ليتبوأ عرش السكرتارية العامة، اضافة الى منصب نائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية مما يعني عملياً ممارسته القيادة الفعلية للحزب والدولة، ولكن تحت اشراف مباشر من الموجه الروحي العجوز بينغ شياو بينغ.

بوصلة التصرف

هذا الادراك الجماعي لاهمية تجديد الرأس القيادي في المسيرة الصينية واضح لكن مخاوف الانحراف وتعريض مكانة الصين واستقرارها الى مخاطر النهج المغامر والمتعجل، مازالت بوصلة التصرف لدى السياسي المخضرم بينغ شياو بينغ الذي سيظل لامد ما يحتفظ باوراق اللعبة الحزبية والسياسية في بكين.

ونظراً لانتخاب شاو تسيانغ سكرتيراً عاماً للجنة المركزية فان المرشح الجديد والاكثر حظاً بمنصب رئيس الوزراء الذي كان يشغله حتى المؤتمر الثالث عشر للحزب كما تقول المعلومات المتداولة هنا هو نائبه لي بينغ «٥٩ سنة» الذي تحسبه اوساط



تشاو تسيانغ: شاب في الثالثة والستين

المطلعين على شؤون الصين، على التيار التكنوقراطي المكلف بضرورات تجديد المجتمع الصيني، لقد درس لي بينغ لسنوات طويلة الهندسة في الاتحاد السوفياتي. ويعتبر ابن شوان لاي بالتبني. ومن التطورات المثيرة حقاً عودة غوياو بانغ «٧٢ سنة» السكرتير السابق للجنة المركزية الى عضوية المكتب السياسي بعدما عصفت به الاضطرابات الطلابية مطلع هذا العام. وقد اتهم آنذاك بمرونته الملفتة في التعامل مع حرائق شنغهاي السياسية التي شملت خلال ايام عدة مدنا صينية من بينها العاصمة بكين.

تغيير شبه شامل

اضافة الى التغييرات التنظيمية الهامة اعيد النظر في نظام الحزب الداخلي كما اعيد تشكيل لجنة المكتب السياسي الدائمة وحصرت مسؤوليات سكرتارية الحزب في الميادين التنفيذية. واخضع عمل رؤساء اللجان الاستشارية والانضباط الحزبي لرقابة اللجنة الدائمة، كما قلصت مسؤولياتها السياسية والحزبية.

ومن الملاحظ اذن التوجه الى مركزة اكثر للقرارات السياسية. غير ان انسحاب جيل مسيرة ماوتسي تونغ الطويلة الى ما يشبه الظل انما يضطر لطرح التساؤل عن عمق الازدواجية الراهنة وجديتها في قيادة الحزب والدولة، وفيما اذا كان ارتقاء الجيل الجديد الى مواقع التأثير سيظل لامد غير قريب محكوماً بارادة الشيوخ الذين ما زالوا يطلق عليهم «هيبة وحكمة العهد الجديد»؟

تبدل الاجيال الذي جرى يوم الاحد، الاول من تشرين ثاني الجاري في بكين انما يؤشر على لحظة تاريخية هامة في الحياة الصينية المعاصرة. كما ان موافقة مندوبي الحزب الالفين عن عموم الصين موافقة جماعية على تقرير شاو التجديدي للاقتصاد والادارة والمجتمع، وخاصة بند العزل والفصل بين سلطات وعمل الحزب والدولة، من شأنها ابراز المدى الذي بلغه منهج معمار مسيرة الاصلاح دينغ شياو بينغ.

لا ريب ان التاريخ سيسجل ان من المفارقات المثيرة في احداث العام ٨٧ انتهاء اعمال المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الصيني، مع بدء احتفالات الذكرى السبعين لثورة البلاشفة في موسكو. وفي الوقت الذي كان فيه غورباتشوف بكين شاو سيانغ يتحدث عن اهمية الانعطاف والانفتاح في مسيرة الصين الحديثة. امام مندوبي الحزب الالفين كان غورباتشوف موسكو يواصل نشاطه الاقناعي مع ستة آلاف كادر حزبي حول اهمية برنامج التطوير، وستثبت اواخر الثمانينات ان المسيرة التي بدأها المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الروسي، والمؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الصيني تؤكد ان اهم قوتين وقطبين في الحركة الشيوعية العالمية امام مفترق طرق الآن، لا في حاجات التطور العملية التي حاولت دوغماتية السنوات الطويلة طمسها فحسب، وانما ايضاً في الميدان النظري للخيار الاشتراكي.

حلفاء الأمس أعداء اليوم

تعثر السلام الهندي في سريلانكا

سعى رئيس وزراء الهند راجيف غاندي الى ان يبقى مراقباً للنيران المتأججة في سريلانكا البلد الذي تمزقه الصراعات السياسية والعسكرية بين طائفتي السينها والتاميل. غير ان السعي الهندي لم يلبث ان تحول الى تورط مباشر، تصاعد في اعقاب الاتفاق على وقف اطلاق النار في ٢٩ تموز/يوليو الماضي، واتخذ شكل ارسال وحدات عسكرية هندية نظامية الى سريلانكا، لضمان تنفيذ ما سمي بـ «اتفاق السلام». وتحدثت الانباء، آنذاك عن وصول حوالي ٤ آلاف جندي، الى كولومبو عاصمة سريلانكا التي يقدر عدد سكانها بحوالي ١٦ مليون نسمة، بينما يُقدَّر عدد سكان العاصمة بحوالي مليون وستمائة الف نسمة.

ومنذ الثامن من شهر تشرين الاول/اكتوبر الماضي، بات من الصعب تحديد عدد الضباط والجنود الهنود الموجودين في سريلانكا، فبعض الانباء تشير الى ان عددهم يصل الى ٦ آلاف ضابط وجندي معززين بالاسلحة والدبابات، في حين تشير انباء اخرى الى ان رئيس الوزراء الهندي عزز الوحدات العسكرية الموجودة في سريلانكا، في فترة المعارك المندلعة في جفنا شمالي سريلانكا، وبات عددهم حوالي ١٧ الف ضابط وجندي. واذا صحت الانباء الاخيرة، فانها تشير الى ان الوحدات الهندية تواجه صعوبات في مقاتلة التاميل الذين يدافعون عن مدينة جفنا ويحولون دون سقوطها الذي سيعني، بصورة او بأخرى، تراجع جبهة «النمور» التي تمثل مطالب التاميل في اقامة دولتهم.

ومن المؤكد ان حكومة سريلانكا باتت تعتمد اعتماداً كلياً على الجيش الهندي الذي يمون سياسياً وعسكرياً على مقاتلة التاميل الذين كانوا يتخذون من احدى المقاطعات الهندية ذات الاغلبية السكانية من طائفة التاميل لدعم حركتهم السياسية والعسكرية في سريلانكا. غير ان مسار الرياح بدات تتجه نحو افق آخر، منذ التورط الهندي المباشر في ازمة سريلانكا.

ومدينة جفنا التي تشكل المفصل الرئيسي، في سير القتال حالياً، وربما تحدد مصير جبهة «النمور»، تسيطر القوات الهندية على الاجزاء الرئيسية فيها. فالمستشفى ومحطة سكة الحديد والسوق الرئيسية، باتت تحت السيطرة الهندية، في الوقت الذي يقاتل فيه المسلحون التاميل في الخطوط الخلفية، وينفذون عملياتهم الانتحارية. وفي الاسبوع الماضي، اعترفت نيودلهي ان ١٢٩ ضابطاً وجندياً قد قتلوا في صفوف قواتها، وان حوالي ٣٨٠ آخرين قد جرحوا، في معارك الشهرين الاخيرين.

ويلاحظ، في هذا السياق، ان لعبة إقرار وقف اطلاق النار وانهياره قد بدأت تتكرر في سريلانكا. وهي لعبة، اذا استمرت طويلاً، فانها ستكون قاتلة لما يسمّى بمشروع «السلام الهندي» في سريلانكا.

لقد نجحت القوات الهندية في ٢٩ تموز/يوليو الماضي، في جمع السلاح من المقاتلين التاميل في العاصمة كولومبو، وفي اعادة الهيبة المفقودة لدى حكومة سريلانكا. غير ان النار لم تلبث ان اشتعلت في مدينة جفنا التي تعتبر عاصمة التاميل. وفي كولومبو، ثمة دبلوماسيون يتحدثون عن غموض الموقف في جفنا، ويذهب بعضهم، ابعد من ذلك عندما يتحدث عن مجازر ترتكبها القوات الهندية في جفنا، مشيرين الى ان الهند تقوم بالمهمة المستحيلة بالنسبة الى حكومة سريلانكا.

ومن المؤكد ان حسابات رئيس وزراء الهند راجيف غاندي، هي جزء من المتغيرات التي طرأت، مؤخراً، على العلاقات الدولية. وإلّا كيف يمكن تفسير تدخله العسكري المباشر، في اعقاب تحسن العلاقات بين الهند والولايات المتحدة الاميركية. وفي اوروبا يتحدث المراقبون عن تطور بالغ الاهمية في العلاقات بين نيودلهي وواشنطن التي قد تمد الهند، في المستقبل القريب بالسلاح والمعدات الاميركية. وتعتبر الادارة الاميركية عملية اجتذاب الهند نحوها، انتصاراً على الدبلوماسية السوفياتية في شبه القارة الهندية.

وأياً كان الموقع الدولي الذي يسعى راجيف غاندي الى احتلاله، اليوم، فان السؤال المطروح الآن في سريلانكا، يدور حول مقدرته على فرض السلام في تلك الجزيرة الممزقة والجائعة، علماً ان التاميل الذين كانوا حلفاء الامس، تحولوا الى اعداء اشداء لغاندي وللقوات الهندية، من دون ان يُعرف اذا كان غاندي قد ربح السنهاليين الذين يصفقون لبراعة القوات الهندية في مطاردة التاميل في جفنا وفي شمالي البلاد. ويحدد غاندي، مهلة شهرين، لتطبيق «السلام الهندي» الذي بدأت ترتسم الشكوك والاسئلة حول امكان نجاحه، ما لم يلق دعماً دولياً معلناً.

ف. ك

الجزيرة الجائعة والممزقة

LE FIGARO

لو فيغارو

الشين بيت في قصف الاتهام

بقلم: رونيه بودوك

لجنة التحقيق «لاندو» التي سميت باسم رئيسها موشي لاندو الرئيس السابق للمحكمة العليا «الاسرائيلية»، عينتها الحكومة في ايار / مايو الماضي من اجل التحقيق في الاساليب التي يستخدمها رجال المخابرات (الشين بيت) اثناء استجواب المشبوهين في عمليات «ارهابية».

رفعت اللجنة تقريرها الى رئيس الوزراء يوم الجمعة الماضي، وظهرت مقتطفات منه في الصحافة يوم الاحد ١١/١ تؤكد انه يمثل ادانة لم يسبق لها مثيل للفساد الاخلاقي الذي وقعت فيه الشين بيت، إثر الاحتلال الطويل للأراضي العربية من فلسطين، وأثناء مكافحتها «للارهاب الفلسطيني».

أمّا سبب قرار الحكومة تعيين هذه اللجنة، فيعود الى قضية الضابط الشركسي عزت نافسو الذي حكم عليه عام ١٩٧٩ بالسجن مدة ١٤ عاماً بتهمة الاتصال بالعدو.

أفرج عن عزت منذ اشهر بقرار من المحكمة العليا بعد ان تاكدت من ان اعترافاته قد انتزعت تحت التعذيب الجسدي والنفسي.

فما كشفت عن لجنة لاندو، ان اجهزة الامن كانت، ابتداء من عام ١٩٧١، تكذب بشكل منهجي امام القضاة في موضوع الاساليب التي تستخدمها للحصول على اعترافات المتهمين بنشاطات «ارهابية».

ادانت اللجنة في تقريرها مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» الذي يسمح لاي جهة بأن تعتبر نفسها فوق القانون. لكن اللجنة طالبت الحكومة بعدم تقديم المذنبين الى المحاكمة، نظراً «للظروف الاستثنائية» التي يعمل في ظلها اعضاء الشين بيت في حربهم ضد «الارهاب». كما طالبت اللجنة بتشديد الرقابة على الجهاز والسماح بإعادة فتح ملفات كل «الارهابيين» الذين ادينوا بسبب استخدام اساليب غير مشروعة.

يُتوقع بالطبع ان يُسبب هذا التقرير اضطراباً في الحياة العامة «الاسرائيلية» لفترة طويلة. فهناك مشكلة مئات القضايا العربية التي ستعاد دراستها امام القضاء، وهناك ايضاً مشكلة استخدام اجهزة الدعاية العربية وأمنستي لمحتويات هذا التقرير.

لكن الاهم من هذا وذاك، اقرار لجنة التحقيق لاندو «بضرورة استخدام الضغوط النفسية والجسدية المحدودة» في بعض الحالات، للحصول على اعترافات من الارهابيين.

إن هذا الاقرار يشكل سابقةً قضائية على درجة عالية من الحساسية.

١٩٨٧/١١/٢

THE GUARDIAN

الغارديان

وعد بلفور

بقلم: مايكل آدمز

قبل ٧٠ عاماً، كتب آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني رسالة الى اللورد روتشيلد. كانت الرسالة قصيرة ومكونة من ١١٨ كلمة فقط، لكنها حملت عنواناً: هو تصريح بلفور (The Balfour Declaration).

يقول آرثر كويستلر في التعليق على فحوى التصريح المذكور «بمنتهى الوقار، وعد شعبٌ شعباً آخر ببلاد شعب ثالث»، تعبير بارع عن الفكرة، لكنه ليس دقيقاً تماماً. فقد وعد بلفور بدعم بريطانيا لانشاء «وطن قومي للشعب اليهودي» في فلسطين.

الصعوبة في المسألة هي ان فلسطين وطن لمجموعة مستقرة. كان هذا ما ادركه بلفور حين اضاف شرطاً كُتب في تصريحه ينص على «عدم القيام باي فعل يلحق الضرر بالحقوق الدينية والمدنية للمجموعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين».

لا بد من الاشارة هنا الى جملة «المجموعات غير اليهودية» التي تحايل بها آرثر بلفور من اجل ان لا يسمي الفلسطينيين الذين يشكلون الاغلبية الساحقة من السكان الذين يتفوقون عددياً على اليهود بنسبة ٩ الى ١.

وهكذا كان، فبسبب ذلك الوعد، يعيش ٥ ملايين فلسطيني في المنافي او محاصرين في وطنهم بجيش احتلال يهودي.

لقد كان بلفور هو الذي كتب افتتاحية المأساة وهو الذي مهد الارض لما حدث بعد ذلك.

في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧، بعد ان اعترف البريطانيون بفشلهم في حل المشكلة التي خلقوها، «اوصت» الجمعيةالعمومية للامم المتحدة بتقسيم فلسطين لدولتين: واحدة عربية واخرى يهودية.

احتج الفلسطينيون على قرار الامم المتحدة التي لا تملك حقاً اكبر من حق بلفور في مصادرة نصف وطنهم وتسليمه لمهاجرين غرباء.

لقد كان الفلسطينيون على حق، فحتى مجلس الامن لا يملك مثل هذه السلطة. لكن مرة اخرى، جاء القرار الذي اثر على مصيرهم بشكل درامي. مثله مثل وعد بلفور، اتخذ دون استشارتهم.

الآن، بعد ٤٠ سنة على قرار التقسيم و ٧٠ سنة على وعد بلفور، لا بد من الاقرار بأن لا شيء يستطيع محو القرارين المذكورين اللذين قطعا اوصال فلسطين وشتتا اهلها. فالحكومة البريطانية عام ١٩١٧ والجمعية العمومية عام ١٩٤٧ لم تتصرف بروح من العدل، بل خضعتا لضغوط اللوبي الصهيوني النشط.

ومع ذلك، شعر الطرفان بالحاجة الى اضفاء مظهر العدالة على القرارين، لكن ذلك كان على... الورق. فسجل بلفور شرطه الحازم بأن تصان حقوق الفلسطينيين، ودعت الجمعية العمومية الى انشاء دولتين في فلسطين، واحدة منها فلسطينية.

بكلمات اخرى، كان المبدأ في القرارين واحداً: «المشاركة» في فلسطين على اساس من المساواة.

هذه المشاركة لم يكن اي من طرفي الصراع يريدها، فقاتل كل منهما لمنع ذلك. انتصر الصهاينة، ولم تتدخل هذه المرة المجموعة الدولية للدفاع عن الخارطة التي رسمتها لفلسطين، بل انها وقفت جانباً وسمحت للاحداث ان تاخذ مجراها.

في البداية، كان امام حكام «اسرائيل» خياران: اما السعي للمصالحة مع الفلسطينيين، وهذا يعني التخلي عن جزءٍ من الارض التي احتلوها في عام ١٩٤٨ والسماح بعودة بعض اللاجئين الذين طردوهم. او ـ الخيار الثاني ـ تعزيز مواقفهم والتوسع على حساب الفلسطينيين.

كان لكل من الخيارين انصاره في «اسرائيل» لكنهما لم يكونا متكافئين، فربح المتشددون دون ان يجدوا من يتحداهم بصورة جدية حتى الآن.

غير ان اخبار الشرق الاوسط حملت خبراً وحيداً جيداً خلال الاشهر الثلاثة الماضية. يقول الخبر ان هناك تحركاً وليداً في «اسرائيل» يدعو الى العودة الى مبدأ المشاركة. اما صاحب المبادرة فهو «المركز العالمي للسلام في الشرق الاوسط» المدعوم بعدة مئات من القيادات السياسية في «اسرائيل»، من بينهم ١٠ اعضاء سابقين في الوزارة، و ٦٥ عضو كنيست حالياً وسابقاً، بالاضافة الى بعض القضاة وجنرلات الاحتياط وعدد من الكتاب والفنانين ورجال الدين.

لقد طالب هؤلاء علناً «بإنهاء العنف والارهاب وسيادة شعب على شعب آخر»، وهم يقولون ان الوقت قد حان «من اجل سلام مبني على تنازلات في الاراضي وحق تقرير المصير، لان هذا وحده يضمن امن «اسرائيل» ويحقق طموحات الفلسطينيين ويؤمن الاستقرار الاقليمي».

لا يوجد بالطبع ما يشير الى ان اسحق شامير رئيس الوزراء مستعد لمواجهة هذا التحدي وبدء مفاوضات سلام.

ومع ذلك، من يعلم ماذا يمكن ان يحدث لو تدخل العالم الخارجي مرة اخرى ـ لكن بشكل بنّاء ـ ولو قدم العرب واليهود والروس والاميركان، وحتى السيدة تاتشر دعمهم للسلام؟

١٩٨٧/١١/٢

New York Times

النيويورك تايمز

اليسار الفرنسي باع إيران أسلحة

بقلم: ستيفن غرين هاوس

لدى فرنسا الآن فضيحة اسلحة ايرانية خاصة بها في ظل ما يُروى عن موافقة وزير دفاع سابق في الحكومة الاشتراكية على بيع ٤٥٠ الف قذيفة مدفعية لايران منتهكاً بذلك القانون الفرنسي. بل ان مجلتين فرنسيتين - لو بوان والاكسبريس - اتهمتا الرئيس فرانسوا ميتران انه كان على علم بالمبيعات التي تحوّل بعض ثمنها الى خزينة الحزب الاشتراكي الذي اكتفى المسؤولون فيه بالقول ان تحالف اليمين الحاكم سرّب الاتهامات الموجودة في تقرير سري للجيش بهدف تشويه سمعة الاشتراكيين مع ارتفاع حرارة الحملة الانتخابية الرئاسية.

«هل ابدو كشخص يبيع اسلحة لايران؟ على اية حال، سيكثر هذا النوع من الفضائح قبل الانتخابات»، كان هذا تعليق شارل ارنو وزير الدفاع السابق على قصة مبيعات الاسلحة التي خرجت الى النور في شباط/فبراير ١٩٨٦ لتسلط الضوء على الفترة الواقعة بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٦، والتي كشفت النقاب عنها صحيفة صغيرة مقرها شيربورغ.

كتبت الصحيفة المعروفة باسم (La Presse de la manche) ان سفينتين حملتا اكثر من ١٤٠ الف قذيفة مدفع من عيار ١٥٥ ملم و ٢٠٣ ملم الى بندر عباس عام ١٩٨٥.

دفعت هذه المعلومات وزير الدفاع الاشتراكي شارل ارنو للبدء في تحقيق تركز على نشاطات شركة لوشير التي قال رئيسها دانييل ديوفران ان وزارة الدفاع «غطت» مبيعات شركته الى ايران.

لم يسمع احد شيئاً كثيراً عن الموضوع الى ان تحدثت مجلتا لو بوان والاكسبريس في الاسبوع الماضي عن تقرير يشير الى استيلاء الحزب الاشتراكي على ٣ - ٥٪ من الارباح.

ومما كتبته الصحيفتان ان الادميرال رونيه لاكوست، الرئيس السابق للمخابرات الفرنسية، ابلغ الرئيس فرانسوا ميتران بقصة المبيعات.

اما لو بوان فأضافت ان لوشير باعت متفجرات لايران من نفس النوع الذي استخدم في تفجيرات باريس عام ١٩٨٥ و ١٩٨٦.

ولعل من المفيد التذكير بأن فرنسا قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ايران في تموز / يوليو الماضي بعد ان رفض احد المسؤولين في سفارتها المثول امام القضاء الفرنسي للاجابة عن اسئلة تتعلق بالتفجيرات.

١٩٨٧/١١/٢



ليبراسيون

مفاعلان نوويان لطهران



مصادر الاوروبيين «الخضر» تؤكد ان ايران بصدد استلام مفاعلين نووين المانيين من طراز (PWR). اما الجهة التي ستبيع فهي مجمع شركات تابعة للسوق الاوروبية المشتركة برئاسة شركة الطاقة الكهربائية المعروفة باسم (KWU).

هذه المعلومات هي التي دفعت الخضر وآخرين غيرهم الى تقديم اقتراح عاجل ببحث المسألة في البرلمان الاوروبي في ستراسبورغ، على اساس ان تسليم طهران هذين المفاعلين سيمكنها من بناء قنبلتها النووية الاولى.

الواقع ان هذه القضية بدأت بالتفاعل منذ ثلاثة اسابيع حين ارسل حزب يساري صغير في ايطاليا (Democrazia Proletaria) اعضاءه لاحتجاز الاسلاك الخاصة بشركة (Ansaldo) المعدنية بالقرب من ميلان. ونبه قائد الحزب المذكور الحكومة الايطالية، الى ان المصنع العائد للشركة في طريقه الى تسليم ايران مولدين للبخار يستخدمان عادة من اجل تبريد المفاعلات النووية. ولم يقصر حزب (Democrazia Proletaria) في تعبئة شركائه في المانيا الغربية واسبانيا ضد الموضوع.

الواقع ان مجمع الشركات الاوروبي الذي ترأسه شركة (KWU) كان قد اتفق مع ايران الشاه عام ١٩٧٦ على تسليمها مولديْ بخار ومفاعلين نووين بتكلفة حوالي مليار دولار في تلك الفترة.

كان الشاه يريد تزويد بلاده بمصدر آخر للطاقة يكون في الوقت نفسه مصدراً دائماً لمادة البلوتونيوم (التي تفرزها هذه المفاعلات) من اجل الاستخدام العسكري.

عام ١٩٨٠، جمّد خميني الطلب. ثم اعادت طهران احياء الاتفاق هذا الصيف.

الجدير ذكره ان الحكومة الايطالية رفضت التحرك منذ ٣ اسابيع حين نبهها الحزب اليساري الايطالي (DP). لكن رئيس الجمهورية تدخل منذ ٣ ايام بعد تحقيق واسع، ويقال انه منع تصدير مولديْ البخار. فما كان من منظمة المانية تُدعى (Rainbow) وهي منظمة من طراز الخضر، الا ان حملت الموضوع الى المستوى الاوروبي واتهمت حكومة بون (اقرب دول السوق الاوروبية المشتركة الى النظام الايراني) وشركة (KWU) بالتورط في المسألة. وبينما تتردد شائعات عن تورط دول اوروبية اخرى، لم تتردد صحيفة (Tridente) الايطالية في الحديث عن بداية «ايران - غيت اوروبية».

حتى الآن، ترفض بون التعليق رسمياً.

١٩٨٧/١١/٣

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الملك فهد لن يحضر القمة



عندما اعلن الملك فهد يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١١/٣ انه لن يحضر قمة عمان، تلقت الآمال بموقف عربي موحد من العلاقة مع ايران ضربة موجعة.

صحيح ان المملكة السعودية هي الدولة العربية الثانية التي تعلن انها لن تذهب ممثلة بملكها، فقد فعل ذلك قبلها العقيد القذافي. لكن إعلان الملك فهد زرع المخاوف من احتمال انهيار اول اجتماع قمة عربي يضم رؤساء الدول خلال ٥ سنوات حتى قبل ان يبدأ.

«إنها ضربة حقيقية للاجتماع، بغض النظر عن الاسباب، وهي تدل على درجة التوتر المحيط بالقمة. فإذا ادركنا ان الملك فهد كان دائماً يتجنب الخلافات، نستنتج ان قراره هذا يعني ان اي امل بالوحدة قد تبخر».

الملك لم يفسر قراره. لكن بعض المصادر اشارت الى ان الامير عبد الله سينوب عنه في عمان.

هذا بالطبع لا يلغي وقع المفاجأة، خاصة وان مسؤولاً اردنياً كان قد عبر عن تفاؤله صباح يوم الثلاثاء ١١/٣ بالقول ان الملك حسين والملك فهد يشكلان فريقاً من اجل ضمان الاجماع العربي، ليس فقط بالنسبة لايران وإنما ايضاً بالنسبة لاعادة تطبيع بعض العلاقات مع مصر.

الآن، كثيرون من الدبلوماسيين لا يخفون قلقهم من احتمال غياب رؤساء دول عربية اخرى. وبما ان الدافع الرئيسي للاجتماع كان رغبة السعودية بالخروج بصوت موحد ضد ايران، فإن اجتماع عمان يبدو وكأنه سيفقد الهدف منه. هذا على الاقل ما يخشاه كثير من المراقبين العرب على الرغم من التحذير الذي اطلقه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير البحرين حين قال ان حرب الخليج لن تستثني احداً.

١٩٨٧/١١/٤

في ضوء اتفاق كلود شيسون الأخير

هل ستتحرر المنتجات الفلسطينية من عبارة «صنع في اسرائيل» ؟!

الفلسطينيون يتحملون انواعا من الضرائب لا يتحملها الصهيوني
وتل أبيب تستنزف إنسان واقتصاديات المناطق المحتلة معا !

تشهد الاراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وغزة، انتفاضات شعبية عارمة، لم تقتصر على فئة واحدة او قطاع واحد من قطاعات الشعب الفلسطيني بل تعدتها لتشمل كافة الفئات والطبقات، بدءاً من العمال والحرفيين وانتهاء بالتجار وعلماء الدين والطلاب ولتصبح اهم الانتفاضات الشعبية التي شهدتها البلاد منذ الاحتلال الصهيوني حتى الآن.

وقد تزامنت هذه الانتفاضة مع العديد من الاحداث العامة التي يشهدها الوطن العربي في هذه الآونة، والاراضي العربية المحتلة بوجه خاص، وكان اهمها الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز الى فلسطين المحتلة، وما اعقبها من رفض العديد من الشخصيات الفلسطينية الالتقاء به، وذلك انطلاقاً من مواقفهم المعلنة التي ترى في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي لهم، مع مايعنيه ذلك من فشل الرهان الصهيوني على امكانية «خلق» بديل آخر للمنظمة في الضفة الغربية وغزة، مما ادى الى عودة شولتز الى بلاده خالي الوفاض، بعد فشله في تحقيق اهم اهداف الزيارة.

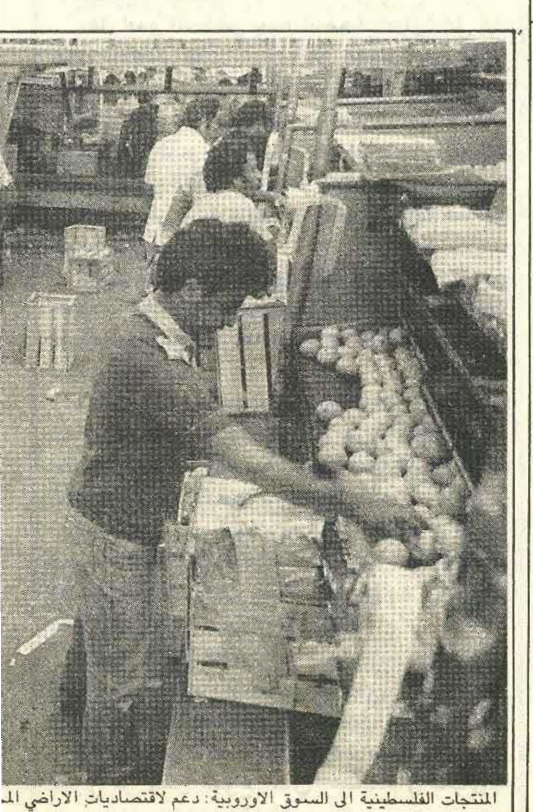
وعلى صعيد آخر جاءت هذه الانتفاضة في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات بين السوق الاوروبية المشتركة عبر مفوضها العام كلود شيسون والمكلف بالعلاقات بين الشمال والجنوب، وبين الكيان الصهيوني، بغية وضع القرار الاوروبي الخاص بالسماح بالمنتجات الفلسطينية بالعبور بحرية مطلقة الى اماكن تصديرها، بحيث تكون العلاقة مباشرة بين كل من الطرفين (الفلسطيني والاوروبي)، موضع التنفيذ.

وتشير المصادر المطلعة الى ان شيسون نجح في انتزاع موافقة الكيان الصهيوني على السماح بان تكون العلاقة بين السوق الاوروبية والشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة، علاقة مباشرة. وبمعنى آخر اصبح الآن من حق السلطات الفلسطينية الادارية من بلديات وغرف تجارية وتعاونيات، ان تتولى بنفسها تقرير طبيعة المتاجرة مع بلدان هذه السوق، مما يمكنها من تسويق انتاجها كبضائع فلسطينية لا عبر الشركات الصهيونية، كما هي الحال الآن.

الآثار الاقتصادية المتوقعة

ومما لا شك فيه ان هذا الاتفاق ـ حال تنفيذه ـ سوف يحدث تأثيرات اقتصادية هامة لا على الاوضاع الاقتصادية بالضفة وغزة فحسب، وانما على الاقتصاد الصهيوني ذاته. فمن المعروف ان الكيان الصهيوني كان قد عهد منذ بداية الاحتلال حتى الآن الى العمل على دمج اقتصاديات هذه المناطق، ضمن الاقتصاد الصهيوني ككل. وذلك في ضوء ما تحتويه هذه المناطق من موارد ضخمة ومتعددة، واراض زراعية، ومياه، مواد اولية اخرى، بالاضافة الى اعتبارها سوقاً واسعة لتصريف منتجاته. خاصة وان هذا الاحتلال جاء في الوقت الذي كانت ازمته الاقتصادية قد اشتدت بحيث لم يكن هناك مخرج سوى الحصول على موارد جديدة، وهو ما وفرته له المناطق المحتلة بعد ١٩٦٧، بل ويشير البعض الى ان حرب ١٩٦٧، كانت نتيجة اساسية للازمة الاقتصادية التي كان يعاني منها الكيان الصهيوني عام ١٩٦٦. اذ يشير هؤلاء الى ان الاقتصاد الصهيوني كان قد وصل عام ١٩٦٦ الى درجة معينة من النمو، فرضت عليه الانتقال الى مرحلة جديدة لم يكن يستطيع بلوغها الا من خلال الحرب التي شنها عام ١٩٦٧.

ومع عدم تسليمنا الكامل بهذا الرأي، إلا اننا نرى ان احتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية وغزة ساعد كثيراً في نمو الاقتصاد الصهيوني خلال الآونة الحالية، بحيث يعتبر عاملاً اساسياً من عوامل نمو هذا الاقتصاد. وهناك العديد من المؤشرات الاقتصادية التي تؤكد ذلك. فعلى صعيد العمالة نجد ان اكثر من ثلث اجمالي القوى العاملة العربية يعملون في قطاعات الاقتصاد الصهيوني (بلغ عدد هؤلاء ٩٦٥٠٠ عامل من اجمالي القوى العاملة العربية البالغة ٢٨١٧٤٠ عاملاً. هذا في حين ان عدد هؤلاء لم يكن يتجاوز اكثر من ٢٠ الفاً



المنتجات الفلسطينية الى السوق الاوروبية: دعم لاقتصاديات الاراضي المـ

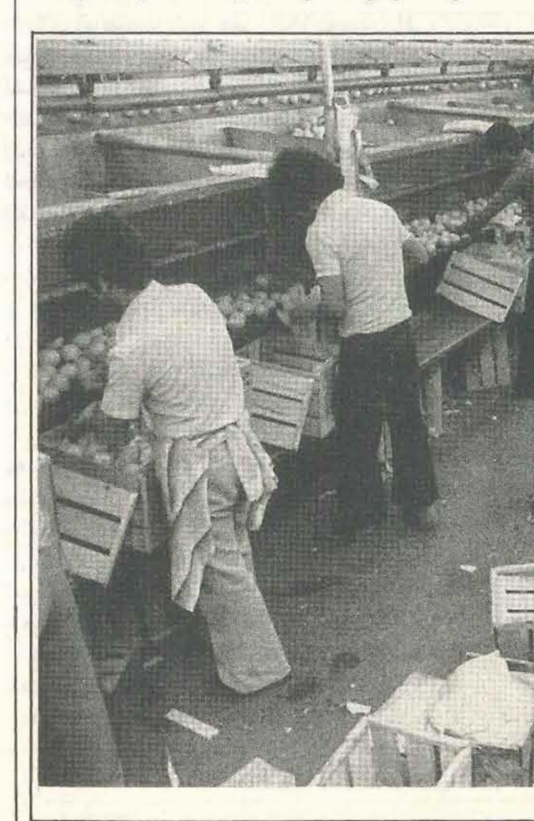
فقط في بداية السبعينات). مما يوضح مدى ازدياد الاعتماد الصهيوني على هذه العمالة، وبالتالي فشل الدعوة الى «عبرية العمل» التي كانت مطروحة من قبل. ويرجع السبب في ذلك الى نوعية الاعمال التي يقوم بها هؤلاء، اذ تعمل غالبيتها في القطاعات الخدمية والانشاءات مع بعض الاعمال الهامشية الاخرى كالباعة والحرفيين وقطاع الخدمة المنزلية... الخ. هذا فضلاً عن الظروف المعيشية

والاجتماعية التي يعملون فيها من جهة، ومن جهة اخرى هناك الفروق الكبيرة في الاجور المدفوعة لكل من العمالة العربية ومثيلتها اليهودية، اذ يقدر ما يحصل عليه العامل العربي باقل من نصف الاجر الذي يحصل عليه العامل اليهودي عند قيامه بالعمل نفسه.

استغلال صهيوني

وقد كان لهذا الوضع تاثير مباشر على المجتمع الصهيوني، فقد تمكن الاقتصاد من الحصول على قوة عمل رخيصة (سواء بمقياس الأجر المباشر المدفوع، او تكلفته الاجتماعية). الامر الذي مكنه من مواجهة مشكلاته الاقتصادية وزيادة قدرته على الاستمرار والمنافسة في الاسواق التجارية الخارجية، او في الاراضي العربية المحتلة ذاتها. خاصة في ضوء ارتفاع تكلفة العمالة اليهودية سواء بسبب انخفاض معدلات الهجرة وتزايد معدلات النزوح من جهة، او بسبب امتصاص القطاع العسكري المزيد من هذه العمالة من جهة ثانية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه السياسة جاءت



على حساب الاقتصاد المحلي في الضفة الغربية وغزة، فقد قامت السلطات الصهيونية بطرد المواطنين العرب من اراضيهم، ومصادرتها بغية هدفين مزدوجين، اولهما اقامة المستوطنات على هذه الاراضي، وثانيهما تحويل اليد العاملة في الزراعة لخدمة الاقتصاد الصهيوني ذاته. وهنا نلاحظ ان مجموع الاراضي العربية المصادرة منذ ١٩٦٧ وحتى نهاية ايار ١٩٨٧، بلغ ٢٧٣٩٥٥١ دونماً، اي حوالي نصف اجمالي مساحة الضفة الغربية البالغة خمسة ملايين و ٥٠٠ الف دونم). مما ادى الى تناقص المساحة التي يزرعها الاهالي فقد بلغت حوالي ٨٠ الف دونم فقط، في الوقت الذي تقوم فيه السلطات الصهيونية بزراعة اربعة ملايين دونم تقريباً. ولذلك تناقص معدل الزيادة في الناتج المحلي من عشرة في المائة خلال الفترة حتى منتصف السبعينات، الى اقل من واحد في المائة في بداية الثمانينات. ومع تزايد اهمال السلطات الصهيونية مشاريع البنية التحتية في هذه المناطق، تحت حجة ان ذلك يعرقل كافة امكانيات التوصل الى اتفاق او تسوية في المستقبل. لم يجد الفلسطينيون امامهم من مخرج سوى العمل في القطاعات الصهيونية، او الهجرة الى منطقة الخليج والحصول على عمل هناك. وهذا ما رحب به الكيان الصهيوني، لانه يساعده على تفريغ هذه الاراضي من سكانها الاصليين وخيرة ابنائها.

اعباء على المواطن العربي

وعلى صعيد آخر، ما زال المواطنون العرب يتحملون اعباء ضريبية باهظة، فهم يدفعون انواعاً كثيرة من الضرائب، تذهب مباشرة الى الميزانية الصهيونية، ولا يحصلون على اية خدمات مقابلها. هذا ناهيك عن تحملهم انواعاً اخرى من الضرائب، لا يتحملها المواطن الصهيوني (كضريبة القيمة المضافة على البضائع التي يشترونها من الكيان الصهيوني، وضرائب البضائع المستوردة من الخارج).

هذا فضلاً عما هو معروف من استنزاف الكيان الصهيوني الموارد المائية في هذه المناطق. وهنا تشير الاحصائيات الى ان اكثر من ثلث المياه التي يستخدمها الكيان الصهيوني تاتي من الضفة الغربية، وبلغة الارقام يقدر مخزون المياه في الضفة بحوالي ٦٠٠ مليون متر مكعب، يستغل منه الكيان الصهيوني حالياً اكثر من ٤٨٠ مليوناً. وتؤكد هذه الاحصاءات ان استهلاك الفرد الصهيوني يصل الى ١٥٠ كوب ماء بينما يستهلك المواطن العادي ١٥ كوباً فقط (اي ان استهلاك الاول يصل الى عشرة اضعاف الثاني) وذلك حسب الاحصاءات الصهيونية ذاتها.

وفي هذا الصدد نلاحظ ان المناطق المحتلة في الضفة الغربية وغزة، اصبحت تساهم باكثر من عشرة في المائة من انتاج الكيان الصهيوني الاجمالي. كما ان واردات هذه المناطق البالغة حالياً ٧٠٠ مليون دولار، ياتي منها ٩٠٪ من الكيان الصهيوني (وهو ما يمثل ١١٪ من اجمالي التجارة الخارجية الصهيونية). وعلى صعيد الصادرات نجد ان صادرات الاراضي العربية المحتلة تبلغ اكثر من ٣٠٠ مليون دولار، يتجه منها ٦٥٪ للكيان الصهيوني و ٣٣٪ للاردن. ثم يقوم الكيان الصهيوني باعادة تصديرها الى الخارج مرة اخرى بحيث تشير الاحصاءات الى ان اكثر من ١٠٪ من صادراته الزراعية هي من المناطق العربية المحتلة، بينما تساهم الصادرات الصناعية بحوالي ٥٪ من صادراته الكلية.

ومن هنا تاتي اهمية الاتفاق الذي توصل اليه كلود شيسون ويقضي بضمان المرور الحر للصادرات الآتية من الضفة الغربية وغزة. فهو من جهة سيؤدي الى تناقص الصادرات الصهيونية، مع ما يعنيه ذلك من تاثيرات على مجمل نموه الاقتصادي، اذ ترتكز السياسة الاقتصادية الحالية على التصدير باعتباره المحرك الاساسي والرئيسي لعملية النمو. يساعدها ذلك في علاج العجز المستمر والمتزايد في الميزانية وميزان المدفوعات، وللخروج من الازمات الاقتصادية المتلاحقة التي يشهدها هذا الكيان.

مغزى الاتفاق

ومن جهة اخرى يعد هذا الاتفاق نجاحاً كبيراً في تدعيم اقتصاديات الاراضي المحتلة في الضفة الغربية وغزة، إذ سيتمكن المواطنين من تصدير انتاجهم في شكل بضائع فلسطينية وبالتالي لن توضع عليها علامة «صنع في اسرائيل» التي كانت تعوق كثيراً من حركة تداول هذه المنتجات داخل بعض الاقطار، وبصفة خاصة الاقطار العربية، الملتزمة بقانون المقاطعة للكيان الصهيوني. كما ان تلقي السلطات الفلسطينية المحلية المساعدات الاوروبية بطريق مباشرة سوف يساهم كثيراً في توجيه هذه الاموال الى حيث تساعد في اعادة بناء هيكل هذه المناطق الاقتصادي.

واخيراً فان استمرار صمود المواطنين في الضفة الغربية وغزة، في وجه الاحتلال الصهيوني، واصرارهم على العمل على تدعيم الاقتصاد الوطني داخل هذه الاراضي، ووضع السياسات الاقتصادية الملائمة، اصبح يتطلب بالضرورة العمل على النهوض بالموارد المتاحة خاصة البشرية وتوجيهها لخدمة ابناء هذه الاراضي، مع العمل دائماً على منع تدهور بنيتها التحتية. مما يتطلب دعم اقتصاديات هذه المناطق، وهي الخطوة التي تاتي عبر استمرار تمسك القادة والحكام العرب بما قررته قمة بغداد عام ١٩٧٨، بتخصيص مبلغ ١٥٠ مليون دولار لدعم صمود الشعب الفلسطيني، فقد لعب هذا المصدر دوراً هاماً في دعم هذه الاقتصاديات حتى عام ١٩٨٣. ولكن ذلك، ونتيجة للاحداث التي شهدتها المنطقة العربية عموماً ادى الى تراجع الالتزام بالوفاء بهذه المقررات. ومن هنا تاتي اهمية التركيز على ضرورة الاستمرار بالوفاء بهذه المقررات، وهو ما نرجو ان تؤكده قمة عمان القادمة التي ستعقد بالقرب من هذه الاراضي.

عبد الفتاح الجبالي

قبل العالم الثالث والعرب

التعاون بين مجلس التعاون والسوق الأوروبية

السوق الاوروبية تعتمد سياسة التأجيل بانتظار حل إشكالات المواقف المتعارضة بين بعض دولها

لا يختلف اثنان حول اهمية التكتلات الاقتصادية والتجمعات الاقليمية، لمجموعة من البلدان، في العلاقات الدولية بشكل عام، والاقتصادية منها على وجه الخصوص. وذلك في اطار تنسيق سياساتها الاقتصادية، بغية الاستفادة من مجموع مواردها المتاحة، ووضع الاطر الملائمة لتنظيم علاقاتها مع العالم الخارجي. ومن هنا اهمية تجربة مجلس التعاون الخليجي الذي تنص المادة السابعة من اتفاقيته الاقتصادية على ضرورة ان «تقوم البلدان الاعضاء بتنسيق سياستها، وعلاقاتها التجارية تجاه البلدان الاخرى، والتكتلات والتجمعات الاقتصادية الاقليمية سعياً وراء ايجاد ظروف وشروط متكافئة في التعامل التجاري معها» وتحقيق لهذا الهدف تتخذ البلدان الاعضاء في ما بينها سياسة تنسيق وتنظيم الاستيراد والتصدير، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية بصورة مشتركة، مع العمل على خلق قوة تفاوضية جماعية تدعم مركزها لدى التفاوض مع الاطراف الاجنبية». ومن هذا المنطلق دارت المناقشات والحوارات بين بلدان مجلس التعاون الخليجي من جهة، والمجموعة الاوروبية المشتركة من جهة اخرى. ذلك ان الاولى ترغب في الوصول الى «اتفاق للتجارة الحرة» بين الطرفين. وتاتي رغبة بلدان مجلس التعاون هذه في ضوء التزايد المستمر في العلاقات بينهما، وارتفاع حجم التعامل التجاري الذي يبلغ حالياً حوالي ٢٨ مليار دولار، منها ٢٠ مليار دولار صادرات اوروبية تتجه الى هذه البلدان. وهو ما يمثل اكثر من ٣٥٪ من واردات مجلس التعاون، مما يشير الى ارتفاع حجم التعامل بين الطرفين. ويرجع السبب في ذلك الى الزيادة الكبيرة التي حدثت في قيمة التدفقات التجارية بين اقطار مجلس التعاون وبقية اقطار العالم، خاصة في ضوء ما توافر لديها من امكانيات تمويلية هائلة، عقب ارتفاع اسعار النفط عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٩. وهنا تشير الاحصاءات الى ان وارداتها ارتفعت من ٢,٥ بليون دولار عام ١٩٧٠ و ١٠,٣٠ بليون عام ١٩٧٤ الى ٦٧,٧٢ بليون دولار عام ١٩٨٠، ثم واصلت ارتفاعها الى ما يقرب من ٩٠ بليون عام ١٩٨٢ الا انها هبطت بعد ذلك، نتيجة لهبوط اسعار النفط، فوصلت الى ٧٧ بليون دولار في نهاية عام ١٩٨٥.

وهنا تجدر الاشارة الى ان التوزيع الجغرافي لحركة التجارة الخارجية هذه، قد اختلف خلال الفترة المشار اليها، بحيث هبط نصيب بلدان السوق الاوروبية من ٤٥٪ تقريباً الى ٣٥٪ في الوقت الراهن، بينما زاد نصيب اليابان من ١٨٪ الى ٣٠٪ خلال الفترة نفسها. ويرجع السبب في ذلك الى ان معظم صادرات مجلس التعاون الخليجي المتجهة الى السوق الاوروبية، تركزت اساساً في النفط ومشتقاته، (شكلت اكثر من ٩٥٪ من واردات السوق الاوروبية). ومن هنا تراجعت نتيجة للمتغيرات التي تشهدها السوق النفطية الدولية. الواردات الاوروبية من النفط الخام من هذه المجموعة (بلغت ١٥٪ من اجمالي احتياجاتها، وذلك بعد ان كانت تغطي اكثر من ٤٠٪ من هذه الاحتياجات حتى عام ١٩٨٢).

وكان من الطبيعي، ازاء هذا التراجع، ان تحاول بلدان مجلس التعاون تنمية علاقاتها مع هذه المجموعة مرة اخرى، مع العمل على الحصول على المكاسب المناسبة التي تتلاءم مع حجم هذه العلاقات، خاصة وانها ترى غيرها من البلدان تحصل على العديد من المزايا، التي تفوق بكثير ما تحصل عليه، وخير دليل على ذلك ما يحصل عليه الكيان الصهيوني من تعامله مع هذه البلدان. ومن هنا قامت بلدان مجلس التعاون بطرح رغبتها في الوصول الى اتفاق للتبادل الحر بحيث يساهم في دفع الصادرات الخليجية المتوجهة الى اوروبا.

وقد قابل الجانب الاوروبي هذا الطلب بالتأجيل حتى الآن، وذلك نظراً لاختلاف الآراء حول هذه الفكرة، فقد وجد البعض انها تتعارض تعارضاً شديداً مع مصالحهم التجارية (خاصة بريطانيا والمانيا وهولندا)، بينما رحبت به بعض الاطراف الاخرى كفرنسا. ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة الصادرات الخليجية الى هذه المجموعة، وبصفة خاصة «صادرات البتروكيماويات» خاصة وان البلدان الخليجية في طريقها الى زيادة صادراتها من هذه المنتجات. هذا بينما ما زالت هذه الصناعة تشكل ثقلاً اساسياً داخل الاقتصاد البريطاني ذاته، مما سيعرض المنتجات البريطانية، حال الوصول الى مثل هذا الاتفاق، الى منافسة هذه المنتجات التي تتميز عنها بانخفاض اسعارها انخفاضاً كبيراً. ومن هنا تاتي المعارضة البريطانية الشديدة لهذا الاتفاق، بل واصرارها على فرض العديد من الضرائب على هذه المنتجات بحجة تجاوزها للحصة المحددة في «النظام العام للافضليات» الممنوحة للدول النامية، في ما يتعلق بالمنتجات نصف المصنعة، او المصنعة بشكل محدد. هنا تجدر الاشارة الى ان صادرات بلدان مجلس التعاون من هذه المنتجات زادت من حوالي مليون ايكو (وحدة الحساب الاوروبية) الى ٢٤ مليون وحدة عام ١٩٨٤، ثم هبطت قليلاً عام ١٩٨٦ فوصلت الى ٢١ مليون وحدة. هذا بينما يتمثل الموقف الفرنسي في الموافقة على هذه الاتفاقية، اذ ترغب الحكومة الفرنسية في تدعيم روابطها التجارية مع هذه المجموعة، خاصة في ضوء ما تمثله من مصالح تجارية هامة لفرنسا بصفة خاصة. ولذلك مازالت القضية مفتوحة بغية التوصل الى صيغة ما، كبديل «للاتفاق التجاري» هذا، تساعد على استمرار دعم التعاون الثنائي بين الطرفين.

ومع التسليم الكامل باهمية العلاقات الاقتصادية الدولية في تنشيط عملية النمو والتنمية داخل كافة الاقطار عموماً. الا ان الملاحظ ان بلدان مجلس التعاون ما زالت تسعى لتدعيم وتوثيق علاقاتها الاقتصادية مع البلدان الاوروبية عموماً، السوق الاوروبية على وجه الخصوص. متجاهلة في ذلك بلدان العالم الثالث اجمع، والبلدان العربية على وجه الخصوص. مما يؤدي الى تشتيت جهود العمل العربي المشترك، وبالتالي تعويق مسار التكامل الاقتصادي المنشود في وطننا العربي.

فهل آن الأوان لتغير هذه البلدان من رؤيتها شكل العلاقات الاقتصادية الدولية وطبيعتها، ام ان الامر ما زال في حاجة الى الانتظار فترة اطول؟!!

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

هبوط عائدات الاوبيك

تشير آخر الاحصاءات الى ان عائدات تصدير النفط في البلدان الثلاثة عشر الاعضاء في منظمة الاقطار المصدرة للنفط (الاوبيك) قد هبطت عام ١٩٨٦ الى حوالي النصف، فوصلت الى ٧٧,٠٧ مليار دولار مقابل ١٣١,٩٧ مليار دولار في العام السابق. وذلك على الرغم من زيادة صادرات هذه البلدان من النفط بحوالي ٢٠,٨٪، إذ زادت من ١٠,٩١ مليون برميل يومياً الى ١٣,١٩ مليون برميل خلال الفترة نفسها.

وكانت اكبر البلدان المتعرضة لهذه الخسارة هي الجزائر التي هبطت حصيلتها بنسبة ٥٨,٩٪ وليبيا ٥٥,٣٢٪. وقطر ٥٦٪. والامارات العربية المتحدة ٥٦٪ الغابون ٤٩٪ وايران ٤٩٪، واكوادور ٤٨,٩٪. نيجيريا ٤٨,٩٪. هذا بينما لم تهبط عائدات السعودية الا بحدود ١٥,٥٪ وذلك يرجع الى قيامها بزيادة صادراتها بنسبة ٦٦٪ تقريباً. ويليها الكويت والعراق وقد هبطت عائداتها بنسبة ٣٦٪.

ومن هنا فقد هبط فائض ميزان المدفوعات الكلي في هذه الاقطار من ٦,٥ مليار دولار عام ١٩٨٥ الى عجز قدره ١٨,٤٩ مليار دولار عام ١٩٨٦.

بروتوكول للتعاون بين مصر وفرنسا

تجري هذه الاثناء اجتماعات اللجنة المصرية / الفرنسية المشتركة للتعاون الاقتصادي. وينتظر ان يوقع خلال هذه الاجتماعات على بروتوكول للتعاون المالي عام ١٩٨٨ وان يبلغ حجمه ١٢٠٠ مليون فرنك فرنسي كقرض ميسر، بزيادة حوالي ٣٠٠ مليون فرنك عن البروتوكول المالي للعام الماضي، بالاضافة الى ١٠٠ مليون فرنك كمنحة كان شيراك وعد بها خلال وجوده في القاهرة عند افتتاح مترو الانفاق.

... وما يزال التدهور مستمرا

يشهد سعر صرف الدولار المزيد من الانخفاض في الاسواق الدولية، فقد انخفض الاسبوع الماضي الى ادنى مستوى له منذ اربعين عاماً، مقابل الين الياباني. وقد فشلت جهود البنوك المركزية في البلدان الصناعية الكبرى في ايقاف هذا التدهور. ويرجع السبب في ذلك الى الشك الكبير في قدرة الادارة الاميركية على اجراء الاصلاحات الاقتصادية بغية خفض العجز في الميزانية الاميركية.

في تعليقه حول هذه الازمة اشار روبرت سولو الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد للعام ١٩٨٧، الى ان ركوداً اقتصادياً يوشك ان يقع، وان الانهيار في البورصة ليس الا نذيراً. وانتقد سولو بشدة ادارة الرئيس ريغان التي ارتكبت اخطر الاخطاء في مجال السياسة الاقتصادية الشاملة، وبصفة خاصة تخفيض الضرائب واطلاق العنان لأسعار الفائدة. مما اسفر عن انخفاض سعر الدولار وتفاقم العجز في الميزان التجاري وانخفاض الاستثمارات.

وجدير بالذكر ان سعر الدولار وصل في الاسبوع الماضي الى ١٣٦,٣٥ يناً يابانياً، وهو ادنى سعر له منذ اربعين عاماً، كما انخفض في مواجهة المارك الالماني الغربي الى ١,٧٠٥ وهو ادنى سعر للدولار منذ بدء التعامل بالمارك الالماني (اي منذ تسعة وثلاثين عاماً).

وعلى صعيد آخر ما زالت اسعار الذهب مستقرة حول ٤٧٠ دولاراً للاونصة. وذلك على الرغم من التدهور المستمر في قيمة الدولار.

ارتفاع الواردات القطرية

اوضحت الارقام والبيانات الاحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للاحصاء بقطر، ان وارداتها من اقطار مجلس التعاون الخليجي قد ارتفعت من ٢٣١ مليونا و ٤٤ الف ريال الى ٣٣٣ مليوناً و ٣٦٠ الف ريال وذلك بزيادة نسبتها ٦٩,٥٪ تقريباً من اجمالي وارداتها العربية، هذا في حين زادت وارداتها

من البلدان العربية ككل بنسبة ١٠,٥٪ فقد ارتفعت الى ٣٠٣ ملايين و ٦٥٧ الف ريال، بزيادة قدرها ٣٢ مليونا و ٣٨٧ الف ريال عن عام ١٩٨٥.

وقد جاءت الاغذية والحيوانات في المركز الاول بالنسبة للواردات، ثم احتلت البضائع المصنعة المركز الثاني، وجاء في المركز الثالث الموارد الكيماوية والمتفرعة عنها.

آفاق

العمل العربي المشترك

مع صدور هذا العدد من «الطليعة العربية» تكون القمة العربية الطارئة قد بدأت اول اجتماعاتها. وقد تعددت الكتابات والآراء حول المهام المطلوبة وجدول اعمال هذه القمة، خاصة وانها تنعقد في الوقت الذي تتعمق فيه الخلافات العربية، التي انعكست على مسيرة العمل الاقتصادي العربي المشترك. وخير دليل على ذلك تداعي صور التعاون العربي، من مفهوم الوحدة الاقتصادية كطريق الى الوحدة الشاملة والسوق العربية المشتركة، في الخمسينات والستينات، الى مفهوم استراتيجيات الحد الادنى للعمل العربي المشترك. بل ان هذا المفهوم اخذ يتلاشى ايضاً، واحتلت مكانه الاتفاقيات الثنائية والتعاون الثنائي بين دولتين او ثلاث لا اكثر.

وكانت المحصلة النهائية لهذه العملية زيادة اندماج الوطن العربي بأكمله، في السوق الرأسمالية العالمية، مع ما يعنيه ذلك من زيادة الاعتماد على الخارج في تلبية حاجاته الاساسية، وغير الاساسية، على السواء. ومما زاد من تعميق الازمة، ان كل دولة عربية اندمجت بمفردها في شبكة العلاقات الرأسمالية الدولية، مما اضعف كثيراً من امكانياتها التفاوضية، او المساومة الجماعية في سبيل تحقيق اقصى افادة ممكنة.

ولا شك ان السبب الرئيسي في ذلك يرجع الى تزايد النزعة القطرية والتشبث بسيادتها، على حساب العمل العربي المشترك، هذا ناهيك عن الوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادي العربي. خاصة وان بعض الاقطار العربية اصبحت ترى في استمرار التجزئة المزيد من الحماية لامتيازاتها وثروتها، بينما الوحدة او التكامل يؤديان الى ضياع هذه الثروات.

ومع تسليمنا الكامل بأولوية المشاكل السياسية المطروحة على مؤتمر القمة، خاصة الموقف من حرب الخليج، في ضوء توسيع دائرة العدوان الايراني على الوطن العربي ليشمل الكويت الى جانب العراق، مما يؤكد النزعة التوسعية الايرانية التي تسعى الى تفتيت المنطقة وتجزئتها ملتقية في ذلك مع الاهداف الاستراتيجية الصهيونية، بحيث يُتاح فرض السيطرة والهيمنة الكاملة على الوطن العربي. مع تسليمنا بذلك نرى ضرورة ان يعيد الملوك والرؤساء العرب المجتمعون بعمان، التأكيد على اهمية العمل العربي المشترك وبالتالي مناشدة الاقطار العربية ضرورة تنسيق خطط النمو المعمول بها داخل الاقطار العربية بغية اخذ البعد القومي في الاعتبار، مع التركيز دائماً على اهمية العمل العربي المشترك، وهو ما يتطلب تدعيماً اكبر لدور المؤسسات الاقتصادية العربية، التي بات عبؤها كبيراً لايقاظ روح العمل العربي الاقتصادي الموحد مرة اخرى. ولتكن القمة العربية هي المناسبة لطرح اشكاليات الموضوع من جديد.

عبد الفتاح

دراسة جامعية في القاهرة تناقش:

شعر الطبيعة في مصر في القرن الرابع الهجري

القاهرة : محمد الشحات

نوقشت في كلية الآداب جامعة القاهرة، رسالة الماجستير المقدمة من الباحث عوض علي الغباري المعيد بقسم اللغة العربية، والتي تناولت شعر الطبيعة في مصر في القرن الرابع الهجري، وتكونت لجنة المناقشة من الدكتور حسين نصّار رئيس قسم اللغة العربية، والدكتور محمد زغلول سلام عميد آداب بنها، والدكتور ابراهيم الدسوقي استاذ الادب المصري بكلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير وامتياز.

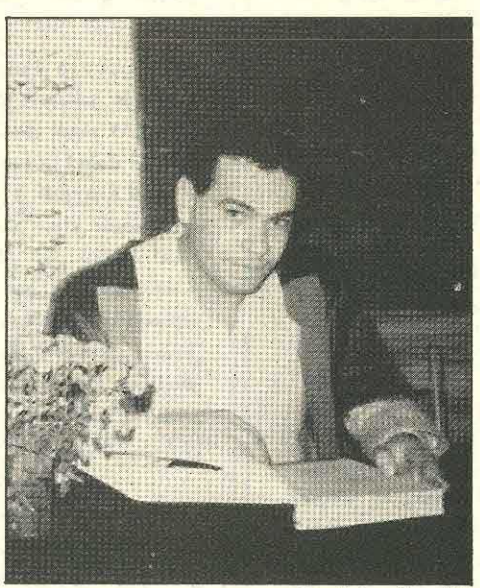
نحاول مع الطالب هنا ان نتلمس اهم ملامح دراسته، خاصة وان هذا المجال وهو دراسة ما اطلق عليه الادب المصري. قد اختلف فيها الباحثون وتساءل البعض: هل هناك بالفعل ادب يطلق عليه «ادب مصري ام ان هناك ادباً عربياً كتب في مصر العربية؟ وإذا كان امين الخولي هو اول فجّر هذه القضية، الا ان الدراسات في هذا المجال قليلة ولذا كان هذا الحوار مع الباحث عوض علي الغباري.

■ ما هي اهم الملامح الرئيسية لبحثكم هذا؟

ـ اختياري لهذا الموضوع قائماً على اساس هذه الصلة الوثيقة بين الشعر والطبيعة، كما كان هذا الموضوع دراسة نقدية لشعر الطبيعة في مصر، وهي قائمة على اساس درس وتحليل هذا الشعر في محاولة لتحديد مفهوم الطبيعة في الشعر، والقاء الضوء على مرحلة من مراحل الادب العربي في مصر، من خلال دراسة موضوع من موضوعاته الشعرية.

■ ولماذا كان التحديد... القرن الرابع الهجري؟

ـ اختياري القرن الرابع اتاح للبحث دراسة موضوع الطبيعة في شعر مصر في فترة زمنية محددة، تميز فيها هذا الموضوع، وتوفر فيها مجموعة من شعراء مصر البارزين مثل تميم بن المعز، وابن وكيع والشريف العقيلي وابن طباطبا وغيرهم من الشعراء الذين اهتموا بتصوير الطبيعة اهتماماً واضحاً. وقد حاول البحث ان يربط شعر الطبيعة في مصر في فترة الدراسة، وشعر الطبيعة في الاقاليم العربية الاخرى، كما حاولت القاء الضوء على ما توفر في هذا الشعر من ضروب الاشتراك والاتفاق بين ادب مصر والادب العربي.



الطالب يدافع عن اطروحته

■ وماهي ملامح المنهج الذي تناولتم من خلاله هذه الدراسة؟

ـ اعتمدت على استقراء النصوص الشعرية التي تمثل بعض الدلالات والتي توضح موقف الشاعر من الطبيعة، وارائه في الحياة والكون من خلال تصويره لمشاهدها وكيفية هذا التصوير من الناحية الفنية، وقد اتاح هذا المنهج التركيز على بعض الجوانب المتميزة في شعر الطبيعة، وربط البحث بين هذا الشعر وبين متغيرات الحياة الاجتماعية في مصر في القرن الرابع، وما صاحبه من تطور حضاري اثر في مخيلة الشعراء وحدا بهم الى تصوير الطبيعة تصويراً متميزاً. كما ربط البحث بين تصوير الطبيعة في شعر مصر وبين نظرية المحاكاة الاسطورية من ناحية، ونظرية الفن الاسلامي من ناحية اخرى.

نتائج البحث

■ وما هي اهم النتائج التي خرجتم بها من بحثكم هذا؟

ـ لقد خرجت بالعديد من النتائج اهمها ان شعر الطبيعة الصامتة قد غلب على ديوان الشعر المصري، وان صوره مثلت التغيير الحضاري الذي اصاب المجتمع في مصر في القرن الرابع، وان الشعراء قد عبروا في تصويرهم لموضوعات هذا الشعر عن اتصالهم بالثقافة العربية، وتمثلهم للذات العربي عموماً، وفي وصفهم للصحراء خصوصاً، كما انهم عكسوا في تصويرهم لمظاهر الطبيعة الصامتة موقفهم من الحياة والكون، وارتباطهم بالمجتمع الذي عاشوا فيه، وعكسوا ذوقه، فتأثروا بفن صناعة النسيج، الذي اشتهرت به مصر، في تشكيل صورهم الشعرية، اذ ظهر في هذه الصور حرصهم على التنميق والزخرفة التي كانت تميز النقوش المرسومة على النسيج. وكانت الصور التي رسموا بها الطبيعة كصور مشرقة قد عكست مظاهر تحضرهم ورقي ذوقهم، واتصالهم بحضارات وثقافات الشعوب الاخرى.

وقد انتهيت في بحثي هذا الى تحديد الفرق بين الوصف والتشبيه، والى تحديد العلاقة بين التشبيه والمحاكاة عموماً، وبينه وبين المحاكاة الارسطية خصوصاً، كما انتهيت الى تحديد العلاقة بين الفن والطبيعة والى تأكيد العلاقة بين الصورة الشعرية والفنون الاسلامية، واكدت الدراسة التطبيقية على شعر الطبيعة في مصر، ان الصور الشعرية اتسمت ـ في اغلبها ـ بالحسّية واتخاذ مواد الغنى والترف والثراء مادة لها، وتأثر مبدعوها بابن المعتز خصوصاً والشعراء العباسيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين عموماً.



لجنة المناقشة

«الفكر السياسي الايراني المعاصر»

...كتاب جديد للدكتور عبد الستار الراوي

ولاية الفقيه... على طاولة التشريح

غلاف الكتاب

مركز البحوث والمعلومات

الفكر السياسي الإيراني المعاصر

الدكتور عبد الستار الراوي

كتاب الدكتور عبد الستار الراوي، الفكر السياسي الايراني المعاصر، الذي يتناول فيه كتاب «ولاية الفقيه» للخميني. يلقي الضوء على النداءات البدائية الباطلة التي جاءت في احاديث الخميني البعيدة عن روح الاسلام وجوهره ومحتواه الديني والفلسفي فهي مثل قصص الميثولوجيا، تفتقر الى العنصر العلمي والحوار العقلاني «فولاية الفقيه» برؤية المؤلف تنبثق عن تصور ميتافيزيائي كي تمنح الفقيه الايراني حقاً مميزاً ومن نوع خاص في التمتع بولاية عامة تخضع لها كافة الموجودات الثابتة والمتحركة على سطح الارض وسلطة مطلقة على جميع البلاد والعباد وذلك لانه «الوصي» و«القائم» على شؤون المسلمين! ، علماً ان الدستور الايراني اعتمد مثل هذه الوصاية في مادته الثانية فنص على ولاية الامر والامة للفقيه، وبموجب الفقرات «٥٧، ١٠٧، ١١٢» من الدستور ايضاً فالفقيه يُعتبر المصدر الاعلى للسلطات الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية وهو القائد الاعلى للجيش.

ويذكر المؤلف انه مقابل صفة «القداسة» التي ادخلت على التجربة الايرانية وعلى مرشدها فقد تم اقصاء النسبية والعقلانية والعلمية والديمقراطية، فشهرت «الولاية» سلاح الطائفية المقيتة بوجه الشعوب الاخرى واعتبرت تجاربها كافرة ودخيلة فباشرت باسلوب النوازع العرقية العدائية تنفيذ مخططاتها تحت شعار «الحرب المقدسة» التي تبتدىء خطواتها بالتوجه نحو بغداد ليتسنى لها ضم العراق والخليج بحيث يكون واحداً من اقاليمها، فكانت الحرب العدوانية ترجمة واضحة لاحتجاجات الثيوقراطية ضد التجربة الرائدة للتقدم العربي في العراق، فعبات ايران قواها الغاشمة ضد الامن الوطني للعراق والامة العربية وعموم الشعوب الاسلامية الاخرى.

وتحت فصل «الحكومة الاسلامية» يوضح المؤلف بان تلك الحكومة التي بشر بها الخميني تغلبت عليها الجوانب الميتافيزيائية والتوظيفات الصفوية مما جعلها تسقط ركيزتين مهمتين هما «بيان الحجة والبرهان العقلي» لذلك تبدو «الولاية» وكأنها اسطورة اكثر من كونها نظاماً سياسياً وضعياً تقترب من الشكل وتبتعد عن المضمون وتشيع مذهب افضلية الائمة على الرسل والانبياء، فكل ما يهم الخميني هو ابراز دور الفقيه، فما كان يناط بالنبي فقد اناطه الائمة بالفقهاء فهم المرجع في جميع الامور!.

ويقدم المؤلف في فصل آخر من كتابه تفسيراً عن الصفات الذرائعية التي لازمت فكر وتجربة الولاية فقد لجأ الثيوقراطيون الخمينيون الى اعتناق مبدأ «التبرير» لاطماعهم التوسعية والتي انضوت تحت شعارات دينية مثل «الامر بالمعروف واقامة العدل الالهي» كي يبرروا حربهم العدوانية والتي كما وصفها الخميني بانها «حرب الله» وانها الطريق «لتحرير القدس» بينما يبرر التعاون التسليحي بين ولاية الفقيه و«اسرائيل» بأن هذا التعاون تم بدون علم منه، كيف لا وهو القائد الاعلى للجيش، وبناء على قرار صادر منه فقط يمكن اعلان الحرب.

تشويه الفقه

وتحت فصل «نظام الحكم الاسلامي» يوضح المؤلف وجهة نظر الخميني الفردية وتصريحه بانه الوحيد المعبر عن حقيقة الاسلام وحامل الرسالة للعالم. كما يوضح مؤلف الكتاب بان تفسيرات الخميني شوهت مفهوم الفقه الامامي، كذلك تجاوز بتفسيراته على حق اهل البيت ومنح نفسه تفويضاً الهياً في زمن الغيبة لفكرة المهدي المنتظر.

يعين المؤلف اهمية فصل «سبل النضال» الذي تتأكد ضرورته في الجانب العملي، فيشير الى دور الخميني المتمثل بنداءاته الباطلة وتوصياته للشباب الايراني والتي تنصب كلها في بودقة اقامة الحكومة الاسلامية وسبل اقامتها متناسياً تراث الاسلام عند خوضه مثل هذه الامور. فلم يعد يرى الا بعداً واحداً هو الحكومة واقامة ولاية الفقيه والتي لا تتم الا بالتغيير العملي من الخارج بعيداً عن النظرية الاسلامية وبشكل منعزل تماماً وبمنطق ذاتي فردي، فيعتبر الجماهير اهدافاً ينبغي تحقيق امانيها من «الخارج» فتترجم هذه الطريقة في الآخر على واقع العمل العنفي والاسلوب العدواني المسلح او بالمصطلح الايراني «تصدير الثورة» ويقترن هذا الاجراء عملياً بما ترجم يوم ٤/٩/١٩٨٠ ضد العراق.

يركز المؤلف على الدور الاحادي الذي واكب مسيرة الخميني في اقامة ولايته واجتهاداته السلبية وتصريحاته الخيالية في ان ارض الاسلام يعمها الفراغ الديني والجغرافي فهو الذي سيملأه، كذلك يشير المؤلف الى دور الخميني بعد قيام الجمهورية الايرانية المتمثلة بصرخاته ووعيده لدول الخليج العربي والعراق بشكل ادق وخاص، وذلك بضرورة تخلي الحكام عن سلطاتهم للفقهاء ففي رأيه ان منزلة الفقهاء هي في منزلة الانبياء. ويصف مؤلف الكتاب ولاية الفقيه بانها هيكل ثيوقراطي منغمس في الشعارات الى حركة احتجاج موجهة ضد العالم، ثم يلاحظ في الولاية بان العاطفة تتفوق على العقل واللاوعي على الوعي، لذلك فنداءات الخميني هي تخطي لكل مبادىء الاسلام وقواعده، دينياً وسياسياً وفلسفياً، ومضادة للروح الديمقراطية التي يمتلكها العقل الاسلامي في محاورة المذاهب والاديان الاخرى، فالخمينية ظاهرة من الظاهرات الفاشية التي تريد ان ترجع الشعوب الى عالم الظلام والجهل، فهي اشبه بفكرة اليوتوبيا التي يصعب تحقيقها لانها فكرة او نظرية لا تتصل بالواقع ولا يمكن تحقيقها فهي اشبه بالخيال.

لقد اعتمد المؤلف نهجاً تحليلياً ونقدياً لكتاب ولاية الفقيه واكد ابراز التناقضات التي عمت صفحات الولاية من النواحي السياسية والدينية والفلسفية مستخدماً المنطق العقلاني شأنه في ذلك شأن كافة رواد مدرسة المعتزلة الكلامية التي ارجعت كافة الامور الى العقل، فهو مصدر المعرفة. ولا غرو فان المؤلف احد المتخصصين في هذا المضمار وله في ذلك دراسات رصينة، اما كتابه هذا فقد صدر عن مركز البحوث والمعلومات ببغداد.

ادمون ايليا

نافذة

الامتحان الثقافي الكبير

انها لحظة الامتحان الكبير.
مثلما هي في الحياة العربية، فهي كذلك في الادب العربي.

ورغم ان المتشائمين في حياتنا يتكاثرون ويتناسلون في ظل ما يجري، فان الذين يتفاءلون، يتكاثر عددهم، في ظل ما يجري ايضاً، غير ان الفرق بين الطائفتين ان الاولى لا ترى الا اللون الاسود يحيط بالخارطة العربية، في وقت ترى فيه الطائفة الاخرىء لوناً ابيضاً ناصعاً، ينبع من الضمير العربي ومن خطوط الخارطة ذاتها، ومن تفاصيل الجغرافيا والتاريخ.

صاروخ ايراني يسقط على مدرسة عراقية، فيروح ضحيته عشرات الاطفال، ممن هم في عمر الورود، وتتحول دفاترهم المدرسية الى الهام لعشرات الشعراء ممن كتبوا قصائدهم في ظل ما جرى، وانشدوا للاطفال الشهداء، كما انشدوا للوطن، اليس ذلك حالة بيضاء، في ظل غمامة سوداء.

انها حالة لا نجدها حتى في الخيال.

تنبع القصيدة من لحظة الاندماج بين الذات والتاريخ، الذات والوطن، الذات والشهادة، الذات وعلامة النصر، في وقت كانت تنبع فيه من ايحاءات الجدران المغلقة على نفسها، ومن اقبية المخيلة المريضة بالوهم، ومن صالات البرجوازية وامشاط المرأة، ومن تفاصيل حياتية لا يؤثر من قيمتها شيء.

انها حالة جديدة، في الامتحان الثقافي الكبير.

اولئك الذين استشهدوا في ساحة «بلاط الشهداء»، من الاطفال النجباء وهم يؤدون تحية الصباح للعلم، اصبحوا رموزاً ادبية لقصائد تنهض من حجارة الدمار، لتبني عالماً آخر من الاصرار على ان يكون الادب فاعلاً في الحياة، ناهضاً معها، متجاوزاً شروط المأساة الى شروط الفن الذي يندمج مع الناس.

لا يقف الامر في رؤية ما يجري على الشعراء وحدهم، بل ان المبدعين في اطر نتاجهم الثقافي العام، يقفون في الصف ذاته، كيف لا، وهم يبصرون الى ابنائهم وقد تطايرت اصابعهم الصغيرة التي ما زالت تمسك بالاقلام التي تكتب على اوراق الدفاتر البيضاء احلام المستقبل الصافية.

لحظة الامتحان الكبير.

لحظة الخروج من صمت الذاكرة الى صخب الحب الكبير.

وبين ان تقف الاصابع عند حافة كلمة متعبة لا توحي الا باسرارها الصغيرة، يتجلى عند الطرف الآخر امساكها بكلمات من نوع آخر... كلمات لا تصف، مجرد الوصف الظاهري لحالة مرصودة، بل تنبع من نافورة الحدث ذاته، تؤسس له بناء مثل محراب، وكيانا مثل جبل.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الادب المصري الجديد

للناقد الادبي والباحث الاقتصادي المصري جمال فاضل صدر مؤخراً كتاب بعنوان «ادب الفساد الجميل» يتناول الادب المصري بعد عام ١٩٧٤ وكيف عبر عن الواقع الجديد بعد سياسة الانفتاح الاقتصادي والمتغيرات الجديدة في المجتمع المصري.

الاعمال التي تناولها الباحث لكل من: نجيب محفوظ، يوسف القعيد، صنع الله ابراهيم، احمد الشيخ، صلاح عبد السيد، فؤاد قنديل، محمد سلماوي، منى رجب، جمال الغيطاني... وقد صدر الكتاب في سلسلة كتاب المواهب.

رجاء النقاش يكتب عن كافافيس

الناقد المصري المعروف رجاء النقاش يعد الآن دراسة ادبية موسعة عن الشاعر اليوناني قسطنطين كافافيس تصدر قريباً في كتاب من القاهرة.

كافافيس من مواليد الاسكندرية ١٨٦٣ وله تجربة شعرية متميزة في كتابة القصيدة القصيرة التي تختزن رغم قصرها ابعاداً خلاقة وواسعة، وبالاضافة الى المقدمة النقدية التي سيتضمنها كتاب النقاش، فان الكتاب يتضمن ايضاً مجموعة من القصائد مترجمة عن اللغة الانكليزية.

ديوان بلاط الشهداء

القصائد التي خلّد بها عدد من شعراء العراق تلاميذ مدرسة بلاط الشهداء الذين استشهدوا جراء سقوط صاروخ ايراني غادر في الثالث عشر من شهر تشرين اول، تم جمعها في كتاب اصدرته وزارة الثقافة والاعلام العراقية تحت عنوان «ديوان بلاط الشهداء».

ضم الديوان قصائد لثلاثة عشر شاعراً عبروا فيها عن معاني استشهاد اطفال العراقيين في الحرب، وهذه القصائد لكل من: عبد الرزاق عبد الواحد، خليل الخوري، لؤي حقي، محمد حسين آل ياسين، اديب ناصر، ساجدة الموسوي، علي الياسري، رعد خضير، كامل التميمي، عبد الودود القيسي، وداد الجوراني، محفوظ داود سلمان، ومحمد راضي جعفر.

من جهة اخرى دعت دائرة الفنون ببغداد جميع الفنانين التشكيليين للمشاركة في معرض ملصق خاص استنكاراً لهذه الجريمة البشعة، وسيقام المعرض في مركز صدام للفنون.

دليل الرقم الطينية

دائرة الآثار والتراث ببغداد باشرت باعداد دليل شامل للرقم الطينية التي تم العثور عليها في مواقع جرى الكشف عن خزائنها التراثية مؤخراً.

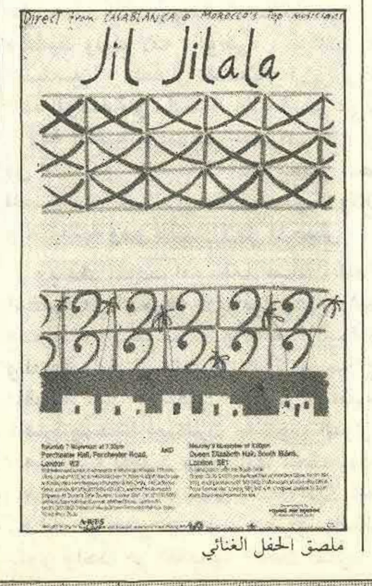
من المكتشفات الطينية الجديدة ما يزيد عددها على ثمانمائة رقيم جديد تتوفر على نصوص في قضايا الزراعة واللغة والفلك والتاريخ والادب والاقتصاد.

يعود تاريخ هذه الرقم المكتشفة حديثاً الى فترات العهود الآشورية والبابلية القديمة ١٨٩٤ - ١٥٩٤ قبل الميلاد وعصر نبوخذ نصر ٦٠٤ - ٥٦٢ قبل الميلاد ايضاً، وستوفر معلومات جديدة عن تاريخ وإنسان بلاد وادي الرافدين.

جيل جيلاله في لندن

فرقة جيل جيلاله رائدة فن الغناء الشعبي المغربي ستقدم في لندن مجموعة من حفلاتها الغنائية بعد جولات عديدة في عواصم ومدن العالم.

تتكون هذه الفرقة من مجموعة موسيقية شعبية مغربية هوايتهم تمثيل وتشخيص التراث الفني المغربي القديم



ملصق الحفل الغنائي

والرجوع الى المنابع الاولى، وقد حققت اغاني هذه الفرقة نجاحات كبيرة في المغرب العربي والعالم.

تستقي هذه الفرقة اغانيها من قصائد سيدي عبد الرحمن المجذوب وقصائد الملحون والاخرى التي تعالج مشاكل المجتمع المغربي، حيث تستعين بالآلات الموسيقية العتيقة.

أجراس الامل... ديوان من المغرب

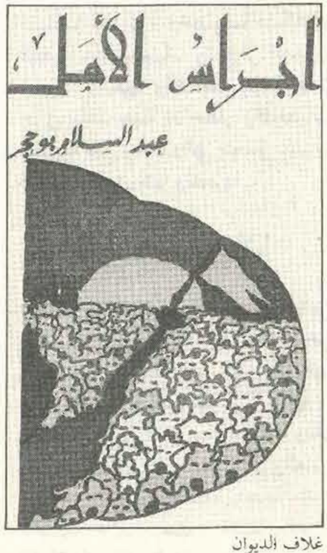
ست عشرة قصيدة جمعها الشاعر المغربي عبد السلام بوحجر في ديوان اصدره مؤخراً تحت عنوان «اجراس الامل»، ومنها قصائد سبق لعدد من الدوريات العربية ومنها «الطليعة العربية» ان نشرت بعضها.

من عناوين قصائده: كتاب الحلم والسفر، حوار الجنوب، مغني الورد والجمهور، دفاتر الالم، الموت في المرآة، يسألونك عن الولد الاخضر، عرس الولادة وغيرها...

من قصيدته (الحضور) هذا المقطع عن بيروت:

في انبثاق القصيدة
بين الجريدة والبندقية
تأتيك مريم محروسة بالنجوم وبالذكريات
محملة بالرسائل والاشتعال الربيعي
ليس لها من وراء الجدار
سوى ان تقول: وقوفاً وقوفاً
الى ان يذوب الحصار

ويبدو النهار
هنا طائرات تغير
شوارع مفروشة بالدماء
وبيروت اقوى من الفتك والموت
او من رصاص العدو السداسي.



غلاف الديوان

تونس تستضيف التسجيليين العرب

المهرجان الرابع للسينما العربية التسجيلية الذي سيعقد في آب ١٩٨٨ ستقوم تونس باستضافته، بعد ان استضافت بغداد المهرجان الثالث مؤخراً.

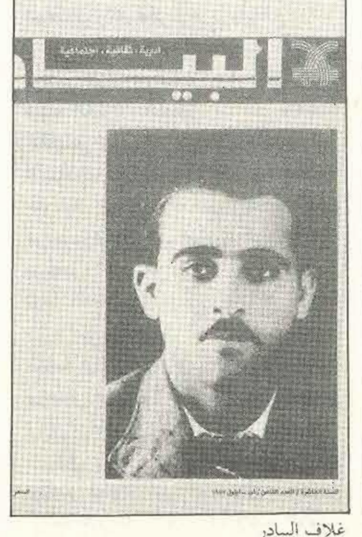
اعلن ذلك المخرج التونسي المعروف رضا الباهي، وقد وافق المخرج صلاح التهامي رئيس اتحاد التسجيليين، بعد العمل على حشد الامكانيات الفنية لانجاحه، ومن المعروف ان المهرجان الاول والثاني للافلام الوثائقية العربية استضافتهما القاهرة.

هذه المهرجانات تعمل على مناقشة سبل النهوض بالفيلم التسجيلي العربي، وعرض آخر انجازات المخرجين الوثائقيين العرب.

الفكر السياسي في شعر عبد الرحيم محمود

بملف عن الفكر السياسي في شعر عبد الرحيم محمود اعدّه عبد الستار قاسم، صدر العدد الاخير من مجلة «البيادر» الادبية التي تصدر شهرياً من القدس المحتلة الى جانب دراسات نقدية ونصوص ادبية في القصة القصيرة والقصيدة.

في العدد نقرأ قصصاً وقصائد لادباء من الوطن المحتل منهم رفيق علي، خميس فراج، عزت الغزاوي، مفلح حسن، ركان فاعور، سليم شقير، ويكفي للتعرف على مضامينها مطالعة عناوينها مثل: الى اين المصير، فلسطين بلادي، رحلات الاسلاك الشائكة، مجزرة شهيد قاسم وسواها، وهي نصوص تنطلق من حدة الشعور بالاضطهاد تحت ظل الاحتلال الصهيوني، ومن قيم الصمود والبسالة في فلسطين المحتلة.



غلاف البيادر

الرجل الملثم... شريط لبناني

بعد ان انجز المخرج اللبناني مارون بغدادي احد الافلام التي تتحدث عن الحرب اللبنانية وهو فيلم «حروب صغيرة» عام ١٩٨٢، انجز مؤخراً شريطاً جديداً حمل عنوان «الرجل الملثم»، من المؤمل ان يشارك في عدة مهرجانات دولية.

من ممثلي هذا الشريط الجديد عدد من كبار الفنانين الفرنسيين منهم: ميشيل بيكولي وبيرنار جيرودو، فنحن في الفيلم امام طبيب فرنسي يساهم في انقاذ بعض الجرحى ببيروت ثم يقع في دائرة الاشكالات والتشابكات اللبنانية، فيكلّفه كسّار (ميشيل بيكولي) بمطاردة عائلة لبنانية، وفق منطق قبلي عشائري، لكي ينقلنا الفيلم فيما بعد الى مطاردات على الارض الفرنسية.

سقوط الاندلس

بعد عامين من الاعداد والدراسة قرر الفنان محمود ياسين انتاج وبطولة مسلسل تلفزيوني يصور سينمائياً عن سقوط الاندلس.

يتناول المسلسل حكم العرب لبلاد الاندلس وخروجهم منها، وسيتم تصوير مشاهده في الاماكن الطبيعية ذاتها، في اسبانيا وشمالي المغرب وجنوبي فرنسا.

يراجع مادة العمل الفني عدد من الكتاب المعروفين منهم عبد الرحمن الشرقاوي ودكتور احمد هيكل، والبطولة لنور الشريف واحمد زكي وفاروق الفيشاوي وميرفت أمين وشهيرة.


رجاء النقاش


صنع الله ابراهيم


ساجدة الموسوي


عبد السلام بوحجر

ريشة: ليث ساهي

قصيدة

بلاط الشهداء

شعر: محمد راضي جعفر

يا بلاطَ الشهداءْ
مرةً أخرى:
يكونُ القمرُ الطالعُ، ليلاً،
عربيّاً
ويُزَفُّ الدمُ
عرساً أبديّاً
ويعودُ الحبُّ
عنوانَ الفداءْ
يا نزيفَ الشهداءْ
منْ جديدٍ
تَطْهُرُ الأرضُ
يصيرُ الدمُ مسكَ الأنبياءْ
إنّها معجزةُ الحبِّ الذي عاشرنا
منذ انبلاجِ اللغةِ الاولى
الى عصرِ الفضاءْ

يا صباحَ الشهداءْ
لم نزلْ - رُغْمَ سنينِ القحطِ -
قوماً كُرماءْ
نُطْعِمُ المجدَ، عزيزاً، كُلّما
اهْمَنا الموتُ سَخاءْ
فإذا شئتَ
فإنَّ الشُهداءْ
فِتْيَةٌ غُرٌّ
كما يرسُمُ قانونُ القضاءْ
واذا شئْتَ
يكونُ الشهداءْ
كنجومِ الليلِ
اطفالاً
فلا تَخْجَلْ
فإنَّ الكرَمَ الموروثَ
لم يَعْرفْ حياءْ

شخصيات ثقافية

الاديب اللبناني توفيق يوسف عواد الحائز على جائزة صدام للآداب

الانبعاث العربي شاغله الكبير

بيروت من: ربيعة أبي فاضل

يوم كتب يوسف ابراهيم يزبك المؤرخ اللبناني، مقدمة الكتاب الذي اصدره فريد اسطفان عن رائد النهضة العربية الدكتور حبيب اسطفان، قال في الخاتمة: «رحمنا الله، ورحم لبنان الذي لا يكرم نبياً من انبيائه الا بعد رحيله». وعندما هنأنا الاديب توفيق عوّاد لنيله جائزة الادب العراقية كرر على مسامعنا «لا يُكرم نبيّ في وطنه». ان هذه الجائزة هي بمثابة البلسم العربي على الجرح اللبناني فعّواد اديب الجذور اللبنانية والعربية، وهو كما المرحوم حبيب اسطفان رائد فكر وتحرر وابداع.

كثيرون يطالبون العرب بالتدخل لوقف النزف في لبنان. وفي وقت ينزف فيه العراق الشقيق يستمر ناهضاً كالفينيق ويأبى ان ينهض وحده ليستمر التماسك بين الاوطان العربية متعاونة متحابة. وما مبادرته سوى حكم واقعي موضوعي على اديب كريم مجلٍ يستحق اكثر من جائزة وسوى تحقيقٍ لمبدأ التعاضد العربي وتشجيع الادب الشامل والعميق الذي يعاني معاناة اللغة والارض والجغرافية والانسان، ويعاني سيرورة الزمان وما بعده من رؤى وآفاق.

وفي رأينا ان العرب قاموا بالكثير لينتصر لبنان على محنته فقد استقبلوا ابناءه بالترحاب وفتحوا امامهم مجالات العمل وشجعوهم على البقاء وعلى دعم اهلهم في الوطن. وفي حين كان العالم ينسى شعبنا وآلامه، وكان الغرب يدير ظهره ويسخر منا متهما إيانا بأننا قبائل كانت اوطان عربية كثيرة تحضن ابناءنا وتمد الينا أيدي المساعدة والانقاذ. وهذا الامر ليس بمستغرب، نظراً للعلاقة الحضارية التي تربط لبنان كوطنٍ عربي بمحيطه. وتوفيق يوسف عواد يُعد في قصصه وفي شعره ومقالاته ونقده وحصاده واحداً من كبار ادبائنا الذين ورثوا النهضة ورقوها وانسنوها وشحنوها بابعاد عالمية. انطلق من جذوره اللبنانية اولاً، وكل ادب هو ابن تاريخه بدءاً، وعانى وهو مقيم ومستسلم لرحلاته السندبادية، معاً، قضايا العرب، وخصوصاً مشكلات القضية الفلسطينية، وتتبع في العمق، اسبابها وصلبها وقال بضرورة انبعاث عربي بعد جبة الاخطار والتحديات الغربية على ارضنا والتي يتحمل الغرب قسطاً وافرا في بثها وتنميتها.

تعبير عن الذات والامة

ان اهمية توفيق عواد تكمن في بعدين اساسيين: اولاً في ان ادبه هو تعبير عن الذات وعن الامة وعن الانسانية فهو ادب اصيل صادق شامل. وثانياً في تلك الجمالية الرزينة الهادئة وذاك الارتباط الوثيق بالتراث العربي والعالمي مما جعل ادبه حلقة هامة ناجحة مثلت الجديد الخالد ونبعت في قديم خالد.

لا ارغب في قراءة كل كتب عواد،

الآن، او في الكتابة عنها فهي تستحق دراسات معمقة. لكني سأوجز عن مجلة، اصدرها في ١٤ تشرين اول ١٩٤١، ولم يكتب احد عنها. فمن الضروري ذكر خطها الادبي والسياسي فيكون موضوعنا متفرداً يسد ثغرة هامة ولا يكتفي بتعليق على كتاب لعواد معروف تناولته عشرات الاقلام.

عاشت «الجديد» كمجلة حتى ١٤ ايار ١٩٤٥ وتناوب على سكرتارية تحريرها لويس الحاج وميشال خديج. تحولت الى شركة سنة ١٩٤٥ اعضاؤها اصحاب «لوجور» (شيحا، فرعون، فريج) وكان عواد رئيس التحرير. لم تعش الشركة طويلاً «فحطم (عواد) القفص وخرج الى الهواء الطلق». فسخ الشركة وحول الجديد من مجلة اسبوعية الى جريدة يومية. من محطاته الصحافية الهامة سفره في تموز ١٩٤٥، مع جماعة من اصحاب الصحف في لبنان وسورية، الى انكلترا، خلال الحرب، ممثلا جريدته «الجديد». وفي تشرين اول ١٩٤٦ باع امتيازها للمحامي محسن سليم بعد ان اختير لدور في السلك الدبلوماسي الخارجي. وقد اشار في كتابه «فرسان الكلام» الى الصعوبات التي عانتها بعد مغامرتها يومية. لم اطلع عليها كجريدة لان صاحبها لا يملك اعدادها لكنه ذكر لي انها صدرت حوالي ستة اشهر وانمازت عن غيرها باهتمامها البالغ بالثقافة.

وبعد سأحاول الاجابة على سؤالين هامين في هذا السياق: ما هي رؤية عواد الصحافية وكيف تجلّت هذه الرؤية في الجديد؟

ذكر عواد في كتابه «حصاد العمر» مجموعة من الجرائد والمجلات ضمت مقالاته وقصصه وقصائده وهي: «العرائس» لعبد الله حشيمة، «البرق» لبشارة الخوري، «السياسة الاسبوعية» لمحمد حسين هيكل، «البيان» لبطرس البستاني، «النداء» لكاظم الصلح، «البيرق» لاسعد عقل، «القبس» لنجيب الريّس، «الراصد» لوديع عقل و«الاحرار» و«النهار» لجبران التويني. عمل في «النهار» منذ العدد الاول ١٩٣٣ حتى ١٩٤١ وكان سكرتير تحرير له «نهارياته»، يكتب فيها كل يوم خواطر ادبية، اجتماعية سياسية بتوقيع «حماد»، جمعها في كتابه «غبار الايام». وحرّر في «المعرض» «لسان الجيل الجديد وعصبة العشرة». وفي «الصحافي التائه» لاسكندر الرياشي و«المكشوف» لفؤاد حبيش. ما يفهم من كتابات عواد ان انهاراً في المرارة والغضب على الهيئة الاجتماعية والكون كانت تتدفق في نفسه وانه سعى الى النقد ليحقق ما يمكن من اصلاح النفوس والمجتمعات. مقالاته في «غبار الايام» تقول للناس «صباح النور» لكنها لا تخلو من النقد الساخر والعنيف. وما يلحظه القارىء ان الصحافة كما فهمها عواد رسالة تبني بالكلمة، والصحافي رسول يؤمن بما يكتب. الصحافيون «ملح الارض بهم يصلح كل شيء»، والمصلح «يقول الحقيقة دون خوف ولا وجل». ولكي يقول الحقيقة يجب ان يكون حرا مسؤولاً صاحب رؤية ورؤيا. فشق في كتاب «حصاد العمر» يقدس الحرية. وفي «الجديد» مقالتان عن الصحافة تطرحان عدة امور منها حرية الصحافة. وفي المحاضرة التي القاها في الجامعة الاميركية ونشرها في «الجديد» (١٤ ايار ١٩٤٥) تساءل: كيف تدعم الصحافة الاستقلال؟ فأجاب بحرصها على دور لبنان الشرقي وبتجسيدها الضمير الحي وبعملها في الحقل القومي فوق السلطات الطائفية وبأن تكون مهنة السائرين في الحق. وقد نبه عواد من تحويل الصحافة الى «بالوعة كذب» «فكثيرون يتطفلون وهم من غير اهلها، فيسيئون اليها والى البلاد». فإذا كانت رسالة الصحافة هامة وخطيرة الى هذا الحد فكيف خبرها عواد في مجلته وما كان طموحه معها؟

القضايا العربية في صلب اهتماماته الادبية

مقالاته في الصحافة

في الجديد حقلان اساسيان تدور حولهما حقول اخرى متنوعة: الحقل السياسي والحقل الادبي. وهي كمجلة تعد وثيقة غنية ذات قيمة فكرية وتاريخية ووطنية ويمكن اعتبارها من تراثنا البناء الذي يصلح لحياتنا في كل آن وعصر. والملفت فيها عدا ما كتب عواد من قصص ومقالات سياسية ونقدية ذاك الباب الذي كان يكتبه دائماً من «نافذتي اتفرج على الناس واضحك» يبدو فيه اديباً ساخراً ومصلحاً اجتماعياً وشاعراً رهيف الحس وناقداً ادبياً ومؤرخاً لاقطاً وانساناً داعماً للفقير والمسكين والمقهور والفلاح. ولا لزوم لذكر الاسماء التي واكبت «الجديد» وكتبت فيها فأكتفي برئيف خوري ولحد خاطر وسعيد سربية ورشدي المعلوف وفريد ابو عزّ الدين وقبلان مكرزل واميل عواد وغيرهم. فخوري للتراث العربي وخاطر للتراث اللبناني واميل عواد للتراث القروي. و«العراب» المحاسب الذي يحسم الامور ويخدم المصلحة العامة دون طعن بالكرامات هو صاحب «الرغيف» وصاحب «الجديد» توفيق عواد. وقد اخبرني ان هم الجديد كان الرسالة الاصلاحية وليس الصناعة المادية. وصفة عواد الاساسية في المجلة انه كأديب حاول ان يرقى بالسياسة والسياسيين الى مراقي الادب الانساني الرفيع الهادف، الى احترام الانسان والحفاظ على حقه في الحياة والفكر والمعتقد. لذلك يتألم متسائلا كيف يمكن ان يقتل البشر اخوة لهم بالملايين.

ومن يقرأ «الجديد» يجد فيها التزاماً بالخط الديمقراطي اللا طائفي العقلاني الحر. فعلى صعيد الوطن اللبناني سعى عواد لازالة المبدأ الطائفي تدريجياً من حياتنا العامة وذلك لتوثيق الوحدة بين مختلف العناصر التي يتألف منها الوطن (٢٣ آب ١٩٤٣) قال: «الطائفية تعيق تطور لبنان وتوزع شعبه شعوباً» وكتب عن لبنان والعرب قال: «لبنان دولة عربية له خصائص من جغرافيته وتاريخه وطبيعة تكوينه الاجتماعي ومركزه ولا يمكن ان يستمر الا بالتعاون مع اخوانه العرب». (٥).

ونقرأ في الجديد نظريات تربوية وابحاثاً فكرية كانت الثمار الاولى لبروز كتب كثيرة فيما بعد ككتاب رئيف خوري «مع العرب في التاريخ والاسطورة» وقد كتب الكثير من صفحاته في «الجديد» وكتاب «البرلمان الامثل» لرشدي المعلوف وكتب اخرى. ونقرأ شعراً عامياً وفصيحاً وتراثيات كثيرة منها قول خوري: «لعل شأني والكتب العربية القديمة شأن السمكة والنهر. اذا انقطعت عن هذه الكتب فانا كالسمكة اخرجت من الماء والقيت على الضفة تنتفض شوقاً وتضطرب حنيناً. واعز تلك الانهار علي واغزرها واصفاها كتب الجاحظ. فهو النهر او هو البحر».

وفي بعض ابيات الجديد ما كتبه الياس زخريّا قال:

تعبت من خفة الايام تحملني
الى الفناء براحات في الامل
كأنني سحب بيضاء تنشرها
كف الرياح وتلقيها على الجبل
مرحى مهدلة الاعطاف لاهية
كأنّها الموت الوان من القبل

وقال ميشال بشير:

«نسيت يا ورد كيف قلبي
لوى على جرحه وضمك
وكيف أني اموت وجداً
إن يبغ حتى النسيم لثمك
اخاف يا ورد ان تمادت
يد الهوى ان تشق كمّك
فينقل الزهر عنك شيئاً
لا يلفظ الطهر بعده اسمك»

واختتم بذكر بعض القصص التي نشرها توفيق عواد في مجلته «العذارى»، «قبر أم»، «نخب الموتى»، «الحياة في لبنان» الخ... فأبرز خصائصه في هذه القصص واقعيته وقدرته على اللقط والغور في اعماق الاشياء والحركات والنفوس وبثه روح الشعر في الاقصوصة، وخلقه الحوارات الحية النابضة المعبرة، ونقده الدقيق وتصويره النفسيات تصويراً يُضفي على واقع الشخصيات مزيداً من الضوء والكشف.

رواية

بعد «ام ايشين» رواية ثانية لجاسم الهاشمي

ضياع بنت البراق وقع الانسان هو الاقوى

من أيـن يبـدأ مُقـتلـع من جذوره، رحلة مع رواية تؤبّده في الجذور التي اختلفت معها على صوغ ملحمة تنهض من تراب وماء وعشب وهـواء، الى جسـد ووجـه وشرايين، او من هذه الى تلك، كأن اللغة احتفاء بها، او هما ضوعها، او ان الكلّ وحدة لا تعرف من اين تأتيها، لانك فيها، ولان كلّ وجه هو الوجه الآخر؟

من الموت؟ هذا الفاجع الاليف، كأنه العلامة الوحيدة على ان الباقي هو المنتصر! الى حين؟ لا بأس، ولكنـه اعتـلان صارخ انـه، في الفسحة بين الـولادة والغيـاب، ارادة الماضي ان يخترق الحاضر الى المستقبل، كأن الحياة حلقةواحدة، متجددة في كل ذرة من ذراتها، متمردة على كل لحظة جمود تُخال انها الصورة الثابتة.

ابو خالد، تبدأ به الرواية، وهو نهايتها.

عودتـه، استئناف حياة، استكمال بداية، خيل الى حين انها انقطعت.

هو مريض؟ مشرف على الموت وهو لا يعلم؟ حسن، ولكنه شقّ الطريق الى وجود امثل، بعد ان عاد بالعائلة الى اطـارهـا الحقيقي، الى جذورها، الى هذا الاستمرار العام في البقاء، وابداع البقاء!

كان ابو خالد في خيال العائلة حلماً، كاد يتحول الى اسطورة، ولكنها غنية بمعان كثيرة وعميقة وواعيـة: فهو العودة الى الجذور، وهو احتمال التام شمـل العـائلة، حتى لكـأنـه العـائلة كلها، وهو الوعي على الواقع ورفضه وسلوك طريق المستقبـل. فيه تتجسد كل الخصـال الحميـدة التي شرعهـا الاجـداد، ـ والخلق اصل في تكوين الشخصية لدى العـربي ـ. أليس هو الـذي انطلق يبحث عن فرس العائلة «الصقلاوية» حين سرقت، واقسم الا يرجـع الا اذا عاد بها؟ ـ في تقـاليـد البدوي، ثلاثة لا تطلب: طنب بيت الشعر، دلال القهوة، والفرس ـ. واذا لم يجدها، ظل عند كلمته، فغدا قطب احلام العائلة؟

المـوت فاجع واليف. فمن «يطيق تصور حكاياتنا الجميلة تسحق بقسوة كهـذه» ص ٢٢ ـ؟ الموت يسعى بين البيـوت، وفي الهور، يتصيد صدفة. فمن لم يمت بداء، مات بالشيخوخة، او برصاصة، او بنكبة طبيعية.

« تل ام إيشين» الطاغية، شاهد على ان الموت سيد أمر. ولكنه جزء من حياة النـاس اليومية. حتى اللصوص يتستـرون بقبـوره وحفره، بانتظار ان ينقضوا منها على فرائسهم. ولئن «كان هذا التـل يقف كالبغـل تحت وابـل شمس الـظهيـرة» فإنه «تحيط به الوان غيبية، واصوات سحرية، وله جذور في الارض، ومن جوفة تخرج الارواح» ـ ص ١٣ ـ.

قد يوحي التلّ بعبثية الحياة. ولكن القـوم من حولـه، من يحملون اليـه احباءهم ـ موتاهم ملفوفين بالقصب، يستشرون على الـتشبـث بـالحيـاة، متحدين التل، بل هم جاعلوه حالة من حالات العيش الرتيب او الفوضوي، او اسـطورة من اسـاطير المجتمع الضاربة في الواقع، وفي الرواية، حتى لهي صورته او هي مدارها.

اسطورة ورمز

غيـاب الصقـلاوية موت على نحو من الانحاء. ولكن حضورها في حياة النـاس، وخيـالهم، واحـلامهم، ومستقبلهم، حضـور كثيف عميق. الصقـلاويـة سليلة البـراق الذي حمل النبي (ص) من مكة المكرمة الى القدس الشريف، وهي «شرف العشيرة وسور القرية»، ومن سرقها وباعها «بقي بلا فرس ولا شرف ولا وفاء» ـ ص ٦٨ ـ. ومسؤوليـة غيـابهـا عامة وخـطيرة. السارق والمسروق مسؤولان. ولكن مسؤولية المسروق اخطر: «تملكون مثل هذه الفرس وتلقون بها مكتفة بين اذرع الـظلام ونحن سكنـوه، فكيف نضيعها؟ كيف تفقد العين التي ترى في الظلام جمال بنت البراق؟ تملكون هذه الاصيلة وتنـامون؟ كيف تعتقدون ان روحاً من اسلاف اسلافها تأتي لتحميها منهـا؟ فرس كهـذه يقـف الجمـيـع لحراستها، فهي ان تختفي، يختفي كل شيء»! ـ ص ٦٩ ـ ٧٠ ـ.

الصقلاوية اسطورة ورمز وحضور ثابت واقعي. هي الشرف والسـور. وغيابها غيابهما. وعلى ابي خالد ان يسترد الشرف والسـور، لقد استهان بها، ولم يحببهـا كما يجب ان يكـون الحب، فغابت الصقلاوية. «لديك فرسـك تعني كل شيء، ولـدي انـا فرسـك تعـنـي كل شيء. وكـلانـا متـوكـلان. ولكن انـظر. انت كنت متوكلاً نائماً، بل تغط في نومك، تاركاً صقلاويتك الحبيبة الاصيلة الى صقور الـظلام. اما انا فكنت متوكلاً يقظاً، عيوني تنقب في احلك الظلمات بحثاً عن الحبيبـة... تقدمت مشرعاً حبي مثلما نمت انت تاركاً حبك حولها ساهماً مغمض العين. الحب عين مبحلقة يا رجل، وليس عيناً نائمة». ـ ص ٧١ ـ

الصقـلاويـة، اذن، قضيـة هذا المجتمـع، ومحـور علاقـاته. وبالحب اليـقظ تحمى الـقضيـة، لا بالحب الغـافـل. ومن لا يسهر على قضيته، يفقد شرفه وسور وجوده.

اذا كانت الصقـلاويـة كل هذه المعـاني، وكـانـت رمـزاً للارض، والمجتمـع، ونـاسـه، واصـولهم، وغدهم. فانها تتجلى في جوانب اخرى من الرواية، ومن الحياة، وقد لا تبدو العلاقة واضحة مكشوفة ـ وهذا افضل ـ ولكننا نتلمسهـا في ملحمة الوجود اليومية، في الصراع الهائل بين الانسان والـطبيعـة، في النـزف الابـدي، في انتصار الانسان رغم كل الشقاء، حتى لكأن فظاظة الطبيعة وسلوكها القاهر، وسيـلة لتـوهـج قدرة البشري على الانتصـار. نتلمسها في الزمان «كل دقيقة متصلة بالقلب» ـ ص ١٦ ـ، وفي المكان، يولد كل يوم عقبات وفواجع، في المـاء، والـقـصـب، والـتـراب، والنسيم، والفيضان...

من هنا هذه المـلاحقـة التفصيلية لابسط حالة، ولادنى حدث. ترتفع المياه خلف السدّ. ينتقل رجال القرية لينصبوا خصاصاً من قصب على مقربة منـه. يحتملون برد الليـل، وقسوة النهار. لا ينامون. ان حدث خرق في السدّ، غطس في المـاء القوم، فسدّوا بوسائلهم وادواتهم البدائية الخرق. ابو عدام الشيـخ يأبى الا ان يغـطـس. يصعـد متنمـراً بعـد ان ادى واجبـه. يقضي بعـد يسير. يرتفـع عذام على مأسـاتـه، وينحدر في الماء ليس خرقاً آخر. المياه ابداً هائجة متفاقمة، والريح تعينها في هجومها على السدّ، آخر امل في تجنب الكـارثة. ينتصر الانسان آخر الامر.

الهور، هذه المياه الشاسعة، يترسل عبر الـبردي والنبـاتـات الاخرى، والبيوت المبنية من قصب. وناس الهور المعـزولون عن العالم، الا من قوارب تشق بهم المياه شقاً وئيداً، الى حيث يتزودون بحاجياتهم، تغويهم العزلة، ومخاطر الهور، ويستبد بهم الحنين اليه،

اذا نأوا، كأنهم مفارقوه الى الابد، وكأن شظف العيش فيه، اغلى ما يمتحن به المرء ورجولته، واصطراع الحيّ مع الحيّ، لغة التعبير الوحيدة عن البقاء، والتعنت في الحرص عليه، رغم بؤسه وعنته ومعاناته.

الرز، يرحّل قاطنو الهور مسافات ليعودوا بشتوله، فإذا امرع وحصدوه وذرّوه، نال شيخ القوم معظمه، ولم يبق لمن رهن حياته له الا ثمالة لا تغني. ولكن الناس، يسعون الى شتوله كل عام، ويشقون بزرعه وحصاده، ويشقون بما يأخذ الشيخ، وما يبقى لهم.

لكل شيء في تلك البقعة المنسية وقع. النسمة، القمر، الشمس، التراب، الجثة المنتفخة على ماء الهور، موت الاحبة في غير موعدهم...

مع ذلك، يظل وقع الانسان هو الاقوى. فلقد تواطأ مع الطبيعة او تواطأت معه، ليصنعا هذا التاريخ المرّ: الولادة في الالم، العيش في الالم، الغياب في الالم. والبقاء ماض في سيرورته الصعبة، كانه غير مبال بمن تدربوا على الموت: «الموت الصغير والكبير، البطيء والسريع، الفوري والمؤجل، الهادىء والصاخب» - ص ٢١٧ - ٢١٨. ولا بمن تدربوا على العبودية: «حتى ابني لا اخاف عليه، فهو سيربو في عز الشيخ. ويتعلم على احترام احذيته واسواطه وبصاقه وليالي فساده» - ص ٣٠٥ -.

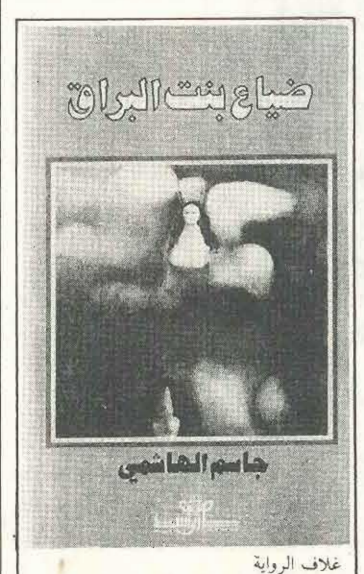
اما أبأس هذا الوقع، فاحتراب الانسان والانسان، كأن كل الشقاء لا يكفي.

حادثة شرف اخرى

حبيب يختطف حبيبته من حفل عرسها، حتى لا يزوجها ابوها من حضري. حادثة شرف اخرى! - ما اشبهها بسرقة الصقلاوية -. يغتال الاب العريس. تنهض قبيلة العريس للثأر. يسقط من هنا وهناك قتلى. يصر الطرفان على المجزرة حتى النهاية. لا يتدخل الشيخ ليصلح بينهما، كأنما ينتظر ان يفني بعضهما بعضاً. ولكنه يأتي بعد تفاني القوم بالشرطة، فتحجزهما معاً في قاعة واحدة، ومعهما ابو خالد. فوجئت الاوجه والنظرات بالاوجه والنظرات. يثور الحقد والضغينة. والغرفة غير فسيحة. ولئن حاول بعضهم الاستدارة نحو الجدار حتى لا يرى خصمه، فقد كانت الاجساد ترتطم بالاجساد، والاعين تلتقي الاعين مرغمة. والعدو يعثر على «كامل كيان عدوه صورة وصوتاً ورائحة» - ٣١٣. ولكنهما في النهاية ادركا عبث ما اقدما عليه ولعنا «معاً الشيطان الغوي الرجيم». - ص ٣١٤ -.

الروائي بريشة الفنان علاء بشير

من هذا الجدل العجيب، بين الانسان والطبيعة، وبين الانسان



غلاف الرواية

والانسان، تنمو بذرة في الخفاء، لا ينتبه اليها احد، ولكنها تغدو مع الايام مركز الاضاءة. فتتجمع الحلقات حلقة حلقة، حتى ترتد الى الغاية الوحيدة.

ابو خالد حين اعياه البحث عن الصقلاوية، تزوج من ابنة مريعب، هيلة، وعاش فلاحاً بين الفلاحين، يقاسي ما يقاسون، ويعاني ما يعانون، ينهزم هزائمهم وينتصر انتصاراتهم. لكأنه في هذا الزواج، قد تزوج قضية الفلاحين والمعذبين. فها هو يوقظ فيهم الوعي، بقدر ما يفتحون وعيه على الواقع. ولعل ابرز ما في هذا اللقاح، لقاء ابي خالد بالعبد، عبد الله. ولعل ابا خالد تعلم منه اكثر مما تعلم من الآخرين، فهو يدهشه بما يقول، يفاجئه بما يدرك.

لقاء ابن الاخ مريوش، بعمه ابي خالد، وفي السجن، علامة اخرى بارزة. فبقدر ما كان العم يمثل الوعي في نظر اهل القرية وسكان الهور، وبقدر ما كان يمثل الشهامة، والحفاظ على الشرف، والاصالة، بقدر ما كان شغلهم الشاغل. ولئن استقر هذا الواقع في الاعماق حلماً، يكاد ان يكون الزمن مسح عليه برداء النسيان، فقد كان في ضمير مريوش ناراً متأججة ملحة، تحفزه على البحث عن عمه، كأنما يبحث عن الصقلاوية، عن الجذور، عن الاصول. والطريف انه يلتقيه في السجن، وان العبد من دله عليه، وان مريوش سبب خروجه من محبسه، والعودة الى القرية، لاستئناف الحياة على وعي اشد واعمق. كأنما «كان يجب ان يهجم علينا ناسنا، ويقع القاتل والمقتول حتى تعود الى قريتك وناسك» - ص ٣١٧ -.

تبقى كلمة...

ماذا تعني رواية «ضياع بنت البراق» في مجال الفن الروائي؟

ادع نجيب محفوظ الذي ما يزال علامة فارقة، لا يزيدني الكلام على فنه، الا قناعة بما سأقول عن رواية «ضياع بنت البراق».

خيل للكثيرين ممن تنطحوا لكتابة الرواية المعاصرة - زمنياً - ان استلهام - بل سرقة احياناً - تقنية الرواية الغربية - مع انها في تراجع عجيب عما سبقها - حداثة، او على الاقل، حمل على الحداثة. والحداثة ان انقطعت عن الاصالة، وخيل اليها انها اغراق في الاشكال المستوردة فحسب، كانت هجيناً لا وجه حقيقي لها. والاصالة ان تغوّر في الواقع، حواراً وجدلاً وكشفاً، حتى تجلوه كائناً متحيزاً، يملأ عليك المكان والزمان. وما الشكل عندئذ الا هذا الجسد الذي يتبدى فيه هذا الكائن المتحيز.

رواية «ضياع بنت البراق» تنتمي الى هذه الاصالة.

اما اللغة فهي واحد من تجليات ذلك الكائن او جسده. تهمي بالشعر في طرافته وايحائه وكشفه، وبالرمز الموغل في الواقع، تحسه مشيراً من بعيد، ولكنه يقربك من هذا البعيد، حتى هو وردة بين يديك، او هو الشعر ماتعاً متلذذاً بعباءتك.

مع ذلك، ورغم نصاعة الاسلوب، تقع على اخطاء من نوعين، وان لم يؤثرا في مسار الكتابة العام: الاول لغوي: اذ يستخدم الكاتب الفاظاً يحسبها لهذا المعنى وهي لغيره، او هي الفاظ مغلوطة في تكوينها. والثاني نحوي، اذ يفاجئك بين حين وآخر، المنصوب مرفوعاً، والمرفوع منصوباً. هذا عدا استخدام كثير من الضمائر خطأ. وكان على الكاتب الا يقع في هذا.

انعام الجندي

ماذا قالوا عن تجربته؟

ملتقيات أدبية

مهرجان القصة الرابع لاتحاد شباب العمال المصريين يناقش:

عبد الحكيم قاسم القصة والحياة

نقاد مصريون يلتقون لمدة ستة ايام على طاولة ادبية لمناقشة تجربة القاص عبد الحكيم قاسم

القاهرة : مصطفى عبد الله

شهدت الاوساط الثقافية في القاهرة المهرجان الرابع للقصة القصيرة الذي نظمه اتحاد شباب ونشىء العمال على مدى ستة ايام. وقد شارك فيه من النقاد والادباء: الدكتور صلاح فضل، الدكتور عبد المنعم تليمة، ادوار الخراط، الدكتور ماهر شفيق فريد، اعتدال عثمان، الدكتور شاكر عبد الحميد، محمد محمود عبد الرازق، الدكتور رمضان بسطوسي، الدكتور مدحت الجبار، محمد السيد عيد. فضلاً عن الاديب عبد الحكيم قاسم الذي افتتح المهرجان بندوة حول اعماله القصصية والروائية تكريماً له تحدث فيها الناقدان: الدكتور صلاح فضل، الدكتور عبد المنعم تليمة، وشارك فيها ببحث مطبوع الناقد الدكتور شاكر عبد الحميد وقد اعد المهرجان واختار المتحدثين وادار ندواته الاديب ربيع الصبروت.

عن عبد الحكيم قال الناقد الدكتور صلاح فضل:

نحن امام فنان سيفرد له تاريخ الادب صفحات طويلة، لا لمنجزاته فحسب، وانما ايضاً للاشكاليات التي تحيط ببعض هذه المنجزات.

عبد الحكيم قاسم لا يكتفي بممارسة ملكة الحكي، بل لا يكاد - في حقيقة الامر - وخاصة في اعماله الاخيرة، لا يكاد يحكي شيئاً على الاطلاق، لقد كفّ عن الحكي، لم يعد يزوق لنا احداثا ووقائع منطقية مركبة في الزمان والمكان، لم يعد يهتم بالحدوتة التقليدية، وهذه نقلة خطيرة في الفن القصصي العربي جملة، تحدث بشكل حاد على يد عبد الحكيم قاسم، ولا بد ان نتأملها ونرى جوانبها المختلفة حتى نفيد منها. ان عبد الحكيم قاسم يطمح الى النفاذ الى جوهر الاشياء. يقيم بنيانا فنيا لا يحاكي الحياة وانما يصنع حياة ذات كيان فني مستقل. والمشكلة الاولى في تقديري هي ارتباطه الشديد بالمكان وتعاليه على الزمان. خاصة مع مجموعاته الاخيرة، مما يجعل قصصه اقرب للوحات التشكيلية، للفن الاول المرتبط بالمكان.

ويترتب على ذلك ان عبد الحكيم قاسم في مراحله الاخيرة اوشك ان يستغني عن ديناميكية الاحداث وان يستبعدها بتيار من الشحن الداخلي العميق يبطن انتاجه بالحنو والرّقة القاسية الى ابعد الحدود.

ويضيف الدكتور صلاح فضل:

ولعل ابرز مثل على هذه الحفاوة البالغة بالمكان والتركيز الشديد عليه هو (قدر الغرف المقبضة) وسأتناوله بشيء من التفصيل. وان كان كل عمل من اعمال عبد الحكيم قاسم يعد تجربة فريدة لا تتكرر ولا تستنسخ. انه يعاني شيئاً باهظاً عليه كمبدع. وعلينا كقراء عندما لا يؤلف نمطا ثابتا. ثم يقلد نفسه مثل كثير من المبدعين، انه يعف عن تقليد نفسه، يعف عن مضغ ما سبق ان اكله وهذه مشكلة اخرى تجعلنا امام كل عمل جديد له نعاني تجربة تلقي شيئاً غير مألوف. حتى تستقر لنا مجموعة منسقة من انماط عديدة حاول ان ينفذ بها المبدع الى بؤرة رئيسية في نهاية الامر، لكن هذا يقتضي من جانب آخر الا يكتفي القارىء او الناقد بالعموميات، وان يحاول مقاربة خاصة لكل عمل. لان العموميات لا تقو على التقاط سماته الجوهرية امام كل تجربة ابداعية فريدة.

ويوضح الدكتور صلاح فضل انه بمقدار ما يوغل في اتقان الكتابة وتجويد القص يبتعد عن البساطة العفوية والثرثرة المحايدة، انه ينحت كلماته ويقيم جمله من انبل مواد اللغة.

اضيف على هذا ملاحظة، تتصل بمفردات وليس بتركيبات عبد الحكيم قاسم. مفردات يصطنعها ويدخلها في صميم اللغة ويصطنع لها رؤى جديدة للعالم المحيط به. انه يثري حقيقة ادبنا بما يكتشف عبر ابداعه من امكانات لغوية تتمثل التراث وتتجاوزه معاً. بذلك يصبح كاتبنا اديباً من الطراز

الاول لانه خالق لغة من الطراز الاول.

يكاد قاسم لفرط امانته مع نفسه وشدة صدقه عن محاولة التعبير عما لا يطاق التعبير عنه، ان يترك القارىء في حيرة من امره يتأمل معه دون ان يدرك وجهته، وينتهي من سطوره دون ان يتبين لماذا كتب أو ما هي الرسالة التي ابتغاها الكاتب مما سطر. وهذه مشكلة اخرى لا بد ان يتوقف عندها القارىء الناقد مليا لان كثيراً من التوظيفات التي يحكمها عبد الحكيم قاسم سواء للاقصوصة البسيطة التي ينتهي بها الى لون من الرمز او من الشخوص، لا نكاد نصل الى دلالة كلية نقنع بها من وراء هذا العمل، بل نوشك ان نستخلص دلالة من كل قراءة نقرأها لهذا العمل، وان نختلف فيها بيننا على هذه الدلالة. وان كانت هذه سمة بين سمات الادب الاصيل. اتاحة الفرصة للقراءة المفتوحة المتعددة المعاني الا انها في حقيقة الامر بالنسبة للكاتب واذا تكررت في مجموعة من الاعمال تضع القارىء في حيرة من امره إذ يكاد وينتهي الى حيرة تعادل حيرة الكاتب عندما ابدع اعماله.

حوار الاجيال

ويتحدث الناقد الدكتور عبد المنعم تليحة عن عبد الحكيم قاسم قائلاً:

يسعد مثلي ان يقرأ لمثل عبد الحكيم قاسم «الكاتب الكبير الذي انتمي الى جيله، والذي منح جيلي حياته» مبدعة في خوالد باقية تنسب الى عملنا فنزهو بها ونفتخر.

ونحن اذا كنا نصفق للجديد فرحين ومتنبئين فاننا نقف عند المستقرين على قمم حياتنا الادبية بكل المسؤولية وبكل الجدية.

وهؤلاء من جيل عبد الحكيم قاسم اغنوا حياتنا وجعلوها جديرة بالعيش وبالحياة. ويشرفني بصورة خاصة ان اتحدث اليه واليكم عنه وعن حياتنا في ادبه. في هذا المكان بالتحديد، في هذا الاتحاد الفني الذي ان كان له من الفضل، فهذا الفضل الذي ترنو اليه ابصارنا لتتسع المؤسسات والابنية والهياكل الثقافية في حياتنا لكل التيارات والاتجاهات.

هذا الاتحاد الفني منذ سنوات درج على هذا الامر وارساه قيمة مستقرة عزيزة وغالية.

وعبد الحكيم قاسم يكمل ربع قرن كامل من تاريخ ابداعنا الحديث والمعاصر. وليس هذا بالقليل في حساب الزمن اذا كان الحاسب جيل من الاجيال. فربع قرن في حياة جيل ليس بالقليل.

وعبد الحكيم قاسم اليوم بعشرة كتب هو جدير بوقفة تلتمس ان تضع بين ايدي شراة الفن واجياله الجديدة خصائص انجزها هو وجيله. هذه الخصائص استخلص منها ما هو مشترك بين قصة قصيرة ومسرحية ورواية.

ادوار الخراط: البحث عن القرية

وحيث ابدى الامر امامكم منجزاً جمالياً يتميز به هذا الكاتب الكبير. وهذا المنجز يتبدى من كلمة في اي نوع ادبي يكتبه.

ان متابعتي لقاسم تجعلني اميز بين سعيين الى لغة للفن الادبي. كان السعي الاول منه ومن جيله الى المواءمة او المصالحة بين فكر المثقف والواقع. يحاول مثقف الخمسينات والستينات ان يعقد او يعيد الآصرة حميمة بينه وبين جماعته. وغالباً ما تكون هذه الجماعة هي الجماعة الريفية التي تشكل الطبقة العريضة في هذا الوطن، والذخيرة الهائلة التي امدتنا بأقطاب ثقافتنا.

كانت هذه مسألة ملموسة في اعمال الجيل السابق عليه، وجيل قاسم نفسه، ولنذكر رواية (ايام الانسان السبعة) التي ارى انها محاولة من المبدع المصري لان يصالح نفسه مع جماعته.

وعبد الحكيم يتميز في داخل هذا السعي العام ثم يتجاوزه الى سعي آخر جديد ارنو اليه الآن ونحن نفتش عن مواقع امتنا وعن مبادرتها في التاريخ الانساني وعن ذخيرتها الثقافية كافة.

وأصبحت المواءمة اليوم ليس بين فكر المثقف والواقع. وانما اصبح السعي - وهو يتبدى ساطعا في آخر اعماله الروائية (طرف من خبر الآخرة) - في المصالحة بين المبدع والتراث الصانع للواقع. وليس الواقع المبذول الذارج. اصبح دربا في تاريخ الجماعة واستلهام هذا التاريخ في عناصره المشكّلة للواقع وليس استلهاما للواقع لسطوحة او لظواهره المبذولة للعين.

واذا رحت اوازن بين (ايام الانسان السبعة) و(طرف من خبر الآخرة) فليست هذه الموازنة لتقديم احد طرفي العملية او للتحسين او التقبيح. وانما لالتماس المسعى في موقف انفاق المبدع وفي لغة تشكيله وهي الفيصل في بيان اقتدار هذا الفنان عن غيره، وهي الفيصل في تميز كاتب عن غيره.

الصوت والغناء

ويتتبع الناقد الدكتور شاكر عبد الحميد في دراسته للمجموعة القصصية (الهجرة الى غير المألوف) عناصر محددة في فن عبد الحكيم قاسم. انه يتتبع عنصر الغناء في قصصه، ويبحث في مقولات الراوي في كل قصصه ومدلولات هذه المقولات وكيف تشير او تترجم افكار واحاسيس الكاتب ذاته.

ومن هنا ينجح الناقد في بحثه عن الصوت الخاص للفنان عبد الحكيم قاسم في اثناء ادائه الفني او غنائه كما يفضل الناقد ان يقول من خلال هذه السطور:

يتحدث عبد حكيم قاسم في اعماله دائماً عن الصوت وعن الغناء. والصوت سواء كان مرسلاً في شكل غناء او في صوت اقوال احاديث او في اية اشكال اخرى هو عنده قياس للشخصية ومعيار للحضارة وعلاقة خارقة بين حضارات وثقافات مختلفة. كما انه علامة مميزة لنمط الافكار والمعتقدات والقيم والتصورات التي تقف خلفه، والتي تحدد خصائص مرسليه، يتحدث عبد الحكيم قاسم في اعماله الابداعية وفي مقالاته النقدية عن: (ليالي الحضرة) و(التلاوات الكنسية) و(قراءات الموالد) و(منشدي الذكر) و(المداحين) و(حلقات الزار) و(الشعراء الجوابين) و(ليالي التحلق حول شاعر الربابة) وعن (غناء الافراح) وغيرها ويتحدث كذلك عن شوقه لغنائنا الخاص ولصوتنا الخاص وخاصة بعد غربته في برلين.

ويعدد عبد الحكيم قاسم آلات الغناء واشكاله في الشرق والغرب ويقارن بين اشكال الحياة والتفكير المختلفة التي تقف خلف هذه الآلات. وينتهي الى اننا حقيقة اخرى ابتداءً وانتهاءً وان بحثه الدائم عن معين صوتنا واغانينا وشخصيتنا انما هو محاولة منه لمعرفة النفس والنجاة بها من الفزع والانسحاق والاكتئاب.

وعن عبد الحكيم قاسم يقول ادوار الخراط:

لم تكتب القرية المصرية قط في فن القصة كما كتبها عبد الحكيم قاسم، كاتبها الصناع، درويشها المولّه بعشقها المعجونة روحه بطينها، الموزع قلبه على ناسها، المعلق هواه باهوائها.

عبد الحكيم قاسم يعرف الفقر والالم والمرض والموت في القرية، ويعرف كيف يصوغها، لانه يعرف ويصوغ ايضاً غناها الفاحش، وشبق نشواتها، وحبها للحياة، وايمانها الازلي العميق، هو يرصد دقائقها وخفاياها بعين المحب العارف، ويد الاقدار.

الكاتب المصري عبد الحكيم قاسم يشكل لغته من تراث عربي عريق ولكنه يبعث فيها حياة لدنة مطواعا ولها ايد وعضل، ترف بهاء الحياة الشعبية الخصيبة، لغة كثيفة القوام، واقعية وشعرية في آن، تمنح قوتها من الرصيد السلفي، ومن الكلام اليومي معاً، ومن التيار الصوفي التحتي المتجدد في وجدان الناس ومن فكر معني بآلامهم، ومستشرف لافراحهم معاً.

مجمع امثال العرب للميداني

امثال خالدات من تراث العرب

أشار العميد ابو علي محمد بن ارسلان على ابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني بأن يعمل كتاباً جامعاً في الامثال الجاهلية والاسلامية. فطالع الميداني اكثر من خمسين كتاباً ونخل منها ما فيه رونق وبهاء، وابرز مصادره كتاب ابي عبيدة وابي عبيد، والاصمعي وابي زيد، وابي عمرو وابي فيد والمفضل بن سلمة وعطاء بن مصعب وغيرها. وقد رتب ما جمع على حروف المعجم في اوائلها، ليسهل طريق الطلب على متناولها.

على انه جعل الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه الراشدين مما ينخرط في سلك المواعظ والحكم والآداب. سمي كتابه «مجمع الامثال» وفيه ستة آلاف ونيف اصدرته مؤخراً دار الجيل في بيروت، باربعة مجلدات.

والامثال حكم ونصائح تنتصب صورها في العقول، وتتصل اتصالاً عضوياً بحياة الناس وتجاربهم، وتمثل قيماً بناءة تنقذ الانسان في لحظات الصعوبات والخطر وتمده بنفس اطول وبعزاء عظيم. وقد خص الله العرب بنظر بعيد وبعاطفة انسانية راقية فتناقلوا بعضهم عن بعض تراث الجدود من الاقوال والافعال لتكون حياتهم، دائماً، افضل واجمل. فمن تلزمه النصيحة يلزمه العمل ومعروف عنا، نحن العرب، اننا مفطورون على الاخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم ومساعدة المحتاج ومعنى ذلك ان بين اقوالنا وافعالنا انسجاماً تاماً ووفاء للجماعة. الم يقل الشاعر الحكيم ابو العلاء المعري:

ولو اني حُبيتُ الخلد فرْداً
لما أحببت بالخُلد انفرادا
فلا هطلتْ عليَّ ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

ورأينا الهاشمي في «جواهره» يقسم الامثال الى ثلاثة أقسام: مفترضة ممكنة وهي منسوبة الى عاقل، ومخترعة مستحيلة جاءت على السنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق والعمل لارشاد الانسان، ومختلطة: ما دار فيها الكلام او العمل بين الناطق وغير الناطق. اما شروط المثل فاربعة: الخلو من التعقيد، البعد عن الاسهاب والاخلال، ابهاج السامع، والورود بصورة محتملة. والعربي يستعين اولاً بالقرآن الكريم في الامثال المصرحة والكامنة ويستمد من الشعر والتاريخ والحياة ما طاب من الامثال والجمال. وما حداني على قراءة امثال الميداني كونها ترجع بنا الى الينابيع الصافية وتمنحنا الرجاء في مستقبلنا وتجعل من بعض مشكلاتنا في الحاضر محطة للعودة الى الذات والارتقاء باستمرار. فالكلام على المثل ليس استغراقاً في ماض بقدر ما هو تأمل في العبقرية العربية المتسمة بطاقة داخلية حية تجعلها قادرة على الحياة. او ليست الامثال جزءاً حياً من الذخيرة الروحية الواحدة للامة؟

ولا نتمكن في كلمة موجزة من ان نفي الميداني حقه او ان نحصر كل الموضوعات التي جسدتها امثاله. لكن من يقرأ المجلدات الاربعة يلمح طغيان مواضيع على غيرها ويلمس ان بعض هذه الامثال هو نموذج في البلاغة والذوق وبعضها فيه تجاسر وتجرؤ وبخاصة في تصوير قضايا الجنس التي نشيح عنها ونؤثر الكلام على ما يمثل درجة عالية في «الشرف والعقل» كما قال المفضل الضبي في امثاله. فكثير من الامثال ذو طابع انساني وروحي وتربوي وما نظنه ذا طابع سلبي، احياناً، يدلنا على الوجه المظلم في الحياة لنقوم كما يجب وجهها الخير ولندعم شخصياتنا بقيمنا الخالدة. ولا ننسى ما يخبر بعضهم عن ان امراضاً كانت تداوى اولاً ببعض الحكم ثم يأتي الدواء من بعد.

طينة الحياة

وتعود اهمية الامثال الى فطرتها والى كونها من طينة الحياة وليست من ثمرات الصرف والنحو والقواميس وهذا الامر يمنحها زخماً عفوياً ودفقاً عارماً بالحيوية يأتي من تاريخ الانسان وجغرافيته

لكل مثل حكاية

قولهم: من عال بعدها فلا انجبر.
قال ابو هلال العسكري:
- يضرب مثلاً في اغتنام الفرصة.

والمثل لعمرو بن كلثوم، وكان اغار على بني حنيفة باليمامة، فسمع به اهل حجر، فجاءه بنو لجيم بن حنيفة، عليهم يزيد بن عمرو بن شمر، فلما رآهم عمرو قال:

من عال منّا بعدها فلا انجبر
بنو لجيم وجعاسيس مضر

ولا سقى الماء ولا رعى الشجر
بجانب الدهر يدهدون العُسكر

فانتهى اليه يزيد فطعنه، فاذراه عن فرسه، واسره وشدّه كتافاً وقال:
انت الذي يقول:

متى تعقد قرينتنا بحبلٍ
تجذّ الحبل او تقص القرينا

اما إني سأقرنك بناقتي هذه، ثم اطردكما جميعاً، فنادى عمرو:
يا آل ربيعة، أمثله!

فاجتمعت اليه بنو لجيم، فنهوه، فورد به حجراً.
ثم ضرب عليه قبةً، وحمله على نجيبه، ونحر له، وسقاه
فلما انتشى قال:

جزى الله الاغرّ يزيد خيراً
فما جبن ابن كلثومٍ ولكن

ولقّاه المسرّة والجمالا
يزيدُ الخير صادقه النزالا

وذاكرته ومعاناته واحلامه واساطيره فيتخذ تارة طابع الدقة واخرى الصورة السريعة او الهادئة او العنيفة وفاقاً للحالة المعيوشة. وتتجسم هذه الصورة غالباً في تشبيه او استعارة او كناية موحية قد تقترب من الانغلاق او العناد احياناً، لكنها تشف غالباً عن عالم جميل مضيء. وهل يجب ان ننسى الصفة العامة للامثال وهي الايجاز الذي يكتنز فضاء واسعاً من المعاني والتخييلات ويحفز على التأمل والعمل والحب والايمان والعطف وهلم جرا. فما هي ابرز المواضيع التي تشكل فضاء الميداني في امثاله التي جمعها وروى عنها وعن تخريجها وذكرها وانشادها أكانت قصة او اسطورة او خرافة؟

ان العدد الاكبر من الامثال يعالج موضوع الانتماء الى الاقربين وهي بالعشرات. ثم الحث على الجد ومغالبة الذل والمشقات والحرص على السر والصمت والالماع والتشجيع على مزيد من التجارب وحسن الاصغاء والحدب على العمل والحفاظ على الصديق وترك الدنيا لان السلامة منها ترك ما فيها والحث على الاقتصاد. فالمال يكوّن، كما الاهتمام بالقريب، موضوعاً اساسياً في امثال الميدانيّ، وهو رمز القوة ومحور اجتماعي ضاغط. وبعد القريب والمال يبدو النفس الصوفي بارزاً في الامثال العربية قديمة ومولدة ووقد ترك الاسلام اثراً بارزاً في هذا الحقل الاخير. والموضوع الرابع الطاغي هو دقة الكلام وخطره. ويلمح القارىء مواضيع اخرى كعدم العتاب وخصوصاً عتاب الاصدقاء والتنبه للدهر مع انهم يعرفون «لا ينفع حذر من قدر» (مجلد ٣ ص ٣٢٩). وتقرأ في امثال العرب ما عند الهنود: نظرية الكرماء التي تجعل الانسان يدفع ثمن اعماله اعاجلاً ام آجلاً جاء في المجلد الثالث (ص ٣٨٧): «الناس مجزيون باعمالهم ان خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرّ».

وبعد. فثمة موضوعات اخرى كثيرة يمكن ان يشعر القارىء بلذة الاطلاع عليها ونكتفي الآن بذكر الامثال التي تدعو الى التعلق بالقريب وعدم التخلي عن الاخوان وخلق مناخ من العصبية التي لا تسمح بهجر الاخ والعطف عليه والتمسك به.

١ مجلد اول:

ـ الى امه يلهف اللهفان (ص ٣٤)
ـ اذا عز اخوك فهن (ص ٣٥)
ـ اذا ترضيت اخاك فلا أخا لك (٣٧)
ـ اهلك والليل (٨٦)
ـ انما يضن بالضنين (٨٧)
ـ اذا حز اخوك فكل (٨٩)
ـ اهلك فقد اعريت (١٠٧)
ـ إن اخاك من آساك (١٢٤)
ـ بعد الدار كبُعد النسب (١٧٥)
ـ تناسي مساوىء الاخوان يدم لك ودهم (٢٥٥)

٢ ـ مجلد ثانٍ:

ـ اربط حمارك انه مستنفر (ص ٦٤)
ـ الزيت في العجين لا يضيع (ص ٨٩)
ـ زقه زق الحمامة فرخها (بص ٨٩)
ـ غثك خير من سمين غيرك (ص ٤١٧)
ـ اطعم اخاك من كلية الارنب (ص ٢٨٧)
ـ اعن اخاك ولو بالصوت (ص ٣٦٥)
ـ ثمك اول شارب (ص ٣٧١)
ـ عند النازلة تعرف اخاك (ص ٣٧٨)
ـ في الجريرة تشترك العشيرة (ص ٤٤٣)

٣ ـ مجلد ثالث:

ـ لا ترفع عصاك عن اهلك (ص ١٨٤)
ـ اذا عز اخوك فهُنْ (ص ١٥٠)
ـ لا تعدم من ابن عمك نصراً (ص ١٥٦)
ـ لا تكم اخاك واحمد ربا عافاك (ص ١٥٩)
ـ ليس الدلو الا بالرشاء (ص ١٠٥)
ـ كيف يعق والداً مَنْ قد ولد (ص ٦٦)
ـ كل فتاة بأبيها معجبة (ص ٩)
ـ سألت صدوف، وهي امرأة، حمران الهندي:
ما ورثك ابوك عن اوليه؟ قال: حُسن الهمم (ص ٣٨)
ـ من جعل لنفسه من حسن الظن باخوانه نصيبا اراح قلبه (ص ٣٤٣)
ـ لا يصبر على الخل الا دودة (ص ٢٣٤)
ـ من كل شيء تحفظ اخاك الا من نفسه (ص ٢٥٠)
ـ من شر ما القاك اهلكك (ص ٢٨٠)
ـ لا اعرفنك بعد الموت تندبني
وفي حياتي زودتني زادي (ص ٢١٦)
ـ انصر اخاك ظالماً او مظلوماً (ص ٣٧٣)
ـ ناصع اخاك الخبر (ص ٣٨٨)
ـ الموت في الجماعة طيب (ص ٣٦٦)

٤ ـ مجلد رابع:

ـ صلة الرحم تزيد في العمر (ص ٤٥)
ـ رحم الله امرأ اعان اخاه بنفسه (ص ٤٨)

الملاحظ ان امثال المجلد الاول تنصح لنا بالحرص على الالتزام بمحبة الاقارب لان طمأنينتنا في قربنا وشقائنا في البعد عنهم. وللابقاء على علاقات طيبة مع الاهل يجب التضحية والبعد عن الانانية والتكلف لتكون الحياة تعاوناً وتماسكاً واستقراراً. وفي طليعة التضحيات تناسي المساوىء وعدم الاذية كما ورد في المثل الاول من المجموعة الثانية. فالمجلد الثاني يلح على ان قيمة الفرد في انفتاحه على قومه وتكوين موقف ايجابي منهم يتعدى المصلحة الذاتية. ففي قوة الجماعة استمرار للذات وللحياة قوية هنيئة.

ويحمل المجلد الثالث الانسان مسؤولية عظيمة وينبهه بالامثال الى دوره في تأديب القريب والتقدم قبل التندم وعدم نكران الجميل وحسن الهمم وتكريم القريب في حياته قبل تكريمه في مماته. ومن تخريجات «انصر اخاك ظالماً ام مظلوماً» «يروى ان النبي (صلعم) قال هذا، فقيل: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالماً؟ فقال: تردّه عن الظلم». وقال المفضل: ... يعني انصره ظالماً ان كنت خصمه او مظلوماً من جهة خصمه، اي لا تسلمه في اي حال كنت (مجلد ٣، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

إن هذه الامثال تحمل الكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية والفكرية وهي تعبر عن ميزة هامة تميز العربي وهي نجدة قومه فإما الحياة واما الموت. ولا بد من القول ان الميداني كان حقاً جامعاً ذا غور وسعة، خدم التراث وجسد بنقوله محبته للغته وتاريخه وانسان ارضه وكان وفياً للكتاب الكريم واعجازه وما فيه من حكمة وفطنة.

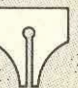
ربيعة ابي فاصل

أسرار اللغة العربية

قال ابن جني في كتاب الخصائص:
اصل مواضع «طرد» في كلامهم: التتابع والاستمرار، من ذلك طردت الطريدة اذا تبعتها واستمرت بين يديك، ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً، الا ترى ان هناك كراً وفراً، فكل يطرد صاحبه، ومنه المطرد: رمحٌ قصيرٌ يطرد به الوحش.
واطرد الجدول اذا تتابع ماؤه بالريح، ومنه بيت قيس بن الخطيم:
اتعرف رسماً كاطراد المذاهب
اي كتتابع المذاهب، وهي جمع مذهب
واما مواضع (شذذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد، من ذلك قوله:
يتركن شذان الحصى جوافلا
اي ما تطاير وتهافت منه، وشذّ الشيء ويشذ شذوذاً وشذّا، واشذذته وشذذته ايضاً اشذه بالضم لا غير. ورفضها الاصمعي وقال:
لا اعرف الاّ شاذاً اي متفرقاً، وجمع شاذ شذّاذ، قال:
كبعض من مرّ من الشذاذ
قال ابن جني: ثم اعلم ان الكلام في الاطراد والشذوذ على اربعة اضرب:
ـ مطرد في القياس والاستعمال جميعاً، وهذا هو الغاية نحو: قام زيد، ضربت عمراً.
ـ ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي مكان مبقل.
ـ والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس بنحو قولهم: استصوبت الامر،
ـ والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً نحو: ثوب مصوون ومسك مدووف.
قال: واعلم ان الشيء اذا اطرد في الاستعمال، وشذ عن القياس: فلا بدّ من اتباع السمع الوارد فيه نفسه، لكنه لا يتخذ اصلاً يقاس عليه غيره.



المنبر



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

شهيد تمثاله القلب

الى كل ام عربية، والى ام الشهيد حسن الربيعي، التي نذرته فداء للوطن قبل ولادته، وهي ام لعدد من الذكور المتوفين، فكان الابن البار شهيداً... للوطن الصامد، عراقنا الخالد...



حسين الربيعي

اليوم وفيْتَ بنذر أُمّك القديم
شهيد منذ مولده شهيد
فداءُ مواطننا الذي يستحقُ كل شيء...
أماه لو تدرين كم كان وفياً...
كم كان معطاءً...
أماه لو تدرين كم كان شجاعاً



عاش شهيداً
عاش تجرداً
تجرد الجبال... والغيوم...
تجرد النجوم...

أراد ان يثبت وبكل بسالة...
ان الحياة بطولة...
وان شرف الارض مستمد من شرف انسانها...
ومن شرف الراقدين تحت ترابها...

أحبَّ ومنذ طفولته...
ان يذيب ذاته في ذات وطنه...
اليوم يتفاعل حياً مع تراب وطنه...
ويلتحم معه حباً واحتضاناً...
اصبح جزءاً من وطنه...
أصبح جزءاً من الحب الكبير...
لم يترك اي مجالٍ للنسيان...
... الشهيد وطنٌ صغير...
والوطن في القلب والعيون...
فلا تقل يا أخي تذكّروني...
لانك قد اصبحت ضميراً للذاكرة...
... لانك في القلب والعيون...

يا أخي الذي لا نقبل له ان يكون جزءاً من الماضي...
سنبقى نقاتل...
ونناضل...
وفاءً لوفائك...
دفاعاً عن دفاعكْ...
إمتداداً لحاضرك...
ألا يا أيها الوطن الكبير...
الا يا ايها الوطن الصغير...
يا من يتوثب المستقبل من ثنايا ترابك الطاهر...
نحن الألى عرفنا كيف يخاطب الانتصار...
بلغة الحاضر الثائر...
ومنطق المستقبل الزاهر...

عصافير بلاط الشهداء

لـ «بلاط الشهداء»
لوحة بيضاء غطّتها الدماءْ
ساحة خضراء غطتها الدماءْ
ومضت منها الى الافق عصافير الطفولةْ
يا «بلاط الشهداء».
العصافير مضت بيض القلوبْ
بعد ان انشدت الصبحَ نشيد الكبرياءْ
«وطن مدّ على الافق جناحاً...
وارتدى مجد الحضارات وشاحاً
بوركتْ ارض الفراتين وطنْ
عبقريّ المجد عزماً...»
ثم لم تكمل عبارات النشيد...
العصافيرُ... احترس يا قلبُ
هذا الدم قد ازهر في الصفّ الدراسيِّ
وقد غارده الاطفال...
اطفالُ «بلاط الشهداء»...
واحترس يا قلب... وانبضْ بهدوءْ
خوف ان توقظ يا قلبُ
عصافير «بلاط الشهداء»

شعر: عبد المطلب محمود

الغلاف الاخير / كانت مدرسة اسمها «بلاط الشهداء» فاصبحت بفعل صاروخ ايراني غادر بلاطاً لشهداء الطفولة


كانوا هنا ينشدون نشيد العلم


اطفال المدرسة الجرحى


يروي لامه عن رفاقه الشهداء


M 1163 - 235 - 7,00 F
3791163007001 02350
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية